غير مخصص للبيع

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

منبر الإسلام

السنة ٦٧ العدد ٢ - صفر ١٤٢٩ هـ - فبراير ٢٠٠٨م

التواصل الإنسانى

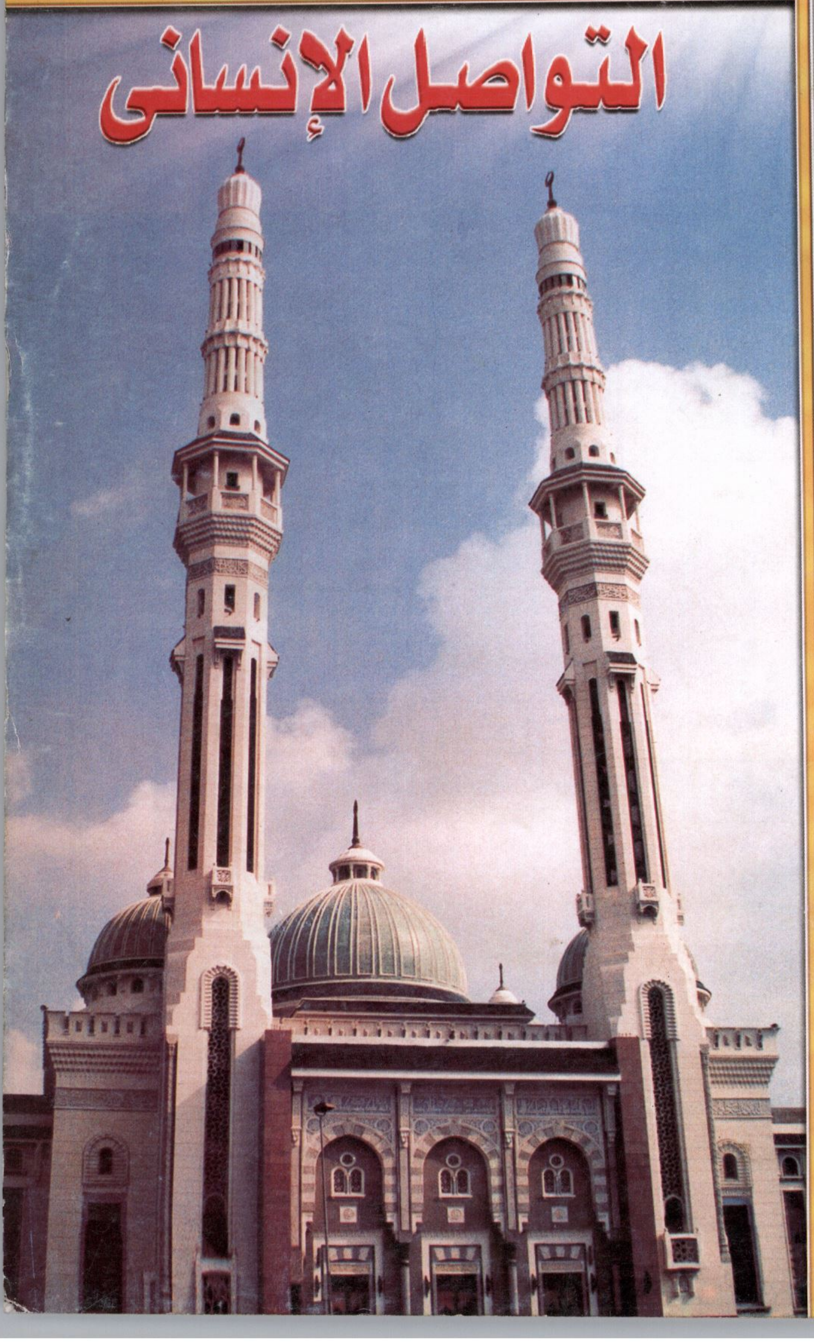

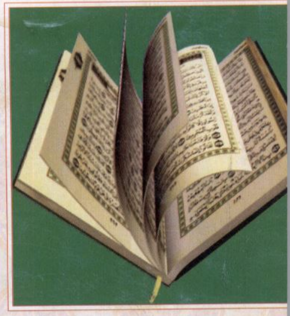

يمة الوقت
ميته فى الإسلام

قاف والمكتبات الطبية

لام ومشكلة الفقر

راسات الإسلامية
جامعات ألمانيا

ض العربية
شاريع التنمية

ستكار
وء العاقبة

امعة القاهرة
ائة عام من التنوير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

□ تفسير سورة «الأعلى»

أ. د. محمد سيد طنطاوى

□ محمد حسين هيكل والتاريخ الإسلامى..

د. محمد رجب البيومى

□ نبى الرحمة والشفاعة ﷺ

أ. د. أحمد عمر هاشم

□ الأرض العربية ومشاريع التنمية الزراعية

أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة

□ زاد الدعاة: واجب الدعاة نحو القرآن

أ. د. بكر زكى عوض

□ مناهضة الإسلام للإرهاب

فضيلة الشيخ شوقى عبداللطيف أيوب

□ مفهوم الإحسان فى الإسلام

أ. د. محمد عبدالغنى شامة

□ الدراسات الإسلامية فى جامعات ألمانيا

د. رضا الدقيقى

غلاف الفردوس
مجلة الطفل المسلم

هدية مجلة «منبر الإسلام»

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

العنوان البريدى: ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة - ج. م. ع
رقم الهاتف: ٢٧٩٥١٤٩٤ - ٢٧٩٥١٢٣٨ - ٢٧٩٥٨٦٥٩ - ٢٧٩٤١٦٢٧ (٢٠٢) - فاكس: ٧٩٥٤٠٠٥ (٢٠٢)

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Address: http://WWW.islamic- Council. org
E-mail Addresses : Islamic_ Council _ eg @ yahoo. com Council @ alazhr.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - بالقاهرة

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: **محمود حمدى زقزوق**

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: **عبدالصبور مرزوق**

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور: **صوفى أبو طالب**

الدكتور: **أحمد كمال أبو المجد**

الشيخ: **محمد عبدالمجيد زيدان**

كلمة التحرير

عزيزى القارئ..

يجىء هذا العدد مكللا بالأحزان، فالعين تدمع والقلب يقطر دما حزنا لفراق علم جليل من أعلام الفكر الإسلامى، ومناضل شريف فى أعظم ساحات النضال والوغى، منذ كان طالبا يافعا بكلية دار العلوم ظل طيلة حياته العملية رابط الجأش حتى وافته المنية عن عمر يناهز الثانية والثمانين عاما.

إنه الدكتور عبدالصبور مرزوق رئيس تحرير منبر الإسلام ونائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذى لم يقعده المرض عن مواصلة العطاء وما أثناه رأى فاسد، ولا أكاذيب مشكك عن رحلة النضال، فكان بحق نموذجا رائعا للإصرار والعزيمة على البذل والعطاء حتى الرمق الأخير من حياته بمواقفه الشجاعة وعزمه الذى لايلين.

وخلال رحلته الطويلة الحافلة بالعطاء فى شتى مجالات الفكر والدعوة إلى الله على بصيرة ألف العديد من الكتب وكتب مئات المقالات التى تعد نبراسا للأجيال ليقتدوا بها ويهتدوا على طريق الحياة، ورغم كل ما قدمه الدكتور عبدالصبور من بذل وعطاء إلا أنه يعد ذلك مجرد قطرة فى بحر العلم الواسع الذى لا ينتهى.

جزاه الله عنا وعن قرائه خير جزاء وألهم آله وذويه الصبر والسلوان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

التواصل الإنسانى

أ. د. محمود حمدى زقزوق

الإنسان فى هذا الكون لا يستطيع أن يعيش وحده منعزلاً عن بقية الناس. ومن هنا عرَّف الفلاسفة القدماء الإنسان بأنه مدنى بالطبع، كما عرَّفه علماء الاجتماع بأنه كائن اجتماعى. وهذا يعنى أنه فى حاجة إلى غيره من الناس فى شتى أمور حياته. ولا يوجد كائن بشرى يستطيع أن يستغنى عن بقية البشر، وأقرب مثال على ذلك حاجته إلى المأكل والملبس والمشرب والمسكن وغير ذلك من حاجات تتوقف على أناس آخرين.

ومهما اختلف الناس فى لغاتهم وأجناسهم وعقائدهم فإنهم لا يختلفون فى جوهرهم. فطبيعة الإنسان واحدة فى كل زمان ومكان. ويبدأ اعتماد الكائن البشرى على غيره منذ لحظة ولادته. فهو فى حاجة إلى من يرعاه إلى أن يكبر ويستطيع أن يعتمد على نفسه.

وإذا كنا فى حاجة إلى غيرنا فإن غيرنا فى حاجة إلينا. وهذه هى سنة الحياة وطبيعة الجنس البشرى. فهناك تفاعل متبادل بين الناس بدرجات متفاوتة، وتعاون متواصل بشكل مباشر أو غير مباشر. وهذا يعنى أن التواصل بين الناس يعد ضرورة حياتية واجتماعية. ومن هنا كان تأكيد القرآن الكريم على أن الله قد خلق الناس مختلفين ليتعارفوا. والتعارف هو الخطوة الأولى نحو التواصل بين الناس والتعاون فيما بينهم من أجل خيرهم وسعادتهم.

وقد جعل الفيلسوف المعروف كارل ياسبرز من التواصل نقطة البدء فى فلسفته كلها سواء كان ذلك فى دائرة الفكر أو فى دائرة الواقع. وهذه الحقيقة يؤكدها الواقع الذى يعيشه الناس. والسؤال الذى يمكن أن يطرح نفسه فى هذا الصدد هو: كيف يتم هذا التواصل بين الناس؟ أو: ما آليات هذا التواصل؟

إن الله - سبحانه - وتعالى عندما خلق الإنسان فى أحسن تقويم جعل من وجه الفرد نافذة يطل منها على هذا الكون، ومن خلالها يتم التواصل عن طريق آليات عديدة منها السمع والبصر والكلام وتعبيرات الوجه وغير ذلك من وسائل. ومن خلال هذه النافذة البشرية يمكن أن يكون التأثير لدى الآخر بالإيجاب أو بالسلب. فإذا ظهر الإنسان بوجه بشوش أحدث لدى الآخر ارتياحاً نفسياً واطمئناناً يشعره بالتفاؤل فى إمكان التواصل، أما إذا كان العكس فإن نتيجته هى النفور والصدود والتباعد والتشاؤم. ومن ذلك يتضح أن تعبيرات الوجه بصفة خاصة لها أثر بالغ الأهمية فى سلامة العلاقات بين الناس أو اعوجاجها.

ولأهمية الوجه وتعبيراته فى إمكان التواصل بين الناس يقول النبى - عليه الصلاة والسلام -: **«تبسمك فى وجه أخيك صدقة».**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التعارف هو الخطوة الأولى نحو التواصل بين الناس والتعاون فيما بينهم من أجل خيرهم وسعادتهم

والبسمة تعبر عن نفسها فى انفراج أسارير الوجه. وفى ذات المعنى يقول النبى ﷺ أيضاً: **«لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»** - أى بوجه بشوش - ونظراً إلى أن لكل إنسان جانباً باطناً لا يراه الآخرون، فإن تعاملهم يتم عن طريق الجانب الظاهر وهو الوجه وما يحمله من تعبيرات تفصح عما بداخله فى العادة. فإذا أغلقنا هذه النافذة الظاهرة المتمثلة فى الوجه وما يعبر عنه استحال التواصل بين الناس وأدى ذلك إلى إغلاق كل سبل التفاهم والتجاوب بين البشر.

لقد كانت هذه مقدمة ضرورية أردنا بها أن نمهد لما نود أن نتحدث عنه حول ظاهرة بدأت تنتشر فى المجتمع بشكل لافت للنظر تتمثل فى إغلاق نافذة التواصل بين الناس. وحديثنا فى هذا الصدد يأتى انطلاقاً من مقررات العقل السليم وتعاليم الدين الصحيح بعيداً عن أى مزايدات أو مهاترات. وما قلناه ينطبق على الإنسان بصفة عامة سواء كان رجلاً أو امرأة كما ينطبق أيضاً إلى حد ما على علاقة الإنسان بالحيوان. والحديثان اللذان أشرنا إليهما لا يتعلقان بالرجال وحدهم، بل يشملان النساء أيضاً. وهذا هو الشأن فى تعاليم الإسلام.

إن ظاهرة إغلاق نافذة التواصل بين الناس لدى فئة من النساء متمثلة فى إخفاء الوجه أو ما يسمى بالنقاب بدأت تنتشر بشكل ملحوظ فى كل مكان، ووصلت إلى صفوف الممرضات فى المستشفيات والمدرسات فى المدارس والبنات فى المدارس الإعدادية، ناهيك عن إدارات حكومية عديدة. ويحاول البعض أن يفسر هذه الظاهرة بأنها علامة على التدين والورع والتقوى، والبعض الآخر يراها حرية شخصية لا دخل للآخرين فيها، فلكل إنسان أن يرتدى ما يشاء من الملابس بالطريقة التى يرتضيها.

ونبادر بالقول إن هذا الأمر لا صلة له بالحرية الشخصية، وإنما هو فى واقع الأمر إساءة استخدام لهذه الحرية لأنه فى حقيقته ضد الطبيعة البشرية، وضد مصلحة المجتمع، وذلك فضلاً عن أنه يعد إساءة بالغة للدين وتشويهاً لتعاليمه السامية.

ونود فى هذا المقام أن ننقل هنا عبارة للشيخ محمد الغزالى فى كتابه القيم: «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث». يقول - رحمه الله -: إن المعارضين لكشف وجه المرأة يتمسكون بأدلة واهية، «ويتصرفون فى قضايا المرأة كلها على نحو يهز الكيان الروحى والثقافى والاجتماعى لأمة أكلها الجهل والاعوجاج لما حكمت على المرأة بالموت الأدبى والعلمى».

ويعنى الشيخ الجليل - رحمه الله - أن إخفاء وجه المرأة يعد حلقة فى سلسلة متواصلة من الظلم الاجتماعى للمرأة الذى حكم عليها بالموت الأدبى والعلمى انطلاقاً من جهل بالدين وانحرافاً عن تعاليمه الصحيحة.

والحق أن هناك عادات وتقاليد بالية تريد أن تفرض نفسها على الدين، ومن بينها إخفاء وجه المرأة تحت نقاب يلغى كيانها كإنسان. لقد أوجب الإسلام على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المرأة أن تكشف وجهها فى الحج وفى الصلاة. ولا يوجد دليل واحد فى القرآن أو فى السنة أو فى العقول السليمة يؤيد تغطية وجه المرأة. فالنقاب عادة وليس عبادة، لأن العبادة لا تكون إلا بنص صريح. ومن المعروف أن بعض النساء فى الجاهلية، وعلى عهد الإسلام كن يغطين أحياناً وجوههن مع بقاء العيون دون غطاء. وقد كان هذا العمل من العادات لا من العبادات.

لقد روى لى بعض الإخوة أنه شاهد برنامجاً فى إحدى الفضائيات ـ التى أصبح لها جمهور كبير من المشاهدين ـ يتحدث فيه المتحدث عن مواصفات النقاب، وانتهى إلى القول بأنه لا يجوز أن يظهر من نقاب المرأة بياض عينيها أو رموشها. فالمسموح به هو سواد العين فقط.

فأين ذلك من قول الله تعالى: **﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾** النور: آية ٣١.

إن غض البصر ـ كما يقول الشيخ الغزالى أيضاً ـ يكون عند مطالعة الوجوه، فإذا كانت مغطاة فمم يغض المؤمنون أبصارهم؟ ويتساءل الشيخ: أيغضونها عن القفا والظهر؟ ويناقش ـ رحمه الله ـ من يحتجون بالآية الكريمة: **﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾** النور: آية ٣١، ويقول: «لو كان المراد إسدال الخمار على الوجه لقال: ليضربن بخمرهن على وجوههن، ما دامت تغطية الوجه هى شعار المجتمع الإسلامى، وما دامت للنقاب هذه المنزلة الهائلة التى تنسب إليه. إن الآية ليس فيها نص على تغطية الوجوه».

ومن المرويات فى هذا الصدد أن النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ خاطب النساء فى يوم عيد ـ وكان مصلى العيد يجمع الرجال والنساء ـ فقامت امرأة سفعاء الخدين وسألته توضيحاً لبعض ما ورد فى حديثه. فكيف عرف الراوى أنها سفعاء الخدين، أى أن وجهها يجمع بين الحمرة والسمرة، إلا إذا كان قد رأى وجهها على هذا النحو فى مجلس حضره رسول الله ﷺ؟

ولانريد أن نسترسل فى ذكر الأسانيد التى وردت فى السنة النبوية التى تؤيد كشف وجه المرأة وبالتالى ترفض النقاب. فالروايات فى هذا الصدد كثيرة ومتنوعة.

وإذا كان الأمر كذلك وهو أن القرآن والسنة يرفضان تغطية وجه المرأة، فإن العقول السليمة لا تجد أى مبرر معقول لهذه العادة التى تمحو شخصية المرأة، وتسيئ فى الوقت نفسه إلى صورة الإسلام الذى يحترم المرأة ويحرص على كرامتها ويصون حريتها ويضعها فى أرفع مكانة.

وأعتقد أن هذه الظاهرة جديرة بدراسات جادة من جانب علماء النفس وعلماء الاجتماع والمجلس القومى للمرأة ومنظمات المجتمع المدنى المهتمة بشئون المرأة، وذلك فضلاً عن وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية. فإن ما تنشره الصحف بين حين وآخر من إساءة استخدام النقاب من بعض النساء، أو من بعض الرجال، ينبغى أن يفتح عيوننا جيداً ويدفعنا إلى التفكير ملياً فى هذه القضية وتداعياتها.

وندعو فى الوقت نفسه أخواتنا المنقبات ـ ولا نشك فى أن غالبيتهن من الفضليات ـ أن يفكرن فى الأمر فى ضوء الموقف الصحيح للدين من هذه القضية، وفى ضوء نور العقل ـ الذى هو أعظم النعم التى أنعم الله بها على الإنسان ـ وفى ضوء مصلحة المجتمع «فحيثما توجد المصلحة فثم شرع الله»، وألا يلقين بالاً لما يقوله من لا علم لهم بالدين، الذين «يتصرفون فى قضايا المرأة كلها على نحو يهز الكيان الروحى والثقافى والاجتماعى للأمة التى أكلها الجهل والاعوجاج عندما حكمت على المرأة بالموت الأدبى والعلمى» ـ كما قال الشيخ الغزالى فى النص الذى سبق أن أشرنا إليه ـ والشيخ الغزالى ـ كما هو معروف ـ من كبار أئمة المسلمين الذين لا خلاف بين الجميع على إخلاصه وورعه وعلمه وفضله.

والله يهدينا جميعاً إلى سواء السبيل،،،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

- تفسير سورة «الأعلى»
- تأملات قرآنية ومفاهيم مغلوطة
- فضل قراءة القرآن الكريم وتعلمه وتعليمه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة «الأعلى»

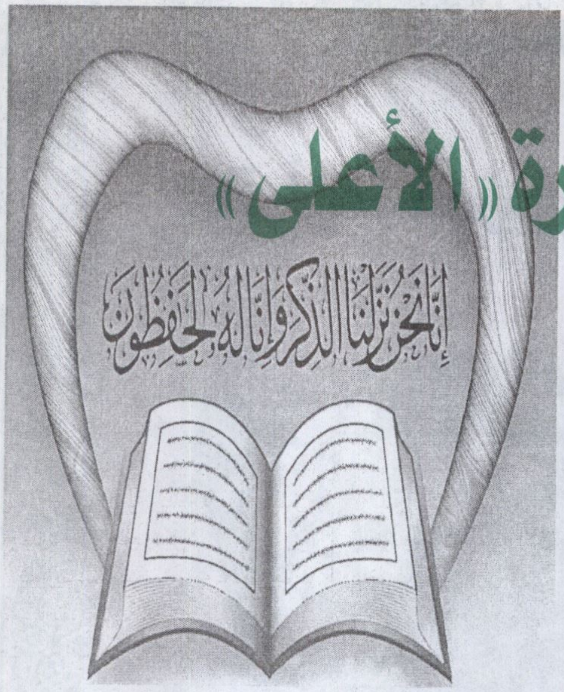

لفضيلة الإمام الأكبر

الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ (٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ (٥) سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنسَىٰ (٦) إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ (٧) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ (٨) فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ (٩) سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ (١٠) وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى (١١) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ (١٢) ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَىٰ (١٣) قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (١٧) إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَىٰ (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ (١٩)﴾
الأعلى: الآيات ١ ـ ١٩

افتتحت السورة الكريمة، بأمر النبى ﷺ بالمداومة على تنزيه الله ـ تعالى ـ عن كل نقص، ويدخل فى هذا الأمر، كل من يصلح للخطاب، والاسم المراد به الجنس، فيشمل جميع أسمائه ـ تعالى ـ.

أى: نزه ـ أيها الرسول الكريم ـ أسماء ربك الأعلى عن كل مالا يليق بها، فلا تطلقها على غيره ـ تعالى ـ إذا كانت خاصة به، كلفظ الجلالة. وكلفظ الرحمن، ولا تذكرها فى موضع لايتناسب مع جلالها وعظمتها، ولا تحرفها عن المعانى، التى وضعت لها كما يفعل الزائغون. فقد قال ـ تعالى ـ: **﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾** الأعراف: اية ١٨٠.

ونزه ربك الأعلى، عن الشريك، وعن الوالد، وعن الولد، وعن الشبيه.. وعن كل مالا يليق به.

قال الجمل: أى: نزه ربك عن كل مالا يليق به، فى ذاته، وصفاته، وأسمائه، وأفعاله، وأحكامه. أما فى ذاته: فأن تعتقد أنها ليست من الجواهر والأعراض. وأما فى صفاته: فأن تعتقد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنها ليست محدثة ولا متناهية ولا ناقصة. وأما فى أفعاله: فأن تعتقد أنه - سبحانه - مطلق لا اعتراض لأحد عليه فى أمر من الأمور. وأما فى أسمائه: فألا تذكره - سبحانه - إلا بالأسماء التى لا توهم نقصا بوجه من الوجوه.. وأما فى أحكامه: فأن تعلم أنه ما كلفنا لنفع يعود عليه، بل لمحض المالكية..(١).

أخرج الإمام أحمد عن عامر بن عقبة الجهنى قال: لما نزلت ﴿**فسبح باسم ربك العظيم**﴾ قال لنا رسول الله ﷺ: «**اجعلوها فى ركوعكم**» فلما نزلت ﴿**سبح اسم ربك الأعلى**﴾ قال: «**اجعلوها فى سجودكم**».

ثم وصف - سبحانه - ذاته بعد وصفه بالأعلى بصفات كريمة أخرى فقال: ﴿**الذى خلق فسوى**﴾. **والخلق:** هو الإيجاد للشىء على غير مثال سابق، **والتسوية:** هى جعل المخلوقات على الحالة والهيئة التى تناسبها، وتتلاءم مع طبيعتها.

أى: الذى خلق الخلائق كلها، وجعلها متساوية فى الإحكام والإتقان حسبما اقتضته حكمته. ومنح كل مخلوق ما يناسب طبيعته ووظيفته.

قال صاحب الكشاف: قوله: ﴿**الذى خلق فسوى**﴾ **أى:** خلق كل شىء فسوى خلقه تسوية، ولم يأت به متفاوتا غير ملتئم، ولكن على إحكام واتساق، ودلالة على أنه صادر عن عالم، وأنه صنعة حكيم..(٢).

﴿**والذى قدر فهدى**﴾ **والتقدير:** وضع الأشياء فى مواضعها الصحيحة، بمقدار معين. وبكيفية معينة.. تقتضيها الحكمة. ويقرها العقل السليم.

وقوله: ﴿**فهدى**﴾ من الهداية. بمعنى الإرشاد والدلالة على طريق الخير والبر. أى: وهو - سبحانه - الذى جعل الأشياء على مقادير مخصوصة فى أجناسها، وفى أنواعها، وفى أفرادها. وفى صفاتها وأفعالها.. وهدى كل مخلوق إلى ما ينبغى له طبعا واختيارا.. ووجهه إلى الوظيفة التى خلقه من أجلها، بأن أوجد فيه العقل والميول والإلهامات والغرائز والدوافع التى تعينه على أداء تلك الوظيفة.

وحذف - سبحانه - المفعول فى قوله: ﴿**الذى خلق فسوى* والذى قدر فهدى**﴾ للعموم. لأن هذه الأفعال تشمل جميع مخلوقاته - عز وجل -.

قال الآلوسى: ﴿**والذى قدر..**﴾ **أى:** جعل الأشياء على مقادير مخصوصة.. ﴿**فهدى**﴾ أى: فوجه كل واحد منها إلى ما يصدر عنه، وينبغى له.. فلو تتبعت أحوال النباتات والحيوانات، لرأيت فى كل منها ما تحار فيه العقول، وتضيق عنه دفاتر النقول.

وأما فنون هداياته - سبحانه - للإنسان على الخصوص، فـفـوق ذلك بمراحل.. وهيهات أن يحيط بها فلك العبارة والتحرير، ولا يعلمها إلا اللطيف الخبير.

أتزعم أنك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الأكبر(٣)

وقد فصل بعض العلماء الحديث عن مظاهر تقديره وهدايته - سبحانه - فقال: قوله - تعالى -: ﴿**الذى خلق فسوى* والذى قدر فهدى**﴾ **أى:** الذى خلق كل شىء فسواه، فأكمل صنعته، وبلغ به غاية الكمال الذى يناسبه، والذى قدر لكل مخلوق وظيفته وطريقته وغايته، فهداه إلى ما خلقه لأجله،

التسبيح بأسماء الله تعالى يعنى تنزيهه عن كل ما لا يليق به فى ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ترشد الآيات إلى كمال قدرة الله تعالى، وتنوع نعمه ليزداد المؤمنون إيمانا على إيمانهم ويثوب الكافرون إلى رشدهم

وألهمه غاية وجوده، وقدر له ما يصلحه مدة بقائه، وهداه إليه، وهذه الحقيقة الكبرى ماثلة فى كل شىء فى هذا الوجود، ويشهد بها كل شىء فى رحاب هذا الكون، من الكبير إلى الصغير.

فالطيور لها غريزة العودة إلى الموطن.. دون أن تضل عنه مهما بعد. والنحلة تهتدى إلى خليتها، مهما طمست الريح فى هبوبها على الأعشاب والأشجار كل دليل يرى..

وسمك «السلمون» الصغير، يمضى سنوات فى البحر، ثم يعود إلى نهره الخاص به..(٤).

وقوله ـ سبحانه ـ: ﴿والذى أخرج المرعى* فجعله غثاء أحوى﴾ بيان لمظهر آخر من مظاهر قدرته ـ تعالى ـ التى لا يعجزها شىء.

والمرعى: النبات الذى ترعاه الحيوانات، وهو اسم مكان للأرض الذى يوجد فيها النبات.

والغثاء: هو اليابس الجاف من النبات الذى ترعاه المواشى.

والأحوى: أى: المائل إلى السواد، مأخوذ من الحُوَّة ـ بضم الحاء مع تشديد الواو المفتوحة ـ وهو لون يكون بين السواد والخضرة أو الحمرة، ووصف الغثاء بأنه أحوى، لأنه إذا طال عليه الزمن، وأصابته المياه، اسود وتعفن فصار أحوى.

أى: وهو ـ سبحانه ـ وحده، الذى أنبت النبات الذى ترعاه الدواب، حالة كون هذا النبات أخضر رطبا. ثم يحوله بقدرته ـ تعالى ـ بعد حين إلى نبات يابس جاف.

وهذا من أكبر الأدلة المشاهدة، على أنه ـ تعالى ـ يتصرف فى خلقه كما يشاء، فهو القادر على تحويل الزرع الأخضر إلى زرع يابس جاف، كما أنه قادر على إحياء الإنسان بعد موته.

فالمقصود من هذه الآيات الكريمة، الإرشاد إلى كمال قدرته، وتنوع نعمه ـ سبحانه ـ حتى يزداد المؤمنون إيمانا على إيمانهم، وحتى يعود الكافرون إلى رشدهم بعد هذا البيان الواضح الحكيم.

ثم بين ـ سبحانه ـ جانبا من مظاهر فضله على نبيه ﷺ فقال: **﴿سنقرئك فلا تنسى* إلا ما شاء الله* إنه يعلم الجهر وما يخفى﴾**.

والنسيان: زوال ما كان موجودا فى حافظة الإنسان. والاستثناء مفرغ من أعم المفاعيل. ومفعول المشيئة محذوف. جريا على غالب استعماله فى كلام العرب.

أى: سنقرئك ـ أيها الرسول الكريم ـ القرآن على لسان أمين وحينا جبريل عليه السلام، وسنجعلك حافظا وواعيا لما سيقرؤه جبريل عليك، بحيث لا تنساه فى وقت من الأوقات، أو فى حال من الأحوال، إلا فى الوقت أو فى الحال الذى يشاء الله ـ تعالى ـ أن ينسيك شيئا من ذلك، فإنك ستنساه بأمره ـ تعالى ـ لأنه وحده ـ عز وجل ـ هو العليم بما كان ظاهرا من الأشياء، وبما كان خافيا منها.

فالمقصود من هاتين الآيتين: وعد الله ـ تعالى ـ لنبيه ﷺ ببيان أنه ـ سبحانه ـ كما أنه قادر على أن يقرئ الرسول ﷺ قراءة لا ينساها، فهو أيضا قادر على أن يزيل من صدره ما يشاء إزالته، عن طريق النسيان لما حفظه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فالمراد بهذا الاستثناء: بيان أنه ـ تعالى ـ لو أراد أن يصير الرسول ﷺ ناسيا للقرآن لقدر على ذلك، كما قال ـ سبحانه ـ: **﴿ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا إليك﴾**، إذ هو ـ تعالى ـ على كل شىء قدير، ولكنه لم يشأ ذلك فضلا منه وكرما.

قال الإمام الشوكانى ما ملخصه:

قوله: ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾ أى: سنجعلك قارئا بأن نلهمك القراءة. فلا تنسى ما تقرؤه، والجملة مستأنفة لبيان هدايته ﷺ الخاصة، بعد بيان الهداية العامة، وهى هدايته ﷺ لحفظ القرآن.

وقوله: ﴿إلا ما شاء الله﴾ استثناء مفرغ من أعم المفاعيل، أى: لا تنسى مما تقرؤه شيئا من الأشياء، إلا ما شاء الله أن تنساه، وهو لم يشأ ـ سبحانه ـ أن ينسى النبى ﷺ شيئا كقوله ـ تعالى ـ: **﴿خالدين فيها مادامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك﴾** هود: اية ١٠٧، وقيل: **«لا»** فى قوله **﴿فلا تنسى﴾** للنهى، والألف مزيدة لرعاية الفاصلة، كما فى قوله ـ تعالى ـ: **﴿فأضلونا السبيلا﴾**، يعنى: فلا تغفل عن قراءته(٥).

وقال الإمام الرازى: وهاتان الآيتان تدلان على المعجزة من وجهين:

أحدهما: أن الرسول ﷺ كان أميا، فحفظه لهذا الكتاب المطول عن غير دراسة، ولا تكرار، ولا كتبة، خارق للعادة فيكون معجزا.

وثانيهما: أن هذه السورة من أوائل ما نزل بمكة، فهذا إخبار عن أمر عجيب غريب مخالف للعادة. سيقع فى المستقبل، وقد وقع، فكان هذا إخبارا عن الغيب، فيكون معجزا(٦).

وقوله ـ سبحانه ـ: ﴿ونيسرك لليسرى﴾ معطوف على قوله **﴿سنقرئك﴾** وجملة: **﴿إنه يعلم الجهر وما يخفى﴾** معترضة.

والتيسير بمعنى التسهيل والتخفيف، وهو جعل العمل يسيرا على عامله بأن يهيئ الله ـ تعالى ـ للعامل الأسباب التى تهون له العسير، وتقرب له البعيد.

واليسرى: مؤنث الأيسر، بمعنى الأسهل، والموصوف محذوف.

والمعنى: سنجعلك ـ أيها الرسول الكريم ـ صاحب ذاكرة قوية تحفظ القرآن ولا تنساه، وسنوفقك توفيقا دائما للطريقة اليسرى فى كل باب من أبواب الدين: علما وعملا، واهتداء وهداية ـ وسنرزقك الأمور الحسنة التى تجعلك تعيش سعيدا فى دنياك، وظافرا برضواننا فى أخراك.

ولقد أنجز الله ـ تعالى ـ لنبيه ﷺ وعده، حيث أعطاه شريعة سمحة، ومنحه أخلاقا كريمة، من مظاهرها أنه ﷺ ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما، ودعا أتباعه إلى الأخذ بمبدأ التيسير، فقال: **«يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا..»**.

فهاتان بشارتان عظيمتان للرسول ﷺ.

أولاهما: تتمثل فى إلهامه الذاكرة الواعية الحافظة لما يوحى إليه.

وثانيتهما: توفيقه ﷺ إلى الشريعة اليسرى، وإلى الأخلاق الكريمة وإلى الأخذ بما هو أرفق وأيسر فى كل أحواله.

ثم أمره ـ تعالى ـ بدوام التذكير بدعوة الحق بدون إبطاء أو يأس فقال: **﴿فذكر إن نفعت الذكرى* سيذكر من يخشى* ويتجنبها الأشقى* الذى يصلى النار**

أمر الله تعالى رسوله ﷺ بالمداومة على تذكير الناس بالهدى ودين الحق والإعراض عن الجاحدين والجاهلين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكبرى* ثم لا يموت فيها ولا يحيى﴾.

والفاء فى قوله ﴿فذكر﴾ للتفريع على ما تقدم، والأمر مستعمل هنا فى طلب المداومة على التذكير بدعوة الحق التى أرسله - سبحانه - بها، والذكرى: بمعنى التذكير.

والمعنى: إذا كان الأمر كما أخبرناك - أيها الرسول الكريم - فداوم على تذكير الناس بالهدى ودين الحق، واتبع فى ذلك الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى أحسن، واهتم فى تذكيرك بمن تتوقع منهم قبول دعوتك، وأعرض عن الجاحدين والمعاندين والجاهلين.

قال صاحب الكشاف: فإن قلت: كان الرسول ﷺ مأمورا بالذكرى نفعت أو لم تنفع.. فما معنى اشتراط النفع؟..

قلت: هو على وجهين: أحدهما. أن رسول الله ﷺ قد استفرغ مجهوده فى تذكيرهم. وما كانوا يزيدون على زيادة الذكرى إلا عتوا وطغيانا. وكان النبى ﷺ يتلظى حسرة وتلهفا، ويزداد جدا فى تذكيرهم، وحرصا عليه، فقيل له: **﴿وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد﴾** سورة ق: آية ٤٥، وذلك بعد إلزام الحجة بتكرير التذكير.

والثانى: أن يكون ظاهره شرطا. ومعناه ذما للمذكرين - بتشديد الكاف المفتوحة - وإخبارا عن حالهم، واستبعادا لتأثير الذكرى فيهم، وتسجيلا عليهم بالطبع على قلوبهم، كما تقول للواعظ: عظ الماكسين إن سمعوا منك، قاصدا بهذا الشرط، استبعاد ذلك، وأنه لن يكون(٧).

وقال الإمام الرازى ما ملخصه: جاء التعليق بالشرط فى قوله - تعالى -: **﴿فذكر إن نفعت الذكرى﴾** مع أنه ﷺ مطلوب منه أن يذكر الناس جميعا، نفعتهم الذكرى أم لم تنفعهم - للتنبيه على أشرف الحالين، وهو وجود النفع الذى من أجله شرعت الذكرى، كقوله - تعالى -: **﴿سرابيل تقيكم الحر﴾**. وللإشعار بأن المراد من الشرط: البعث على الانتفاع بالذكرى، كما يقول الإنسان لغيره بعد أن بين له الحق، قد أوضحت لك الأمر إن كنت تعقل، فيكون مراده الحض على القبول..(٨).

ويبدو لنا أن المقصود بالآية الكريمة، تحريض النبى ﷺ على المداومة على دعوة الناس إلى قبول الحق الذى جاء به، فإن هذا التذكير إن لم ينفع الناس جميعا، فيسنفع بعضهم، فقد اقتضت سنة الله - تعالى - ألا تخلو الأرض ممن يستمع إلى الحق، ويستجيب له.

ويدل على هذا المعنى قوله - تعالى - بعد ذلك: **﴿سيذكر من يخشى﴾** أى: سينتفع بتذكيرك - أيها الرسول الكريم - من يخشى الله - تعالى - ويخاف عذابه، ويرجو ثوابه.

﴿ويتجنبها الأشقى﴾ أى: ويتجنب الذكرى، ويبتعد عن الموعظة، ويتجافى عن النصيحة، الإنسان الشديد الشقاوة والتعاسة، الذى أبى إلا الإصرار على كفره وعناده، وخلا من خشية الله - تعالى - . والمراد بالأشقى: الجنس، أى: يبتعد عن الانتفاع بالتذكير جميع الأشقياء وهم الكافرون.

وقيل: المراد به الكافر المتوغل فى كفره كأبى جهل والوليد بن المغيرة وأشباههما.

وقوله: **﴿الذى يصلى النار الكبرى﴾** صفة للأشقى. أى: سيبتعد عن الانتفاع بتذكيرك - أيها الرسول الكريم - الكافر المصر على كفره. الذى من صفاته أنه سيصلى وسيلقى فى أشد طبقات النار سعيرا وحريقا. وهى الطبقة السفلى منها.

فوصف النار بالكبرى، من قبيل التهويل والإنذار للمصرين على كفرهم **﴿ثم لا يموت فيها ولا يحيى﴾ أى:** ثم إن هذا الشقى بعد أن يلقى به فى النار الكبرى **﴿لا يموت فيها﴾** فيستريح من العذاب **﴿ولا يحيى﴾** حياة طيبة فيها شىء من الراحة، بل يبقى هكذا **﴿ويأتيه الموت من كل مكان وماهو بميت﴾**.

وشبيه بهذه الآية قوله - تعالى -: **﴿والذين كفروا لهم نار جهنم لا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور﴾ فاطر: آية ٣٦.

وبعد هذا البيان الذى يهز القلوب.. عن سوء عاقبة الأشقياء، ساق ـ سبحانه ـ ما يدخل البهجة والسرور على النفوس، عن طريق بيان حسن عاقبة السعداء، فقال: **﴿قد أفلح من تزكى* وذكر اسم ربه فصلى﴾**.

أى: قد أفلح وفاز وانتفع بالتذكير، من حاول تزكية نفسه وتطهيرها من كل سوء.

ومن ذكر اسم ربه بقلبه ولسانه، فصلى الصلوات الخمس التى فرضها الله ـ تعالى ـ عليه، وأضاف إليها ما استطاع من نوافل وسنن.

وعبر ـ سبحانه ـ بقوله: **﴿قد أفلح﴾** ليجمع فى هذا التعبير البليغ، كل معانى الخير والنفع، لأن الفلاح معناه: وصول المرء إلى ما يطمح إليه من فوز ونفع. وجاء التعبير بالماضى المسبوق بقد، للدلالة على تحقيق هذا الفلاح بفضل الله ـ تعالى ـ ورحمته.

وقد اشتملت هاتان الآيتان على الطهارة من العقائد الباطلة **﴿تزكى﴾** وعلى استحضار معرفة الله ـ تعالى ـ **﴿وذكر اسم ربه﴾** وعلى أداء التكاليف الشرعية التى على رأسها الصلاة **﴿فصلى﴾**.

وهذه المعانى هى التى وصلت بصاحبها إلى الفلاح الذى ليس بعده فلاح.

وقوله ـ تعالى ـ: **﴿بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى﴾** الإضراب فيه عن كلام مقدر يفهم من السياق.

والمعنى: لقد بينت لكم ما يؤدى إلى فلاحكم وفوزكم.. ولكنكم ـ يابنى آدم ـ كثير منكم لم يستجب لما بينته له، بل أنتم تؤثرون الحياة الدنيا، بأن تقدموا زينتها وشهواتها ومتعها.. على ما ينفعكم فى آخرتكم، والحال أن ما فى الدار الآخرة من نعيم، خير وأبقى من حطام الدنيا، لأن الدنيا ومتعها زائلة، أما الآخرة فخيرها باق لايزول.

والخطاب لجميع الناس، ويدخل فيه الكافرون دخولا أوليا، وعليه يكون المراد بإيثار الحياة الدنيا بالنسبة للمؤمنين، مالا يخلو منه غالب الناس، من اشتغالهم فى كثير من الأحيان بمنافع الدنيا، وتقصيرهم فيما يتعلق بآخرتهم.

ويرى كثير من العلماء: أن الخطاب للكافرين على سبيل الالتفات، ويؤيد أن الخطاب للكافرين قراءة أبى عمرو بالياء على طريقة الغيبة.

أى: بل إن الكافرين يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة، مع أن الآخرة خير وأبقى.

ثم ختم ـ سبحانه ـ السورة بقوله: **﴿إن هذا لفى الصحف الأولى* صحف إبراهيم وموسى﴾، أى:** إن هذا الذى ذكرناه من فلاح من تزكى، ومن إيثاركم الحياة الدنيا على الآخرة، لكائن وثابت ومذكور فى الصحف الأولى، التى هى صحف إبراهيم وموسى، التى أنزلها ـ سبحانه ـ على هذين النبيين الكريمين، ليعلما الناس ما اشتملت عليه من آداب وأحكام ومواعظ. وفى إبهام هذه الصحف، ووصفها بالقدم، ثم بيان أنها لنبيين كريمين من أولى العزم من الرسل، تنويها بشأنهما، وإعلاء من قدرهما.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامش:

١ ـ حاشية الجمل على الجلالين جـ٤ ص٥٢٠.
٢ ـ تفسير الكشاف جـ٤ ص٧٣٨.
٣ ـ تفسير الآلوسى جـ٣٠ ص١٠٤.
٤ ـ راجع فى ظلال القرآن جـ٣٠ ص٥٤٢.
٥ ـ تفسير فتح القدير جـ٥ ص٤٢٤.
٦ ـ راجع تفسير الفخر الرازى جـ٨ ص٣٨١.
٧ ـ تفسير الكشاف جـ٤ ص٧٣٨.
٨ ـ راجع تفسير الفخر الرازى جـ٨ ص٣٨٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تأملات قرآنية ومفاهيم مغلوطة.. (١)

د. السيد الجميلى

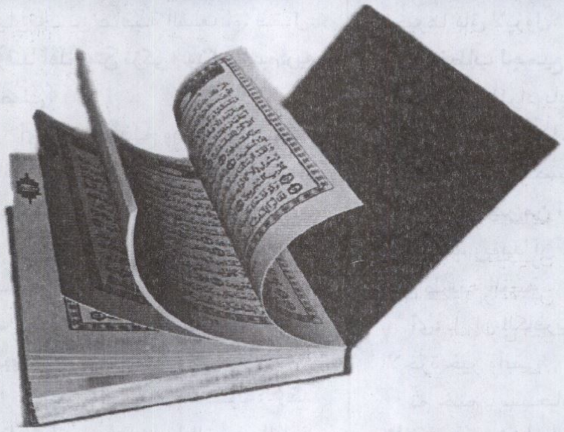

لا يتذوق حلاوة القرآن الكريم والاستمتاع بلطائفه الجليلة ومضامينه الرائعة - إلا من أوتى نصيبا من التدبر والتفكر بإمعان النظر فى مفرداته وعباراته ومقاصده.

قال تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾ النساء: (٨٢/٤).

والتدبر هو التأمل والتفكر مليا، وقراءة ما وراء النص من خلفية خفية.. لكن لم يسلم الأمر من قراءة مثيرة مقابلة عمد إلى إثارتها البعض طلبا للتفسير والتعليل المقبول السائغ.. نقول هذا تغليبا لحسن الظن والأخذ بالظاهر والله - سبحانه وتعالى - يتولى السرائر.

● **قيل:** النص فى هذه الآية يدل بمفهومه على أن فى القرآن الكريم اختلافا قليلا، وإلا لما كان للتقييد بوصف الكثرة فى الاختلاف - فائدة، مع أنه لا اختلاف فيه أصلا، إذ المراد بالاختلاف فيه: التناقض فى معانيه، والتباين فى نظمه، والتعارض فى مدلولاته، والتضارب فى مضامينه.

- **والجواب عن ذلك:** بأن التقييد بالكثرة إنما ورد على سبيل الملازمة، أى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا، فضلا عن القليل، لكنه من عند الله تعالى، من ثم فليس فيه اختلاف كثير ولا قليل.

●●●

قال تعالى: ﴿.. **وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون..**﴾ الأنعام (٣٢/٦).

﴿**وللدار الآخرة**﴾: المقصود بها الجنة (القرطبى ٤١٥/٦) وهى قراءة الجمهور. ﴿**والذين يتقون**﴾: أى الذين يتقون الشرك بالتوحيد. وقد وردت «يعقلون» بالياء المثناة التحتية (على ما ذكر الزمخشرى فى الكشاف ١٤/٢ وروح المعانى ١٤٣/٧). قال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حجب الله تعالى الإجابة عن مطالب الداعين لإنزال المزيد من الآيات والمعجزات حتى لا يعجل بإهلاكهم

المفسرون: الاستفهام هنا للتوبيخ.

● **قيل:** ما سر اختصاص المتقين بالذكر مع أن غيرهم كذلك؟!

ـ **والجواب:** أن ذلك لكونهم هم الأصل الأصيل، وأن غيرهم تبع لهم.. ومن اللافت أنه قد قرئ هنا ﴿**ولدار الآخرة**﴾ بلامين، ثانيهما مدغمة فى الدار، ورفع (**الآخرة**) حيث إنها صفة للدار، ثم بإضافة الدار إليها بلام واحدة، وذلك تبعا للمصاحف.

وقد ورد فى سورة يوسف: ﴿**ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون**﴾ (١٠٩/١٢)، وهنا ﴿**ولدار الآخرة**﴾، وقد ورد ذلك عن ابن عباس، وهو من قبيل اضافة الصفة للموصوف على ما جوّزه الكوفيون وخالفهم فيه البصريون وهى قراءة ابن عامر (روح المعانى ١٤٣/٧ والرازى فى التفسير الكبير ٢١٢/١٢).. قال الإمام الآلوسى: وقرأ ابن كثير وغيره (يعقلون) بالياء والضمير للكفار الذين قالوا: «**إن هى إلا حياتنا الدنيا**» **وقيل:** للمتقين، ثم إن الاستفهام للتنبيه والحث على التأمل (روح المعانى ١٣٤/٨).

●●●

قال تعالى: ﴿**.. ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين**﴾ الأنعام (٣٥/٦) أى: ولو شاء الله هداهم وجمعهم على الهدى (الرازى فى الكبير ٢١٨/١٢) وفى قوله: ﴿**فلا تكونن من الجاهلين**﴾، نهى له ﷺ عن هذه الحالة، وهذا النهى لا يقتضى أبدا إقدامه على مثل هذه الحالة وهذا مثل قوله: ﴿**ولا تطع الكافرين والمنافقين**﴾ الأحزاب (٤٨/٣٣)، وهذا لا يدل على أنه ﷺ أطاعهم (التفسير الكبير ٢١٨/١٢ بتصرف).

قال الزمخشرى: أى لو شاء الله لخلقهم مؤمنين، وطبعهم على الإيمان، بيد أن كفرهم بمشيئة الله.. وهذا ردا على القدريين (الكشاف ١٦/٢) وفيه أيضا: ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بأن يأتيهم بآية ملجئة لكنه لا يفعل ذلك لخروجه عن الحكمة. أ. هـ.

● **قيل:** كيف قال الله تعالى ذلك لمحمد ﷺ، وهذا أغلظ خطابا من قوله تعالى لنوح عليه السلام: ﴿**إنى أعظك أن تكون من الجاهلين**﴾ هود (٤٦/١١) هذا مع أن محمدا ﷺ أعظم رتبة من نوح؟!

ـ **ونقول:** ذكر ابن جزى فى تفسيره فى هذا المقام قوله: وليس فى ذلك وصف له بالجهل، بل فيه ملاطفة وإكرام. (راجع التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى ١٠٦/٢ بتصرف).

من جهة أخرى فإن نوحا كان معذورا بجهله بمطلوبه حيث كان متمسكا بوعد الله تعالى فى إنجاء أهله وإقالتهم، ومن ناحية أخرى ظن أن ابنه من أهله، وغاب عنه أنه لم يكن كذلك (انظر ما ذكره الطبرى فى تفسيره ٥١/١٢ ومختصره ص١٩٤).

أما محمد ﷺ فلم يكن معذورا عذر نوح إذ إنه لمزيد شفقته بهم وحدبه عليهم وحرصه الشديد على إيمانهم على الرغم من علمه يقينا بأنهم لا يهتدون إلا أن يهديهم الله تعالى بأن يشاء لهم ذلك.

ومن أجمل التفسير ما ذكره الجبائى بقوله: المراد لا تجزع فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مواطن الصبر؛ فيقارب حالك حال الجاهلين بأن تسلك سبيلهم (روح المعانى ١٣٩/٨ وقد نقله بحرفه من التفسير الكبير للرازى ٢١٩/١٢)، وقال القرطبى: وقيل الخطاب له ﷺ والمراد به الأمة، فإن قلوب المسلمين كانت تضيق من كفرهم وأذيتهم. (التفسير ٤١٨/٦).

قال الرازى: والمقصود من تغليظ الخطاب التبعيد والزجر له عن مثل هذه الحالة. والله أعلم.

●●●

قال تعالى: **﴿.. والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون﴾** الأنعام (٣٦/٦). قال الحسن: الموتى هم الكفار (روح المعانى ١٤١/٨). وقال ابن كثير: عنى بذلك الكفار لأنهم موتى القلوب. من باب التهكم بهم والسخرية منهم والزراية عليهم (المختصر بتصرف ٥٧٦/١) ففى الآية لذلك استعارة بليغة فى الدلالة.

● **قيل:** ما فائدة ذكره مع أنه مفهوم من قوله قبله: **﴿والموتى يبعثهم الله﴾** لأنهم إذا بعثوا من قبورهم، فقد رجعوا إليه بالحياة بعد الموت؟ ففى القول الأخير تحصيل الحاصل.

- والجواب عن ذلك أنه ليس مفهوما منه، إذ إن المراد برجوعهم إليه هو وقوفهم بين يديه تعالى للحساب والجزاء وهذا غير البعث الذى هو إحياء بعد الموت (الرازى ٢١٩/١٢ والطبرى ٣٤١/١١ والقرطبى ٤١٩/٦ والزمخشرى ١٦/٢).

●●●

قال تعالى: **﴿إن الله قادر على أن ينزل آية..﴾** الأنعام (٣٧/٦)، وقع جوابا لقولهم: **﴿لولا نزل عليه آية من ربه﴾** (٣٧/٦)، (راجع ما ذكره القرطبى فى الجامع لأحكام القرآن ٤١٩/٦) قال هذا سؤال تعنت بعد ظهور البراهين وإقامة الحجة. أ. هـ.

قال الزمخشرى: نزل بمعنى أنزل (الكشاف ١٦/٢) وقرئ: بأن (يُنَزِّل) بالتشديد والتخفيف، وذكر الفعل والفاعل بالتأنيث، لأن تأنيث آية غير حقيقى، وحسن الفصل. أ. هـ.

● **قيل:** لو صَحّ هذا جوابا له، لصح من كل من ادعى النبوة وطولب بآية أو برهان أو دليل أن يجيب بذلك.

- **ونقول:** إن من ادعى ذلك يلزمه أن يقدم دليلا وتعزيزا بمعجزة وبرهان ظاهر.. وهذا لن يكون.

ومن أجمل ما ورد قول الرازى: طلبوا مزيدا من الآيات والمعجزات على سبيل التعنت واللجاج مثل إنزال الملائكة، وإسقاط السماء كسفا، وسائر ما حكاه عن الكافرين (التفسير الكبير ٢٢٩/١٢) ثم يستطرد الرازى: ولم يجبهم إلى مطلوبهم لأنه فى حالة تكذيبهم بعد إجابتهم إليه يكونون قد استوجبوا الهلاك، واستحقوا الاستئصال، لكنه تعالى رحمة بهم ورأفة منع عنهم الإجابة حتى لا يعجل بإهلاكهم.

●●●

قال تعالى: **﴿وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾** الأنعام (٣٨/٦).

قال العلماء: زيدت (من) تنصيصا على الاستغراق، والجار والمجرور متعلق بمحذوف أو مجرور، أو مرفوع، وقع صفة دابة، وقد وصفت بذلك لزيادة التعميم (روح المعانى ١٤٣/٨).

● **قيل:** الدابة لا تكون إلا فى الأرض، فما الفائدة وراء ذكر (فى الأرض)؟ وكذلك فإن الطائر لا يطير إلا بجناحيه، فما السر وراء ذلك **﴿يطير بجناحيه﴾** مع أن ذلك معلوم لكل أحد من الناس؟!

- **الجواب:** إن القصد من تقييد الدابة بكونها فى الأرض لأنها أقرب إلى الإنسان، مما يكون أدعى لمحاجته، وإقامة الحجة عليه.

أما قوله: ﴿ولا طائر يطير بجناحيه﴾ فقد قصد بذلك توهم المجاز، لأن كلمة (طائر) مشترك لفظى قد تستعمل مجازا للعمل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يعمد البعض إلى قراءة النصوص القرآنية بطريقة خفية تفقده الكثير من مضامينه الرائعة

كقوله تعالى: ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه﴾ الإسراء (١٧/ ١٣) وهذه من لطائف الاستعارات القرآنية إذ استعير فيها الطائر لعمل الإنسان. كما كان العرب يتفاءلون بالطير كما كانوا يتشاءمون به أيضا.

قال الألوسى: واستعمل الطائر فى العمل والتصيب مجازا (روح المعانى ٨/ ١٤٣) ونقل قول الزمخشرى فى الكشاف (١٧/٢) حرفيا: «وقال العلماء: ذكر ذلك لزيادة التعميم والإحاطة»، (روح المعانى السابق نفس الصفحة).

قال القرطبى: ذكر الجناح وهو معروف لكل أحد من البشر إنما لمقصد خفى، وهو لكى يتمحص الكلام فى الطير، وهو فى غيره مجاز، وكذلك لما قال فى حق الملائكة: **﴿جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع﴾** فاطر (٣٥/ ١)، فذكر هاهنا قوله: **﴿ولا طائر يطير بجناحيه﴾** ليخرج عن الملائكة. (بتصرف من الكبير ١٢/ ٢٢٣).

●●●

قال تعالى: **﴿قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله..﴾** الأنعام (٦/ ٤٠) المعنى: أرأيتم آلهتكم تنفعكم إن أتاكم عذاب الله؟ وقد جمع فى هذه الآية ونظيرتها بعد (٦/ ٤٧) بين علامتى «خطاب» التاء والكاف **«أرأيتكم»** لمزيد الاهتمام بالمراد، والذى هو الاستئصال بالهلاك. والتاء اسم إجماعا، والكاف حرف خطاب عند البصريين (وفى مختصر ابن كثير ١/ ٥٧٨: هذا استفهام تعجيب)، و**«عذاب الله»** أى: الدنيوى حسبما أتى من قبلكم (الآلوسى ٨/ ٤٨).

●●●

قال تعالى: **﴿. فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون﴾** الأنعام (٦/ ٤٢).

قال هنا وفى الأعراف (٧/ ٩٤): (يَضَّرعون) بالإدغام، لأن هاهنا وافق ما بعده، وهو قوله: **﴿.. جاءهم بأسنا تضرعوا﴾** الأنعام (٦/ ٤٣).

قال ابن عباس: يفسقون: أى يكفرون (زاد المسير لابن الجوزى ٣/ ٤٢).

وقال الآلوسى: **(لعلهم يضرعون)** أى: لكى يتذللوا، فيدعو ويتوبوا من كفرهم (روح المعانى ٨/ ١٥١)، وقد نقل هذا من التفسير الكبير للرازى (١٢/ ٢٣٥).

ويقال: ضراعة أى ضعف وذل، فهو ضارع وضرع، وتضرع: أظهر الضراعة (مفردات الراغب ص٢٩٨ بتصرف)، والبأساء: الفقر، وهو البؤس، والضراء: البلاء (غريب القرآن لابن قتيبة ص١٥٣).

وقال الحسن: «البأساء» شدة الفقر من البؤس و**«الضراء»** الأمراض والأوجاع (الرازى ١٢/ ٢٣٥) وقال الزمخشرى فى الكشاف (١٨/٢): البأساء: القحط والجزع و«الضراء» المرض ونقصان الأموال والأنفس. أ. هـ بتصرف.

وقال القرطبى: «البأساء» المصائب فى الأموال و**«الضراء»** فى الأبدان. وعزا هذا إلى الجمهور (الأكثر) ثم أردف إلى ذلك: وقد يوضع كل واحد منهما موضع آخر. أ. هـ. ويؤدب الله تعالى العباد بالبأساء والضراء بما شاء.. **﴿لا يسأل عما يفعل﴾** الأنبياء (٢١/ ٢٣).. (الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٤٢٤ بتصرف) والحمد لله رب العالمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضل قراءة القرآن الكريم وتعلمه وتعليمه

فضيلة الشيخ: فوزى فاضل الزفزاف

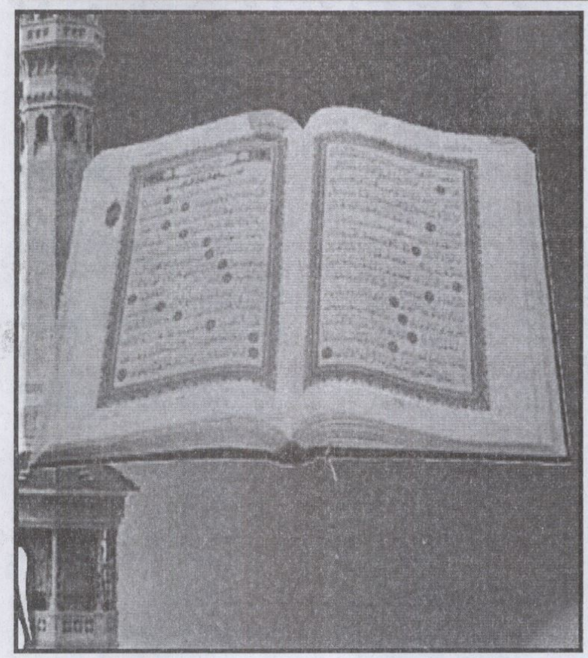

القرآن الكريم كتاب الله المكنون لايمسه إلا المطهرون، أنزله الله - تعالى - على رسوله الصادق الأمين محمد بن عبدالله ﷺ ليكون معجزته الكبرى على صدق رسالته، ﴿يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا﴾ النساء: آية ١٧٤، البرهان هو النبى ﷺ، والنور المبين هو القرآن الكريم، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم..

وشرف الله شهر رمضان على سائر شهور السنة بنزول القرآن الكريم فيه ﴿شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان..﴾ البقرة: آية ١٨٥، وسمى الليلة التى نزل فيها ليلة القدر، وأعطاها الله - جل شأنه - منحة خاصة لأمة محمد - عليه الصلاة والسلام - بأن جعل العبادة فيها خيرا من ألف شهر ﴿إنا أنزلناه فى ليلة القدر* وما أدراك ما ليلة القدر* ليلة القدر خير من ألف شهر* تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر* سلام هى حتى مطلع الفجر﴾ القدر: الآيات ١ - ٥.

ولقد وقف العرب.. وهم أرباب الفصاحة والبلاغة - عند نزول القرآن الكريم وسماعه مذهولين مبهورين مشدودين عاجزين عند التحدى عن الإتيان بمثله ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾ الإسراء: آية ٨٨، أو الإتيان بمثل عشر سور فقط ﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾ هود: آية ١٣، أو الإتيان بمثل سورة واحدة فقط، هذا منتهى التحدى ﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾ يونس: آية ٣٨.

ويصف سيدنا رسول الله ﷺ القرآن الكريم فى الحديث الذى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يروى عن الحارث الأعور رضي الله عنه قال: مررت فى المسجد فإذا الناس يخوضون فى الأحاديث، فدخلت على علىّ رضي الله عنه فقلت: ياأمير المؤمنين ألا ترى أن الناس قد خاضوا فى الأحاديث قال: وقد فعلوها؟ قلت: نعم، قال: أما إنى قد سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ألا إنها ستكون فتنة، فقلت: ما المخرج منها يارسول الله؟ قال: كتاب الله، فيه نبأ من كان قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذى لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضى عجائبه، هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: «إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد»، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم. خذها ياأعور»** الترمذى.

والقرآن الكريم هو الكتاب السماوى الذى ضمن الله حفظه من الضياع والتحريف **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾** الحجر: آية ٩.

ولقد أنعم الله على الأمة الإسلامية فأجزل لها العطاء والأجر، والثواب والحسنات بفضل القرآن الكريم، فجعل تلاوته تعبدا، وفاض بالحسنات على من يقرأه، عن عبدالله رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ألم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»** الترمذى.

ويرغب النبى ﷺ المسلمين فى دراسة القرآن الكريم وتعلمه وتعليمه، وفى تدبر معانيه، وفى تلاوته وسماعه، عن عثمان رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«خيركم من تعلم القرآن وعلمه»** البخارى وأبوداود والترمذى، وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«.. ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»** مسلم وأبو داود، وقد مر - عليه الصلاة والسلام - بحلقة من أصحابه فقال: **ما أجلسكم؟** قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام، ومنّ به علينا، فقال - عليه الصلاة والسلام -: **«أتانى جبريل فأخبرنى أن الله - عزوجل - يباهى بكم الملائكة»**.

وقراءة القرآن الكريم نور للمسلم فى دنياه، يرشده إلى الخير، ويهديه إلى الصواب، ويبعده عن الشر، ويجنبه الزلل، ويحميه من الوقوع فى الخطأ، ويصرف عنه الشيطان، ويلبسه ثوب السكينة والاطمئنان، والهدوء وراحة البال.. أما فى أخراه فهى رصيد ضخم من الحسنات، وكنوز مليئة بالخيرات من ثواب الله وعطائه، تفتح له أبواب رضا الله، وتقوده إلى الجنة، وتصعد به إلى أعلى درجات الجنان، وتكسبه الشفاعة، عن أبى ذر رضي الله عنه قال قلت يارسول الله: أوصنى قال: «**عليك بتقوى الله فإنها رأس الأمر كله،** قلت: يارسول الله زدنى، قال: **عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك فى الأرض، وذخر لك فى السماء»**، وعن علىّ رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«من قرأ القرآن واستظهره فأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله به الجنة وشفعه فى عشرة من أهل بيته كلهم وجبت له النار»** الترمذى، وعن عبدالله بن عمرو - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال: **«يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»** أبو داود والترمذى، وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«يجىء القرآن يوم القيامة فيقول: يارب حله (من التحلية والزينة) فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يارب زده فيلبس حلة الكرامة، ثم يقول: يارب ارض عنه فيرضى عنه فيقال له: اقرأ وارق وتزاد بكل آية حسنة»** الترمذى.

وفضل قراءة القرآن عامة تشمل من يقرأه ومن يستمع إليه،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الله ـ تعالى ـ: **﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾** الأعراف: آية ٢٠٤، عن عبدالله رضي الله عنه قال: قال لى رسول الله ﷺ: **اقرأ علىّ: قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل يارسول الله؟ قال إنى أشتهى أن أسمعه من غيرى، قال: فقرأت النساء حتى إذا بلغت ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾، قال: كف أو أمسك فرأيت عينيه تذرفان»** رواه الشيخان، وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«من استمع إلى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة، ومن تلاها كانت له نورا يوم القيامة».**

ويتفاوت العباد فى مردود حسنات قراءة القرآن الكريم بالنسبة لهم، وفى تأثير القراءة بالنسبة لغيرهم، فمنهم من له النصيب الأوفر من الحسنات والتأثير وهو المؤمن القارئ، ومنهم من لا نصيب له مطلقا وهو المنافق الحقيقى، ومنهم من له تأثير ظاهر دون الباطن وهو المرائى، ومنهم من له تأثير باطن دون الظاهر وهو المؤمن الذى لا يقرأ القرآن الكريم، يوضح ذلك الحديث الشريف، عن أبى موسى رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة (ثمرة حلوة الطعم طيبة الريح جميلة اللون)، ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة لا ريح لها وطعمها مر»** رواه الخمسة.

ويراعى عند قراءة القرآن الكريم أمور كثيرة، يغفل عنها كثير من الناس، منها: صحة التلاوة، وتدبر معانيه، والعمل بأوامره ونواهيه، والتخلق بأخلاقه.. فعندما سئلت السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ عن خلق الرسول ﷺ أجابت: **كان خلقه القرآن**. فعار على قارئ القرآن الكريم أن يكون بوقا مزمارا، لا يعى ما يقول، ولا يعمل بما ينطق،

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قلت: يارسول الله فى كم أقرأ القرآن؟ قال: **اختمه فى شهر قلت: إنى أطيق أفضل من ذلك قال: اختمه فى عشرين، قلت: إنى أطيق أفضل من ذلك، قال: اختمه فى خمس عشرة، قلت: إنى أطيق أفضل من ذلك، قال: اختمه فى عشرة، قلت: إنى أطيق أفضل من ذلك، قال: اختمه فى خمس، قلت: إنى أطيق أفضل من ذلك. فما رخّص لى.**

قال رجل لإبراهيم النخعى: إنى أختم القرآن كل ثلاث، قال: ليتك تختمه كل ثلاثين وتدرى أىّ شىء تقرأ!!

وقالت السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ: كانت تنزل علينا الآية فى عهد رسول الله ﷺ فنحفظ حلالها وحرامها وأمرها وزجرها قبل أن نحفظها.

وقال الحسن: حملة القرآن ثلاثة نفر: رجل اتخذه بضاعة ينقله من مصر إلى مصر، يطلب به ما عند الناس، ورجل حفظ حروفه وضيع حدوده، واستدر به الولاة، واستطال به على أهل بلده، وقد كثر هذا الضرب فى حملة القرآن ـ لا كثرهم الله ـ عز وجل ـ ورجل قرأ القرآن فوضع دواءه على داء قلبه، فسهر ليلته، وهملت عيناه، تسربل الخشوع، وارتدى الوقار، واستشعر الحزن، ووالله لهذا الضرب من حملة القرآن أقل من الكبريت الأحمر، بهم يسقى الله الغيث، وينزل النصر، ويدفع البلاء.

عن عمران بن حصين رضي الله عنه أنه مر على قاص يقرأ، ثم سأل، فاسترجع **«أى قال: إنا لله وإنا إليه راجعون»**، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من قرأ القرآن فليسأل الله به، فإنه سيجىء أقوام يقرأون القرآن يسألون به الناس»** الترمذى. فقراءة القرآن وسؤال الناس بعدها، وكذا من يقرأ وهو ماداً يده للسؤال، ومن يقرأ فى الطريق بنية السؤال كل ذلك مذموم.

والقرآن الكريم كتاب الله **﴿لا يمسه إلا المطهرون﴾**، وكله يتعبد بتلاوته، وكل حرف من كل آية فيه يثاب المسلم بحسنات عند قراءته، غير أنه وردت بعض الأحاديث عن رسول الله ﷺ تعظم سورا من القرآن الكريم، وتعظم بعض آياته، وترغب فى الإكثار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ن قراءتها، مثل! سورة الفاتحة، سورة البقرة، وآية الكرسى، وسورة آل عمران، وسورة الكهف، وسورة يس، سورة تبارك، «الملك» وسورة التكوير، سورة الزلزلة، وسورة التكاثر، وسورة كافرون، وسورة الصمد «الإخلاص» المعوذتين. من هذه الأحاديث:

عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ ال: بينما جبريل قاعد عند النبى ﷺ مع نقيضا **«صوت كصوت فتح باب» من فوقه، فرفع رأسه فقال: ذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح ط إلا اليوم، فنزل منه ملك فقال: ذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط لا اليوم، فسلم وقال: أبشر بنورين يتهما لم يؤتهما نبى قبلك، فاتحة كتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ رف منها إلا أعطيته»** مسلم.

عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ ال: **«قال الله ـ تعالى ـ قسمت صلاة بينى وبين عبدى نصفين عبدى ما سأل، فإذا قال العبد: حمد لله رب العالمين،قال الله ـ تعالى حمدنى عبدى، وإذا قال: الرحمن رحيم، قال الله ـ تعالى ـ أثنى علىّ بدى، وإذا قال: مالك يوم الدين، ل: مجدنى عبدى ـ وقال مرة: فوض ىّ عبدى ـ، فإذا قال: إياك نعبد ياك نستعين، قال: هذا بينى وبين بدى ولعبدى ما سأل، فإذا قال: دنا الصراط المستقيم صراط الذين مت عليهم غير المغضوب عليهم ولا ضالين، قال: هذا لعبدى ولعبدى ما أل»** رواه الخمسة إلا البخارى.

وعنه رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«لكل شىء سنام، وإن سنام القرآن سورة البقرة، وفيها آية هى سيدة آى القرآن؛ هى آية الكرسى»** الترمذى.

وعن أبى سعيد رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين»**، وفى نسخة: **أضاء له النور ما بينه وبين البيت العتيق»** الحاكم والبيهقى، وعن معقل بن يسار رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«قلب القرآن يس لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر الله له، اقرأوها على موتاكم»**، وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«من قرأ حم الدخان فى ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك»** الترمذى والنسائى، وعن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«من قرأ إذا زلزلت عدلت له بنصف القرآن، ومن قرأ قل ياأيها الكافرون عدلت له بربع القرآن، ومن قرأ قل هو الله أحد عدلت له بثلث القرآن»** الترمذى، عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: **كان النبى ﷺ إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها»** رواه الثلاثة.

ويحذرنا رسول الله ﷺ من نسيان القرآن، عن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ **قال: عرضت علىّ ذنوب أمتى فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها»** الترمذى وأبو داود.

سبحانك ربى أنزلت على نبيك ورسولك قرآنك، وفتحت به أبواب الخير لعبادك، وجعلته مصدر رحمتك وحسناتك، نزل به الروح الأمين على خير الأنبياء والمرسلين، فعنت لعظمته وجوه الفصحاء، وخرت لسحر بيانه جباه البلغاء، فأذعنوا له صاغرين، وآمنوا به ساجدين، وأيقنوا أنه تنزيل من رب العالمين.

فاتقوا الله أيها المسلمون، واحرصوا على تلاوة القرآن وترتيله، وعلى تعلمه وتعليمه، وربوا أبناءكم على حفظه وتجويده، تفوزوا وتربحوا وتنجوا، فهو الذى أخرج الناس من ظلمات الجهل والغىّ والفساد إلى نور العلم والاستقامة والصلاح، وسطع نور هديه فى الأكوان، وظهرت آثار عدله ورحمته فى كل مكان، قال ـ تعالى ـ: **﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾** فصلت: آية ٤٢.

اللهم اجعل القرآن نور قلوبنا وشافعا لنا، وذكرنا منه ما نسينا، وعلمنا منه ما جهلنا، ووفقنا للقيام بحقه، واهدنا به ياأرحم الراحمين، واحشرنا فى زمرة حامليه، والحمد لله رب العالمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد حسين هيكل والتاريخ الإسلامى
نظرات فى كتاب (الفاروق عمر)

عرض وتقديم/ محمد رجب البيومى

يعتبر كتاب (الفاروق عمر) بجزئيه الكبيرين من أحفل ما كتب الدكتور هيكل فى المضمار التاريخى، لأن الفترة التى حكم فيها الفاروق كانت من أيمن الفترات على الإسلام، فقد انتقل الصديق إلى جوار ربه بعد حروب الردة ومقدمات القتال فى فارس والروم، فلما تولى الفاروق من بعده كان ميدان الفتوح فسيحا واسعا يحتاج إلى جهاد خارق، تحقق برعايته الساهرة، فامتدت الفتوح إلى نهاية بلاد الشام، وفارس ومصر، وبذلك بلغت حدود هذه الفتوح كما يقول الدكتور هيكل الصين من الشرق، وافريقية من الغرب، وبحر قزوين من الشمال، والسودان من الجنوب! كل ذلك تحقق فى عهد الفاروق، وتطلب تاريخا دقيقا لا فى وصف المعارك وحدها، بل فى الإدارة والسياسة والاقتصاد وكل ما يشمل أمور الدولة الممتدة فى أكناف قارتين واسعتى الأطراف.

وهذا ما قام به المؤلف النشيط حين كتب مؤلفين مهمين تحدث فى أولهما عن عمر فى جاهليته وإسلامه، وعن أثره فى صحب[ة] رسول الله ﷺ ثم فى عهد أبى بكر، وذلك كله تمهيد لأعماله حين تولى الخلافة، فجهز الجيوش وصمم على إتمام ما بدئ م[ن] الفتوح، وهنا امتدت فصول هذا الجزء لتشمل الحديث عن فت[ح] العراق ومعارك القادسية والمدائن وعن فتح دمشق ومعارك الأردن وسورية وبيت المقدس والتمهيد لفتح مصر وجاء الكتاب الثان[ى] ليتحدث عن الخطوات الأخيرة فى انتهاء عهد الأكاسرة ث[م] بتفصيل دقيق شاف عن فتح مصر، هذا غير الحديث عن سياس[ة] عمر فى الإدارة، وما امتاز به من قدرة فائقة فى فهم النص القرآنى وتطبيقه على ما جد من أمور الحياة اجتهادا واستنباط[ا] حتى ليجوز أن يُكتب فى عمر الفقيه كتابا خاصا يعادل ما كت[ب] عن الأئمة أبى حنيفة ومالك والشافعى وابن حنبل، إذ كان اجتهاد[هم] مع اجتهاد الإمام على فاتحة هذه النهضة التشريعية فى الإسلا[م] وقد سجل ذلك كله بأسلوب مشرق لم يعهده القارئون فى صحف التاريخ التى تناولت هذه الحقبة السعيدة حقا، فالكتب القديمة لها سننها المعهود فى الرواية، وحشد الأقوال، والكتب الحديثة قبل هذا الكتاب النادر حقا، لم تحظ بهذه النظرات القوية الهادفة ف[ى] التحليل والاستنباط ثم بهذا الأسلوب الذى يعد من أجمل أساليب البيان التاريخى الممتاز فى ألفاظه وصوره ومعانيه، حتى ليكا[د] تاريخ هذه الفتوح المجيدة أن يكون قصة شائقة، قصة واقعي[ة] ترجع إلى الحقائق الأكيدة لا إلى الخيال المنمق، يقول الدكتو[ر] شوقى ضيف متحدثا عن هذا الجهد الكبير(1).

«وإننا لنعجب الآن كيف استطاع عمر أن يؤلف هذه الدو[لة] العظيمة، ولكن لا نعجب، فإن أسباب العجب كلها يزيلها من نفس[ك] الدكتور هيكل باشا بما يعرضه عليك من درس وبحث يفسران ل[ك] أروع تفسير هذه الحقبة فى تاريخ الإنسانية، وإنه ليستهدف أثنا[ء] درسه وبحثه، إلى جمع كل ما يستطيعه من حقائق تاريخية، حت[ى] ليهولك الموقف فتظن أنه قد حشد لك كل الوثائق والمستندا[ت]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فليس هناك من سبب ممكن لتحطيم الدولة الفارسية فى موطنها إلا سجله، وليس هناك من سبب فى تحطيم الدولة الرومية فى بعض جوانبها فى مصر والشام إلا وقد صوره وإن البحث ليتسع عليه فيخرج فى الفاروق مؤلفا أول، ثم يتبعه بمؤلف ثان يستتم به تصوير هذه القصة الطريفة قصة حياة الفاروق، وإنها لقصة دين وأمة».

وإذا كنا نعرف أن بعض الكاتبين قد تعرض بالتفنيد لبعض المسائل التاريخية التى انتهى فيها هيكل إلى رأى لايرتضيه، فذلك أمر طبيعى منتظر، ولكن الذى لا ينتظر إطلاقا أن يتعالى الناقد على المنقود، وأن يظن أن الحكم حكمه عند الاختلاف! ولا أدرى لماذا لم يسأل نفسه صادقا هل فى مكنته أو فى مكنة عشرة من أمثاله إذا اجتمعوا لتأليف موسوعة عن هذه الحقبة الممتدة من ظهور الإسلام إلى استشهاد عثمان أن يبلغوا قليلا مما بلغ هذا المؤرخ العملاق! إن القارئ الآن لم يعد ساذجا يتقبل النقد دون نقاش، ولكنه يميز بين الردىء والجيد، وله حكمه الصائب على ما يقرأ، ولابد أن يدرك أن هؤلاء المتعالين دون سبب للاستعلاء قد وضعوا أنفسهم فى ميزان الحكم الأدبى موضعا يدعو إلى الإشفاق!

لقد تحدث الدكتور فى مقدمات كتبه المباركة عن الأسباب التى دفعته لتأليف كل كتاب ثم أوجزها دقيقة شفافة فى مقدمة كتابه عن الفاروق، وقد وقفت عند حديثه عن هذا الكتاب وقفة الطروب المتأثر بأسلوب من الأدب جاء فى روعته دقيقا محكما لأن الصورة الأدبية التى اختارها تنم من الواقع الحقيقى الذى أراد تصويره فهو يقول فى روعة وإبداع(٢).

«وهذا الكتاب عن عمر حلقة ثالثة من هذه السلسلة، لكنها تختلف عن الحلقتين الأولين، كما تختلف كل واحدة من هاتين الحلقتين اختلافا ظاهرا، هذا مع توالد الحلقات الثلاث كل واحدة عن سابقتها كما تخرج الجذور من البذور، ثم ينبثق الجذع باسقا من الجذور، ثم تتفرع الأغصان من الجذع، قد تذبل الأغصان، ويبقى الجذع مع ذلك قوى الحيوية، بل قد يجف الجذع ثم تبقى الجذور سليمة قادرة على أن تنشئ جذعا أقوى، وفروعا أكثر نضارة، فإذا كانت الامبراطورية الإسلامية قد انحلت فلايزال الإسلام الذى أنشأها قديرا على أن ينشئ وحدة إنسانية عظيمة تلائم روح العصر ونظامه».

والذى أوقفنى موقف الطروب الفرح من هذه الصورة الرائعة، هو ما تبعثه من الأمل المشرق الموعود، فى رجعة عهد زاهر للإسلام، إذ يعمنا اليأس المطبق حين نرى أحوال العالم الإسلامى لا تبشر بما نرجوه من ارتقاء وصعود، فإذا عرفنا أن الأصل موجود وهو البذر الذى غرسه القرآن الكريم، ونماه الرسول ﷺ وصحابته بالجهاد الحافل المديد، فإن ذبول الأغصان اليوم، وجفاف الجذع هذا الجفاف المؤلم المؤسى، مما لا يجلب دواعى اليأس مادام البذر باقيا صحيحا، يستطيع أن يبعث الحياة من جديد! والمسلم فى حاجة إلى مثل هذه الآمال يهتف بها كاتب قوى الإيمان، قوى الإدراك، قوى التعبير والتصوير، وهذه القوة البيانية تتخلل أجزاء الكتاب فى موضوعاته المختلفة، ولا أعنى بذلك قوة الصورة وحدها، بل قوة الفكرة الموجهة، الموقظة للنيام من مضاجعهم المظلمة لترى العيون ما حولها من ضباب متراكم فتعمل على إزالته بأقوى ما تستطيع، وإذا كان الإسلام قد هدى العالم بنوره حين أخرجه إلى الضياء المشرق من الظلمات، فهو قدير اليوم بأن ينقذ أهله من السبات بما يعلمون من مبادئه التى قضت على طغيان الروم والفرس من قبل، فهى جديرة أن تقضى على أعداء اليوم من المتربصين الحاقدين، يقول الدكتور هيكل متحدثا عن أسباب النصر بالأمس فى إيجاز من اللفظ يحمل أقوى أساليب الإسهاب فى المضمون(٣):

«**وإنما قدر العرب بعد إسلامهم على الفرس والروم،** لأن الإسلام أنشأهم نشأة جديدة، وبث فيهم روحا أحالتهم خلقا جديدا، ذلك أنه اقتحم على نفوسهم مناطق عقائدها وعباداتها، واتصل بوجدانهم فى صميمه، فألقى فيها بذرة التوحيد، صافية الجوهر، نقية من كل شائبة، بسيطة لذلك كل البساطة، ثم إنه فرض عليهم من العبادات ما زادهم بالتوحيد إيمانا، وما ربط بين قلوبهم بأوثق رباط، فرض عليهم الصلاة والزكاة والصيام والحج.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فأما ما وراء ذلك من سالف شعائرهم فقضى عليه إلى غير رجعة.. أخذ هذا الإيمان بمجامع القلوب وانتقل أثره من الفرد إلى الجماعة»، هذا ما فعله الإسلام بالأمس، بهدايته التى لاتزال تتلى وتحفظ من كتاب الله! فهو جدير اليوم أن يعيد الكرة من جديد.

لقد جلا هيكل شمائل الفاروق بما يعد جديدا جديدا، لا لأنه اخترعه أو نقله عن مخطوط لم يقرأه أحد من قبله، بل لأنه عرضه فى صور مؤثرة نفاذة تأخذ بمجامع القلوب! فكلنا ـ مثلا ـ يعرف رحمة الفاروق بالرعية! يعرف حمله الطعام على ظهره فى غسق الليل لمرأة فقيرة تلد دون معين! يعرف أنه يحمل الماء لامرأة من الأنصار سمعها تطلب السقيا ليلا دون أن تجد المعين! نعرف أنه يحمل الدواء لمريض وجده فى قارعة الطريق يتألم لجرح أصابه! نعرف ذلك كله جميعا ولكنى وجدت أبلغ منه وأوقع منه فى نفسى فى بعض ما ذكره هيكل من مواقفه الرحيمة التى لم أكن أعلم عنها شيئا من قبل، ومن حديث ذلك، أن نفرا كثيرا من المجاهدين تعاظمهم الفزع يوم الجسر فى معارك فارس، إذ فزعوا من الأفيال التى لم يشهدوها من قبل، ثم سقط الجسر فحصد مئات الأرواح، وتشاءم بعض القوم، وفر منهم من فر، ولم يجرؤوا على الذهاب إلى المدينة استحياء من الناس، وخيفة من بطش عمر، ولكن الفاروق الرحيم أدرك الأمر على حقيقته، وعلم أن الناس هم الناس شجاعة وخورا، وإقداما وإحجاما، فعذر الفارين ودعاهم إلى المدينة مشفقا راحما، يقول الدكتور هيكل(٤):

«كان أول من قدم المدينة من المسلمين الذين شهدوا غزوة الجسر عبدالله بن زيد، وقد رآه عمر بن الخطاب حين دخل المسجد فناداه، ما عندك ياعبدالله؟ وسار عبدالله وألقى الخبر عليه فلم يبد جزعا، بل تلقاه ساكنا، ودخل بعض الذين فروا من الغزاة إلى المدينة منكسى رءوسهم خزيا من عار الهزيمة والفرار، أما سائرهم فنزلوا البوادى حياء أن يلقوا أهلهم فيعيروهم فرارهم وجبنهم، ورأى عمر حالهم فرق لهم ورحمهم، وجعل يدفع عنهم برم الناس بهم، وسخطهم عليهم، فكان يقول: «اللهم كل مسلم فى حل منى، أنا فئة كل مسلم، من لقى العدو ففظع بشىء من أمره، فأنا له فئة يا معشر المسلمين لا تجزعوا، أنا فئتكم، وإنما انحزتم إلىّ يرحم الله أبا عبيد، لو كان انحاز إلىّ لكنت له فئة»، وكان معاذ القارئ أخو بنى النجار ممن فروا من الجسر إلى المدينة، وكان يبكى كلما قرأ قول الله تعالى: **﴿ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير﴾** الأنفال: آية ١٦، فكان عمر يقول له: لا تبك يامعاذ! أنا فئتك وإنما انحزت إلىّ»، هذه الرحمة الحانية من الفاروق تدل على إنسانية رفيعة تتغلغل فى أعماقه، فالذين يعرفون

صرامته وقوته، كانوا يظنون أنه سيؤنب
هؤلاء الذين أذهلهم الفزع ففرو
مذعورين، ولكنه أدرك أن الضعف
البشرى يعتاد الناس، ولابد أن يعذرو
فيما لم يستطيعوه من مواصلة القتال
فجعل نفسه فئة للفارين ليندرجوا ف
قول الله **﴿أو متحيزا إلى فئة﴾**.

ذكر الدكتور هيكل هذا الموقف ث
عقب عليه بقوله الرائع(٥): «يذكر
موقف عمر من هؤلاء الذين فر
مرتدين إلى المدينة بعد هزيمته
بالجسر، بموقف رسول الله ﷺ م
الجند المسلمين، الذين عادوا من غز
مؤتة، بعد إذ قتل قوادهم فيها، فداف
خالد بن الوليد بمن بقى منهم، وارت
بهم إلى المدينة غير منتصر على عدو
فقد جعل أهل المدينة يحثون على ه
الجيش التراب، ويقولون" يافرا
فررتم فى سبيل الله، فيقول رسول ال
ﷺ: **«ليسوا الفرار، ولكنهم الكرار**
شاء الله، ولم يكن ارتداد المسلمي
بمؤتة كهزيمتهم بالجسر فظاعة وس
أثر، ولم يكن عمر كرسول الله رحم
ورأفة، ومع ذلك كان رءوفا بمن نكب
يوم الجسر، بل كان فئتهم، وقف
جانبهم ودافع عنهم، وأبدى من العط
عليهم ما سكن من روعهم، وخفف
عار هزيمتهم، ولا عجب وقد صار
إليه إمارة المؤمنين أن يكون رحيم
فيكون أبرهم بهم، وأشدهم عطفا ع
الضعفاء منهم، وإن ظل شديد البأ
على الأقوياء، شديد البطش بالظالمين

وإذا كان هيكل يقصد فيما يقص
من كتابة تاريخ الصدر الأول
الإسلام إلهاب العزائم الخامدة، وإي
العواطف الهادئة، فإنه يحرص
الحرص على تربية الجيل المعاص

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تربية تماثل تربية السلف الصالح، ويتخذ من الوقائع التاريخية ما يبعث هذا الحرص فى النفوس ضاربا الأمثلة الناصعة كبرهان على صحة ما يريده وكان انتصار المسلمين على الفرس أحد الأمثلة الواضحة التى شاء أن يقدمها دليلا على ما يريد من إحياء المثل الأعلى فى النفوس، ليقود المعاصرين إلى النصر، كما قاد الغابرين من قبل فى معركة الفرس، وقد اتضح أمامه المثل الناهض فى رجلين من الأبطال حاربا من قبل فى صفوف الشرك فاندحرا اندحارا مشيبا مع قوتهما الباسلة وشجاعتهما المعترف بها، ثم اهتديا بنور الإسلام وحاربا حمية عن دين الله فأحرزا الانتصار، هذان هما طليحة بن خويلد الأسدى، وعمرو بن معد يكرب الزبيدى، وهذا هو حديثهما يرويه الكاتب الكبير فيقول(٦):

«غيّر المسلمون ما بأنفسهم حين آمنوا بالله ورسوله، فاجتمعوا حول مثل أعلى صوره الله فى رسالة نبيه، فأصبح المسلمون بفضل هذا الاجتماع أمة واحدة، وصار كل واحد منهم فى هذه الأمة كالعضو فى الجسد لا قوة له بذاته، بل بقوة الجسد كله، بذلك صار كل رجل من أبناء الأمة وكل امرأة من نسائها قوة يجذبها المثل الأعلى إليه، ويدفعها قوية للمغامرة فى سبيله، ويسمو بها إلى حيث لا تعرف الضعف، ولا التراجع ولا الهزيمة، بل تؤثر الموت الكريم على الموقف الشائن، أرأيت إلى طليحة بن خويلد الأسدى كيف كان ضعيفا أمام خالد بن الوليد فى حروب الردة، وكيف كان قويا بالغ القوة على الفرس فى القادسية، وهل رأيت كيف انهزم عمرو بن معد يكرب، والأشعث بن قيس فى ردتهما أمام جيش المسلمين، وكيف أبليا فى القادسية بلاء ذكره لهما الذاكرون، ذلك أن طليحة كان يوم تنبأ قوى الشكيمة، ضعيف الإيمان، فلم تغن قوة شكيمته عن ضعف إيمانه وكذلك كان عمرو بن معد يكرب الزبيدى، والأشعث بن قيس وسائر الذين ارتدوا وحاربوا المسلمين، فلما عادوا إلى الإسلام، وآمنوا به، وصاروا فلذة من الأمة التى اعتزت بإيمانها، زادهم الإيمان قوة على قوتهم، فكان لهم من الفعال فى القادسية ما رأيت، وكان لهم بعد القادسية من فعال البطولة ما خلده التاريخ».

وحديث هيكل عن انهزام هرقل واندحاره فى معارك الشام أمام الجنود المسلمين بعد انتصاره الساحق على الفرس يدل أكبر دلالة على ما يعتقده الكاتب الكبير فى أثر العقيدة الصحيحة وقدرتها على النصر، كما يدل على أثر الانتماء الوصولى الذليل دون عقيدة دافعة، وأثره فى الهزيمة لدى جيوش الروم وقد كان هرقل الذى انتصر على أكبر قائد فارسى، مهزوما من الداخل أمام شعوره بيأس المسلمين، لذلك لم يقد المعركة بنفسه كما قادها فى معارك الفرس، وأسلم القيادة لغيره، ثم جعل يترقب الأنباء فى حذر، وقد حل ما توقع،فقد منى بهزيمة نكراء جعلته ينظر إلى سورية فى حسرة، ويقول حين عزم على الرحيل «سلام عليك ياسورية سلاما لا لقاء بعده».

تلك صفحات سجلها الكتاب الرائع الذى خطه الدكتور هيكل عن أمجاد الإسلام بقيادة الفاروق، ولولا طوله النسبى لاقترحت أن يكون كتاب قراءة فى المدارس الثانوية، لينشئ من أبناء الإسلام جيلا يؤمن بقوة العقيدة، وتحقيق الانتصار وبما تبعثه من شعور متقد! وإذا لم يكن الكتاب لطوله موضع القراءة الأسبوعية فى الحصص المدرسية، أفلا يختار من صفحاته ما يدل على بغيته، وما يؤجج هذا الشعور الذى ننتظر أن يلتهب بعد خمود، ولست أضائل مما كتب هيكل فى كتابيه «حياة محمد» «والصديق أبوبكر»، ولكن كتابا يتحدث عن هزيمة أكبر امبراطوريتين هائلتين أمام جيوش العقيدة ورسل التوحيد لجدير بأن يكون موضع المطالعة والتدريس.

الهوامش:

١ ـ مجلة الثقافة ـ العدد ٣٣٦ ـ ١٩٤٥/٥/٥م.
٢ ـ الفاروق عمر ص١٢ جـ١.
٣ ـ الفاروق عمر ص٣ جـ١.
٤ ـ الفاروق عمر ص١١٦ جـ١.
٥ ـ الفاروق عمر ص١٨٦ جـ١.
٦ ـ الفاروق عمر ص١٨٧ جـ١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعد رحلة من الكفاح والعطاء فى خدمة الدين والوطن

الدكتور عبد الصبور مرزوق فى ذمة الله

د. عبد الصبور مرزوق

ودعت الأمة الإسلامية عالماً جليلاً ومفكراً إسلامياً كبيراً بعد رحلة عطاء متدفقة فى خدمة قضايا دينه وأمته، هو الراحل العزيز الدكتور/ عبد الصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

والدكتور عبد الصبور عبد المؤمن مرزوق من مواليد ١ مارس ١٩٢٥م ببى العرب مركز الباجور محافظة المنوفية بجمهورية مصر العربية.

شغل الفقيد العزيز - رحمه الله - العديد من المناصب أهمها مديراً عاماً برابطة العالم الإسلامى، ثم أميناً عاماً مساعداً للرابطة، كما عمل أستاذاً لأدب الدعوة بجامعة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية، ومديراً للمركز الإسلامى فى الصومال.

كان - رحمه الله - يمثل شخصية علمية موسوعية غير نمطية يتعين دراستها عن قرب للتعرف على أسلوبه الخاص الذى يتميز بقدراته التحليلية وعمقه البحثى. وله العديد من المؤلفات الإسلامية التى ترجمت إلى العديد من اللغات الأجنبية ومن بينها:

- سياسة التعليم فى مصر (سنة ١٩٥١م).
- الحائط المرتفع بين الثورة والشعب (سنة ١٩٥٤م).
- رسالة إلى ولدى «بحث سياسى تربوى» (سنة ١٩٥٦م).
- الذين قالوا لا!. «بحث سياسى معارض لأسلوب العنف فى الحكم» (سنة ١٩٥٨م).
- رسالة الماجستير: الخطابة فى مصر من الاحتلال البريطانى إلى إعلان الحماية (سنة ١٩٦٢م).
- الموسوعة القرآنية «بالاشتراك فى (٦ مجلدات لعلوم القرآن ومسائله)» (سنة ١٩٦٣م).
- معجم الأعلام والموضوعات «٣ مجلدات» (سنة ١٩٦٠م).
- رسالة دكتوراه: أدب ثورة ١٩١٩م (سنة ١٩٦٨م).
- القرآن والرسول ومقولات ظالمة (سنة ٢٠٠٠م) «جزءان».
- سيد رسل الله وأباطيل خصومه (سنة ٢٠٠١م).
- نساء ورجال تحدث عنهم القرآن (سنة ٢٠٠٢م) «جزءان».
- رسائل إلى عقل الغرب وضميره (عالمية الإسلام وإنسانيته».
- بالإضافة إلى المشاركة فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مئات المؤتمرات والندوات الإقليمية والعالمية، ومئات المقالات، وكذلك فى مجال التعريف بالإسلام والرد على خصومه.

كما أشرف على إصدار العديد من الموسوعات العلمية فى مجال الفكر الإسلامى التى تصدر عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ومنها الموسوعة القرآنية، وموسوعة أعلام الفكر الإسلامى، وموسوعة علوم الحديث، وموسوعة الحضارة الإسلامية.

كان الراحل العظيم قمة وقيمة مصرية معاصرة تمثل ذلك فى رصيده الفكرى والتنويرى الهائل .. وبرحيله فقدته مصر والأمة العربية والإسلامية كما تفقد الأنهار عذوبتها.

إنه مثال نادر لعالم جليل لم يكن مفكراً صاحب إبداعات فكرية فقط بل لقد قدم أيضاً للثقافة العربية والإسلامية نموذجاً لما ينبغى أن يقوم به المفكر لأمته ليتحقق فيه الأثر القائل **«أمتى كالغيث لايدرى أوله خير أم آخره»**.

إن البعد الإنسانى فى شخص هذا الراحل الجليل يمثل نمطاً نادراً يتعين التعرف عليه وتقييمه. فعلى يديه تفتحت زهور كثيرة لعلماء نابهين من تلامذته فى مصر والعالم الإسلامى فاستحق عدة جوائز تقديرية بجدارة تقديراً لمكانته العلمية والأدبية.

لقد كان هذا الراحل العظيم نجماً يشع بريقاً فى الأجواء يقتدى به فى العمل والسلوك اليومى وقبل هذا كان رائداً من رواد طلائع الوطنية المصرية ومن دعاة تدعيم روح الانتماء والإخلاص والبذل والعطاء فهو فريد فى أدائه وأخلاقياته يعطى الأمل الكبير لكل مخلص فى عمله كبسمة تسرى فى المكان .. أينما حل يناقش .. يحاور .. يستمع كثيراً .. يشجع كل صاحب موهبة. فهو إنسان بكل ما فى كلمة إنسان من مثاليات.

كان ـ رحمه الله ـ داعية عصره وكاتباً مميزاً له طعم خاص فى سطوره وكلماته. وعلى الرغم من كونه باحثاً من الطراز الأول .. فقد كان موسوعة ثقافية متعددة التوجهات والاهتمامات .. كتب الكثير من المقالات الأدبية والدينية والثقافية التى أسهمت فى إثراء الفكر العربى والإسلامى واتسمت بمنهجية متميزة تمزج بين الأسلوب التحليلى والأسلوب الأدبى الراقى .. وكان له من الشعر مايعكس إحساسه المرهف ورؤيته الإنسانية وقناعته الأدبية .. أشاع بين كل العاملين معه ومعارفه فى الداخل والخارج قدراً هائلاً من الحب والتواصل فكان بحق علامة مضيئة فى حياة أحبائه وعارفيه وستبقى آثاره الفكرية والعلمية والدينية دليلاً على وفائه لدينه ووطنه وأمته.

والله نسأل أن يلهم أهله وأحباءه الصبر والسلوان وأن يجزل له الثواب وأن يخلفه خيراً ويسكنه فسيح جناته إنه سميع مجيب.

لله ما أعطى ولله ما أخذ وكل شىء عنده بمقدار

منبر الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقيد العلم والأخلاق

أحسبت للأيام عهدا ** ألا تموت ولا تُردّا؟
عارية هذى الحيا ** ة وحقها أن تُستردّا
ضربت لنا أمثالها ** آىُ الكتاب الحق عمدا
كالماء ينبت حبةً ** فى الأرض تلبس منه بُردا
إذ زخرفت وازينت ** حصدت. بأمر الله. حصدا
أوراقها وفروعها ** بعد البهاء تصير جُرّدا
تذرو الرياح هشيمها ** ونعيمها الخداع رغدا

لا تركنن إلى السرا ** ب أو الخيال إذا تبدّى
وأقل وزنا من جنا ** ح بعوضة أدنى وأردا
هذى الحياة لغاية ** أخرى - أراد الله - سُعدى
فيها يطاع الله أو ** يعصى ومن أغنى وأكدى
يا سعد من كسب الصلا ** ح ومن عصاه أضاع جهدا

كان الفقيد مسلحا ** بالعلم والأخلاق زهدا
(عبدالصبور وضعت فى ** يمناك - بالقرآن - عهدا
فحفظته وتلوته ** أثلجت حرّ الصدر بَرْدا
وبفكرك الوثاب تنشره ** بأقصى الأرض وردا
وبسنة المختار تعطى ** من هداها الناس رفدا

لى غدوة أو روحة ** فى روضة التذكار تندى
للدين كنت صفاءه ** للفكر كنت المستجدا
فى كل ناد وقفة ** للحق حتى يُستردّا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للعلم عــــشت تذيعـــــه ** فى الناس مــا أخــفـيت ثَمْـدا
والمجــلـس الأعــلــى لـكـل ** المسلمــين حـــشـدت حـــشـدا
شـــرفت منظمـــتـــه بمكة ** جـــهــدكم أمـــضى وأســـدى

**

وحـــقـــائق الإســـلام تــر ** فــعـــهـــا على الآفــاق بندا
والـغـــرب لم يـعـــرف لـكم ** فى دعـوة الـتـوحـيـد ندا
عـرفـوا الـحـقـيـقـة سـمـحـة ** وضــيـــاؤها للناس يُهـدى
كنت المجـيـــد بفن دعـــوتنا ** إلى الإســـلام مـــجـــدا
كنت الصـــريح إذا دعـــيت ** بأحلك الظلمـــات جـــدا
كنت الســـريع إلى الـنـدا ** ء إذا دعـــاك دعـــوت أندى
كنت الصـــبـــور على شـــدا ** ئدها أمـــام الصـــعب ســـدا

**

وفـــيت لـلوطن الـوفـــا ** ء ومـــا جـــعلت لذاك حـــدا
وجـــمـــعت بين العنصـــرين ** تشـــــد لـلأخـــــوين زندا
وجـــعلت لله الـعـطـا ** ء بما نويت قـــصـــدت قـــصـــدا
وصـــحــبت بالإخــلاص من ** شـــدوا على كـــفـــيك شـــدا
عـــاهدت عـــهـــدا بالمحـــبـــة ** والـتـــفـــانى فـــيـــه ودا

**

كـم قـلـت لـى شـنـف لـنـا ** أســـمـــاعنا بالشـــعـــر شـــهـــدا
وأفـــضت أشـــواقـــا ببـــر ** دتى التى أعـــزتك نشـــدا
حليت صـــدر عـــروســـهـــا ** بقـــلادة تزدان عـــقـــدا
وتحب صـــاحـــبــــهـــا وتهـــ ** ـــوى أن تراه تزيد وجـــــدا
وســـهـــرت ليلك طاعـــة ** وتطيل فى نحـــواه ســـهـــدا

**

ســتنال فى الفـــردوس أعـــلاه ** مع المخـــتـــــار وعـــدا
فـــاهنأ فـــأنت رفـــيـــقـــه ** وتـنـــال ـ عـنـد الـلـه ـ خـلـدا

أ.د. عبدالغفار حامد هلال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى رثاء أ. د. عبدالصبور مرزوق

قد فقدنا مفكرا عبقريا يعلم ** مخلصا صابرا تقيا نقيا
هو عبدالصبور كان صبورا ** راضيا بالقضاء برا وفيا
عاش فى مكة الحبيبة بيت الله ** عمرا مباركا ألمعيا
كم خدمت الإسلام شرقا وغربا ** كنت تعلى نداءه العالميا
(ندوة الرأى) حين أسهمت فيها ** قد رأيناك عالما عبقريا
كنت تثرى محافل العلم فينا ** كنت تعطى الحياة فكرا سويا
لست تخشى فى الحق بطش طغاة ** لست تخشى إلا الإله القويا
ثم نهضنا معا لدعوة حق ** كنت نعم الصديق كنت الوفيا
لك موسوعة من العلم تضفى ** لعلوم الدعاة زادا نديا
ورددت افتراء قوم طغاة ** ظلموا ديننا وسبوا النبيا
والألى صوبوا على الدين غزوا ** قمت تردى هجومه البربريا
بكتاب للحق أثر كتاب ** ومقال يردى الأثيم الشقيا
فنهضنا معا ودربك دربى ** كان ردا موثقا منهجيا
قد رددنا على سموم الأفاعى ** بهدى الذكر واضحا وجليا
قمت يا صاحبى وما حال داء ** دون أن ترسل البيان شجيا
قمت ياصاحبى وما حال وهن ** دون أن يكتب المقال الأبيا
رب أنزل أخى بجنات عدن ** أعطه ربنا مكانا عليا
ربنا فاجزه أجل جزاء ** فى سما الخلد بكرة وعشيا

أ.د. أحمد عمر هاشم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في نـــور القـــرآن..

شعر/ عبدالغني أحمد ناجي

الحق والإيمـــان يلتــقــيـــان ** في النور يبــزغ من سنا القـــرآن
جـــاء الوجــود لكي ينير قـتـامـه ** ويفـجــر الإحســان في الإنسان
فـسـعى الضـيـاء إلى القلوب هداية ** تمحـو ضـلال الشـرك والبـهـتـان
قـد أعـجـز البلغـاء سـحـر بيانه ** فـبـبـيـانه آيٌ من الرحـمـن
قـــد أنزلت آياتـه في القـلـب: قلـ ** ـب مـحـمـد كـالغـيث للظمـآن
في الغـار يؤمـر أحـمـد بقـراءة ** فـيـجـيب: لست بقـارئ القـرآن
ويـظـل وحي الـلـه يـنـزل هـاديا ** ومطـهـرا من حـمـأة الشنآن
عند اكـتـمـال الدين يكمل وحـيـه ** ويتم نور الهـدى في الفـرقـان
وتـظـل آي الـلـه في صــدر الأُلي ** حـفظوه نبـعـا باهـر التـبـيـان
ويـظـل قــرآن الإله مـنـاهـجـا ** تهب الفـلاح على مـدى الأزمـان
فـيـهـا صـلاح الأمـر بعـد فـسـاده ** وبهـا الوقـاية من لظى النيـران
طوق النجاة على الصـراط بساعـة ** فـيـهـا الحـسـاب يهابه الثـقـلان
فـيـهـا ثواب الله يغـدق للأُلي ** حـفظوا كـتـاب الله في إتقـان
سـيكون ذخـرا في رصـيـد ثوابهم ** ثقلت به الحـسـنات في الميـزان

**

يامن حـفظت كـتـاب ربك هاديا ** فلأنت في الدنيا كـعـقـد جـمـان
فـادعُ الإله لأمـة الـتـوحـيـد تو ** فـيق الخطا لتـضـامنٍ فـينان
وادعُ الإله يعـيـد مـجـد بلادنا ** مـجـد الجـدود، ومـوئل الإيمـان
وادعُ الإله لقـدسنا، والمسـجـد الأ ** قـصى يحـرر من أذى الطغـيـان
حـتى تعـود «الله أكـبـر» ** فـوقـه بالحق يعلو من سمـو أذان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تبارك وتعالى: ﴿يأيها الإنسان ما غرك بربك الكريم﴾

المغرور وسَطْوة الشَّيْطان

شعر / عمر موسى موسى البرعى

لا يفلح المغـرور فى أفعـاله ** إن الغـرور من الفلاح مجـرّد

إبليس يغـريه ليثنى عطفـه ** ولسطوة الشيطان فهـو مجند

وسلوكه فيـه التصرف جائر ** لا يرتضيـه فى الأنام موحـد

قد راعه نقـد العبـاد لخلقه ** لكنه بالنصح لا يسترشـد

وإذا رأى خِـلاً يصون عهـوده ** فلعهد صاحبه يخون ويجحـد

يغتـر فى كل الأمـور برأيه ** فكأنه الرأى السديد الأوحـد

والناس يحتقرونه لغـروره ** فهـو الذى بغضا يدع ويطرد

سيظل من حب المظاهر غافلا ** عن كل فضل فى المكارم ينشـد

إن الذى مـلأ الغـرور فؤاده ** لا يرتقى لمفاخـر أو يصعـد

فهـو العـدو لربه ولقومـه ** وعن المخازى والخنا لا يبعـد

وله عذاب النار فهـو جزاؤه ** ولهيبه فى جسمه لا يخمـد

أما التـواضع فهـو أكرم خلة ** يسمو بها المرء الرشيد ويسعد

قـد أفلح المرء الذى يحظى به ** وعليـه قد أثنى النبى محمـد

والله يرفع من تواضع خشيـة ** فيسير بين الناس وهو ممجد

لله حق الكبرياء تفـردا ** وسواه فى خيلائه لا يحمـد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات فى السنة المطهرة

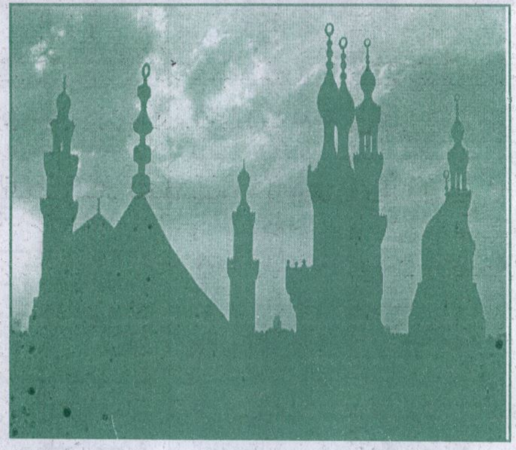

- نبى الرحمة والشفاعة ﷺ
- محمد ﷺ منهج ورسالة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

●● .. إنه أعاد ميزان الحق والحب والعدل إلى نصابه، وجد الفقير فى رحابه الحياة.. ووجد الخائف فى ظله الأمان، ووجد الحائرون فى كنفه ورشده الملاذ والاطمئنان ●●

نبى الرحمة والشفاعة ﷺ

أ.د. أحمد عمر هاشم

إن الناظر إلى الحياة قبل ميلاد رسول الله ﷺ،وقبل بعثته يرى أنها كانت حياة قاسية، بعيدة عن الرحمة، ظالمة بعيدة عن العدل، مخيفة بعيدة عن الأمان، لا استقرار فيها ولا اطمئنان.. حروب متتابعة لأتفه الأسباب ربما لأن فرسا سبقت فرسا، وتظل الحرب، والغلبة للأقوى فلا ميزان للعدل والأمن والاستقرار إلى أن جاء سيدنا رسول الله ﷺ، وقد سبقت مجيئه البشائر، من قبل نشأة الخلق وقبل خلق آدم كما قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «كنت نبيا وآدم بين الماء والطين»، وقال ﷺ: «كنت نبيا وآدم منجدل فى طينته» أى أن الإرادة الإلهية قضت بأن يختم الله رسله بسيدنا محمد ﷺ ليكون رحمة للعالمين. وأخذ الله العهد والميثاق على الأنبياء والمرسلين، منذ الأزل إذا ما أتى خاتمهم أن يؤمنوا به وأن ينصروه وأقروا بذلك وشهدوا وشهد معهم رب العزة ـ سبحانه وتعالى ـ وبشرت به الكتب السابقة والرسل السابقون حتى جاء سيدنا عيسى عليه السلام فبشر به كما أورد القرآن الكريم على لسانه: ﴿ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد﴾ الصف: آية ٦.

رحمة مهداة

وكانت البشائر تبشر بمولد الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، لأنه الذى سينقذ الله به البشرية المعذبة، ويخرجها من الظلمات إلى النور، ولأنه نبى الرحمة والشفاعة ركز الله دعوته وقصرها وحصرها فى الرحمة حيث قال الله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ الأنبياء: آية ١٠٧، وتحدث رسول الله ﷺ عن ذلك حين قال: «إنما أنا رحمة مهداة»، والمتتبع لوصاياه وتعاليمه وما جاء به يرى أن هديه ﷺ فيه الرحمة للعالمين. إنه أعاد ميزان الحق والحب والعدل إلى نصابه، وجد الفقير فى رحابه الحياة، ووجد الخائف فى ظله الأمان، ووجد الحائرون فى كنفه ورشده الملاذ والاطمئنان ودعاهم إلى الرحمة.. بكل شىء: الرحمة بالوالدين والأرحام والجيران والفقراء والضعفاء والنساء والحيوان وبين لهم: ﴿الراحمون يرحمهم الرحمن﴾، ووضح أن الجزاء من جنس العمل.. «ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء».

> **أرسل الله محمدا ﷺ ليعيد ميزان الحق والعدل إلى نصابه ليجد الخائف فى ظله الأمان والحائرون فى كنفه الملاذ والاطمئنان**

هذه الأمة

وتتجلى رحمة رسول الله ﷺ للعالمين كما تتجلى رحمة الله للعالمين، بخاتم المرسلين حيث رفع عن الأمة عذاب الاستئصال الذى كانت الأمم السابقة تؤاخذ به، لقد كانت الأمم السابقة إذا عتت عن أمر ربها أو إذا تنكرت لمنهاج الله، أخذها الله بعذاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاستئصال، وعجل لها العقوبة فى الدنيا فمنهم من أرسل الله عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة، ومنهم من أغرقهم الله ومنهم من أمطرهم بحجارة ومنهم من جعل عاليها سافلها، والأمة الوحيدة التى نجاها الله هى هذه الأمة بفضل نبيها سيدنا محمد ﷺ، ولهذا قال رسول الله ﷺ: **«إن الله تعالى أعطى هذه الأمة أمانين من العذاب ثم تلا قول الله تعالى: ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾** الأنفال: آية ٣٣.

ثم قال الرسول ﷺ: **«فإذا مضيت تركت فيكم الاستغفار»**، أى أن وجوده أمان للأمة من العذاب وبعد أن لحق بالرفيق الأعلى يكون الاستغفار والتوبة والرجوع إلى الله تعالى الأمان للأمة، لأنه لمن ينزل بلاء إلا بذنب ولا يكشف إلا بتوبة. وكما تتجلى رحمة الرسول ﷺ بأمته فى الدنيا، تتجلى أيضا رحمته بأمته فى الآخرة وذلك بالشفاعة لها بل لجميع الخلائق فى الانصراف من الموقف يوم الهول والفزع الأكبر، يوم أن يتمنى الناس الانصراف ولو إلى النار.

وذلك بعد أن تهرول الخلائق إلى جميع الرسل بدءا بسيدنا آدم عليه السلام منادية إياه طالبة أن يشفع لهم عند الله، فيجيب قائلا: «إن الله غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى فيذهبون إلى نوح وإبراهيم وموسى وعيسى - عليهم جميعا أفضل الصلاة وأتم السلام - وكل نبى يقول نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى حتى يأتوا رسول الله ﷺ فيقول: **أنا لها أنا لها، ويسجد أمام رب العزة ويلهمه الله من الثناء والحمد ما شاء ثم يقول له رب العزة - سبحانه وتعالى -: ارفع رأسك وسل تُعط وقل يُسمع لك، واشفع تُشفع، فيشفع الرسول ﷺ فى الخلائق كلها، وهذا هو المقام المحمود الذى يحمده فيه الخلائق جميعا، وهو الذى ندعو به بعد كل أذان فى مواقيت الصلاة**، حيث نقول مثل ما يقول المؤذن كما جاء فى الحديث: **«إذا سمعتم الأذان فقولوا مثل ما يقول المؤذن ثم سلوا لى الوسيلة فهى منزلة فى الجنة لا تبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله لى الوسيلة وجبت له شفاعتى»**، وكما ورد أيضا الدعاء بعد الأذان **«اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت سيدنا محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة، وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته إنك لا تخلف الميعاد»**!!.

شفاعة النبى ﷺ

وللرسول ﷺ خمس شفاعات:

الأولى: هى الشفاعة العظمى وهى الشفاعة فى الموقف لفصل القضاء.

والثانية: هى الشفاعة فيمن يدخل الجنة من أمته بغير حساب ليدخلوا معه عند دخول الفقراء.

والثالثة: هى الشفاعة فى قوم ليخرجوا من النار.

والرابعة: هى الشفاعة فى قوم ليدخلوا

كانت البشائر تبشر بمولد الرحمة المهداة ﷺ وبأنه النعمة المسداة الذى سينقذ الله به البشرية المعذبة ويخرجها من الظلمات إلى النور

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجنة ممن حبستهم الأوزار.

والخامسة: هى الشفاعة فى قوم لرفع الدرجات، ولم يثبت لأحد غير سيدنا محمد ﷺ أن جمع بين هذه الأنواع من الشفاعات.

ونص حديث الشفاعة كما أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه بسنده عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: أتى رسول الله ﷺ يوما بلحم، فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها نهشة وقال: «أنا سيد الناس يوم القيامة، هل تدرون لم ذلك؟ يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد فينظرهم الناظر، ويسمعهم الداعى، وتدنو منهم الشمس، فيبلغ بالناس من الغم والكرب مالا يطيقون ومالا يحتملون، فيقول الناس:

ألا ترون إلى ما أنتم فيه إلى ما بلغكم، ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: أبوكم آدم فيأتونه فيقولون: ياآدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك، وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا إلى ربك؟ ألا ترى إلى ما نحن فيه وما بلغنا؟ فقال: إن ربى غضب غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهانى عن الشجرة فعصيت، نفسى نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا، فيقولون يانوح أنت أول الرسل إلى الأرض وقد سماك الله عبدا شكورا ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما بلغنا؟ ألا تشفع لنا إلى ربك فيقول: إن ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كان لى دعوة دعوت بها على قومى نفسى نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى إبراهيم فيأتون إبراهيم فيقولون ياإبراهيم أنت نبى الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك، أما ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول: إن ربى غضب اليوم غضبا شديدا لم يغضب قبله ومثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنى كذبت ثلاث كذبات نفسى نفسى نفسي اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى موسى فيأتون موسى فيقولون ياموسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس،اشفع لنا إلى ربك أما ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول: إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعد مثله وإنى قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسى نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى إذهبوا إلى عيسى، فيأتون عيسى ليقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وكلمت الناس فى المهد اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول عيسى: إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر ذنبا، نفسى نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى محمد فيأتون محمدا ﷺ فيقولون: يامحمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء، وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا إلى ربك.. ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فانطلق فآتى تحت العرش فأقع ساجدا لربى، ثم يفتح الله علىّ من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلى ثم يقال يامحمد ارفع رأسك واسأل تعط واشفع تشفع، فأرفع رأسى فأقول: أمتى يارب أمتى يارب فيقال: يامحمد أدخل من أمتك من لاحساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ثم قال: **«والذى نفسى بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرة»** رواه مسلم.

وتتجلى مكانة رسول الله ﷺ فى الدنيا بما جاء به من تعاليم أخرجت الناس من الظلمات إلى النور، وفى الآخرة بشفاعته حيث يكون أول شافع وأول مشفع حيث قال ﷺ: **«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول شافع وأول مشفع»** رواه مسلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد ﷺ .. منهج ورسالة (٢)

للدكتور الشيخ: محمد الصادق إبراهيم عرجون   عرض: فتحى الإبيارى محمد

●● نستكمل فى هذه الدراسة إلقاء الأضواء على «موسوعة محمد ﷺ منهج ودراسة» بحث وتحقيق، للعلامة الباحث المدقق محمد الصادق إبراهيم عرجون، وذلك فى الأجزاء الأربعة الكبيرة.

فماذا كان هدف هذه الموسوعة العلمية الدقيقة؟

يقول الشيخ عرجون: بدأت من جديد اقرأ ما كتب عن محمد رسول الله ﷺ فى مؤلفات القدامى والمحدثين، وأحكم فيه القرآن الكريم، بما جاء فيه عن محمد رسول الله ﷺ فصادفتنى فجوات ومهاوى فى روايات أصحاب السير لا تنسجم مع هداية القرآن، وألح علىَّ الشك فى هذه المؤلفات وتوجهت إلى كتب الحديث أقرأ فيها عن محمد رسول الله ﷺ، وإذا بى كلما أمعنت فى القراءة ازدادت على مضايق الفكر من كثرة الاختلاف بين الروايات، وكثرة الأغاليط فى الحقائق والمعانى.

فعوّلت على أن أدرس حياة محمد رسول الله، لا محمد العبقرى ولا محمد البطل، وأسجل مما أقرأ بميزانى للروايات القائم على الموازنة بينها فى صحة السند، وصحة المتن، فأيتها رجحت كفته فى صحة السند والمتن قبلته وسجلته».

وقد تناول الشيخ عرجون فى الجزء الثالث من موسوعته الدقيقة موضعا مهما من الموضوعات الكثيرة التى تناولتها. منها ما دعائم بناء الأمة الإسلامية بعد تثبيت عقيدتها؟ وقد ارتكز على ثلاث دعامات

● لماذا شيَّد الرسول ﷺ المسجد الأعظم؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أساسية وهى: بناء المسجد الأعظم بالمدينة. أما الدعامة الثانية التى يستند عليها بناء المجتمع المسلم هى المؤاخاة بين عناصر هذا المجتمع على الحب فى الله. والثالثة هى الجهاد فى سبيل الله.

لماذا بناء المسجد الأعظم بالمدينة؟

لم يكد رسول الله ﷺ يطأ أرض المدينة المنورة بقدمه الشريفة وينزل رحله فى دار أبى أيوب الأنصارى، ويتنفس أنفاس الراحة من إعياء سفر الهجرة، ذلك السفر الطويل الشاق.. حتى بدأ يفكر بوحى من الله - سبحانه وتعالى - ويعمل منذ اللحظة الأولى فى بناء مسجده الأعظم.

وكان بروك ناقته القصواء - وهى مأمورة - فى مربد (سهل وسهيل) يتيمى بنى النجار، ورسول الله ﷺ على ظهرها مرخ زمامها لا يكفها، ولا يثنيها، إيذانا إلهيا بأن هذا المربد هو المستقر والمستودع، وهو مكان المسجد الأعظم، ومنازل رسول الله ﷺ وبيوت أزواجه أمهات المؤمنين - رضى الله عنهن - فيما بعد.

وبدأ رسول الله ﷺ بالسؤال عن المربد.. ولمن هو؟ فأخبروه، بأنه ليتيمين من بنى النجار، فأرسل إليهما، فحضروا وفيهم الغلامان سهل وسهيل، فقال ﷺ: **«يابنى النجار ثامنونى بحائطكم هذا»** أى أخبرونى بثمنه الذى يرضيكم، فأرادوا أن يعطوه لرسول الله ﷺ

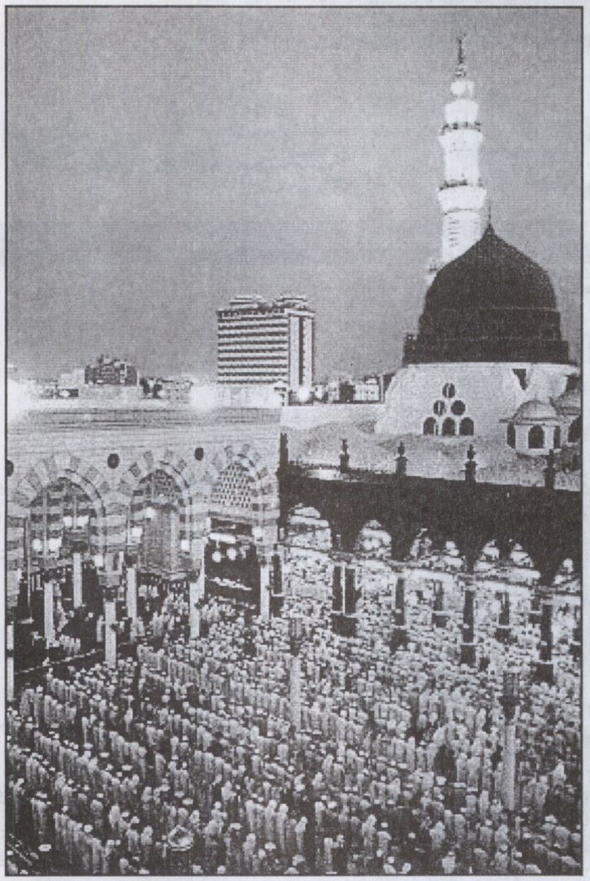

هبة بغير ثمن. وهم سيدفعون الثمن للغلامين. فأبى الرسول ﷺ أن يأخذه إلا بالثمن. واشتراه، ودفع ثمنه من مال أبى بكر الصديق رضي الله عنه.

وبدأ الرسول ﷺ مع أصحابه فى تسوية أرض المربد، وكان ﷺ يعمل فيه بنفسه كأقوى وأنشط ما يكون. ينقل الحجارة، ويقف بنفسه يشرف على العمل كله، ويشارك ﷺ أصحابه فى إنشادهم الأراجيز والأشعار ويرفع صوته بمقاطعها وهزجها، شحذا لهممهم.

وقد قال الرسول ﷺ فيما خصه الله به من خصائص التكريم والتيسير على أمته: **«جعلت لى الأرض مسجدا»**، وكان ﷺ يصلى حيث أدركته الصلاة من أرض الله، وهو ﷺ الأسوة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من مسجد الرسول ﷺ انبعث الفكر الإسلامى عقيدة وتعبدا ونظاما وهداية إلى أقطار الأرض فى ظل الحرية المهذبة ووحدة الحقوق

المتبعة لأمته أينما كانوا فى أرض الله تعالى، فالمسلم يصلى حيث أدركته الصلاة، لا يتقيد فى أداء فريضته من الصلوات وسائر العبادات بمكان معين، أو ببناء خاص، فهو يصلى فى مصنعه، ومزرعته، ومتجره، ومدرسته، وبيته ومسجده، وحيثما نزل فى سفره.

فما المقاصد المهمة من بناء المسجد الأعظم بالمدينة؟

قال رسول الله ﷺ **«هاهنا المنزل إن شاء الله»** لأن حاجة الدعوة إلى الله وتبليغ الرسالة والسير بها قدما فى طريق هدايتها كانت تقتضى أن يكون للدعوة مكان عام يتناسب مع عمومها وخلودها يأوى إليه حملتها فى صدورهم، يتساوون فيه، لا يملك أحد من الناس فيه شيئا، ولا يحجر على مؤمن دخوله والتعبد فيه آناء الليل ولحظات النهار ولا يمنع مؤمن التعلم فيه، والتعليم فى زواياه وأرجائه ورحابه.

أما المقصد الثانى: فهى أن الشورى دعامة من دعائم هذا الدين الحنيف، دين الإسلام والسلام سنها رسول الله ﷺ لتكون نهج أمته فى حياتها من بعده، ليقيها مغبة الاستبداد الفردى، لأن الأمة إذا أقامت حياتها على التشاور فيما بينها سلم لها مستقبلها، واستنارت طريقها للخروج من مزالق الأحداث ومضائق الأزمان.

والمقصد الثالث: إن الضرورة الاستقرارية كانت تقتضى اقتضاء لازما أن يكون للمجتمع الجديد مكان عام يدرس فيه العلم بأوسع وأهم معانيه، ليشمل العقيدة وبراهينها، ويشمل التعبد وأحكامه، ويشمل نظام الحياة فى المعاملات ليقوم الناس فيها بالقسط، ويشمل سياسة الأمة وعلاقتها مع بعضها أفرادا أو جماعات ليواكب هذا المجتمع الحياة فى مسيرها وأطوارها، حتى لا تتخلف قافلة الإسلام ومجتمعه عن سائر قوافل الحياة.

وهذا المجتمع الإسلامى مكلف أن يأخذ بيده زمام موكب الحياة، يقودها بهدايته التى ترتكز على قوائم العدل والإخاء، وهذا هو منبع خيرية أمة الإسلام التى امتن الله بها على هذا المجتمع المسلم الجديد باعتباره نواة يخرج منها بأشعات الخير والنور والهدى فى قوله تعالى: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾** آل عمران: آية ١١٠.

● **المقصد الرابع:** كان المجتمع المسلم الجديد، يتسع ويتزايد، ويتعاظم كما وكيفا، ولذلك كان فى حاجة إلى مكان عام يأوى إليه الغريب رغبة فى الهداية، ويأوى إليه الفقير، والمسكين الذى لا يجد ما يسد رمقه، وانقطعوا إلى عبادة الله - سبحانه وتعالى - وتعلم العلم وتعليمه، من الذين قال الله فيهم: **﴿يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه﴾** الكهف: آية ٢٨.

وكان المسجد الأعظم هو الظُّلة يأوون إليها، وهم ضيوف الإسلام، إذا جاءت رسول الله ﷺ صدقة أعطاها لهم خالصة، وإذا جاءته هدية نال منها وأعطاهم سائرها. وكان أعيان الصحابة يتنافسون فى الإحسان إليهم وإطعامهم، وكان سعد بن عبادة يذهب بثمانين منهم كل ليلة يطعمهم ويكرمهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أهل الصفة

وكـانوا يقلون ويكثـرون حـسب طوارئ الحياة، وهم المعروفون بأهل الصُّفَّة. قال الإمام ابن تيمية كما حكاه عنه ابن حجر فى الفتح: جملة من آوى إلى الصُّفَّة مع تفرقهم قيل: أربعمائة، وقيل أكثر.

● **والمقصد الخامس:** هو أن يكون إيواء لجريح من كتائب الله وجنده فى معارك الجهاد فى سبيل الله لإعلاء كلمته، وليكون هذا الجريح قريبا من رسول الله ﷺ ليعوده متى شاء، وينظر فى أمره، ويقوم بحاجته لأنه ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

وكان من هؤلاء الجرحى سعد بن معاذ سيد الأوس، فقد رماه (ابن العَرِقة) بسهم أصاب أكحله، وذلك فى غزوة الخندق، قبيل قريظة، فأمر الرسول ﷺ بضرب فسطاط له فى المسجد، قال عمر بن عبدالبر فى الاستيعاب: وكان رسول الله ﷺ قد أمر بضرب فسطاط فى المسجد لسعد بن معاذ، فكان يعوده فى كل يوم، حتى توفى سنة خمس من الهجرة بعد الخندق بشهر، بعد أن حكمه رسول الله ﷺ فيهم، فحكم فيهم بحكم الله.. وأن تقطع رقابهم لخياناتهم وغدرهم.

● **والمقصد السادس:** هو أن يكون المسجد مكانا يتسع لقادة كتائب الجهاد، وعقد الألوية، وتسيير الجيوش، وعقد رايات الدعاة إلى الله لنشر الهداية وتبليغ الرسالة، وتحطيم الشرك والوثنية، ونشر العدالة الاجتماعية، والإخاء والمحبة بين الأفراد والأمم والشعوب، وإخراج الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم والمعرفة.

● **أما المقصد السابع:** فهو أن يكون المسجد الأعظم مكانا ينبعث منه بريد الإسلام بالأخبار والإمدادات الروحية والمادية، وتخرج منه رسائل القائد الأكبر إلى قادة الجيوش وأمرائهم. أو إخبار بتدبير سياسى أو حربى، أو عقد معاهدة صلح أو هدنة حرب. ويتلقى فيه بريد المجاهدين ورسل القادة ببشائر النصر أو طلب العون والمدد. كما تستقبل فيه أموال الغنائم لتقسم بين مستحقيها. ويستقبل فيه وفى رحابه الأسرى ليقضى فيهم رسول الله ﷺ بما أراه الله، ليتأسى به من بعده خلفاؤه الراشدون، حتى يكون المجتمع المسلم كله على علم تام بأحوال جيوشه وولاياته، وسائر ما يجرى فى شأنه ويعرف مدى ما تبلغه الدعوة إلى الله فى انتشارها، ومدى استقرارها فى القلوب والعقول ليأخذ كل أمر عدته.

● **والمقصد الثامن:** أن يكون المسجد الأعظم مكانا لمراقبة أعداء الإسلام الظاهرين من المشركين واليهود وتجمعاتهم، وكذلك المنافقين ومرضى القلوب الذين يكيدون لهذا الدين الذى كان غصة فى حلوقهم، ويكيدون للمسلمين ولذلك ينبغى أن يكون المسلمون فى حذر شديد من خياناتهم وغدرهم.

●●● وهذه المقاصد كلها ضرورية، قصد إليها الرسول ﷺ حين جعل أول عمل يقوم به منذ لحظة وصوله إلى دار هجرته ومستقره، ومستقر دعوته، حيث تنطلق منها رسالته إلى آفاق الدنيا هادية مصلحة، هو بناء هذا المسجد الأعظم.

هذا إلى ماهو أهم من ذلك، وهو وضع مبدأ البساطة المادية، وهو مبدأ قصد إليه رسول الله ﷺ فى أول ما قصد، ذلك أنه ﷺ أراد أن تقوم حياة المسلمين على عدم الزخرفة والفخفخة الجوفاء، ليتفرغ المسلمون إلى مهمتهم العظمى فى هذه الحياة، وهى مهمة الدعوة لله، ونشر رسالة الهدى والنور والخلود، وهداية الضالين وإرشاد التائهين، ورد الشاردين إنقاذا للإنسانية مما هى فيه من شيوع الفساد والظلم.

ومن هذا المسجد الأعظم انبعث الفكر الإسلامى عقيدة وتعبدا، ونظاما وهداية إلى أقطار الأرض، علما ومعرفة لا تعرف التفلسف الأجوف فى صفاء عقيدتها، وبساطة تعبدها، وعدالة أنظمتها الاجتماعية، ووضوح تفكيرها العقلى فى ظل الحرية المهذبة، ووحدة الحقوق والواجبات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

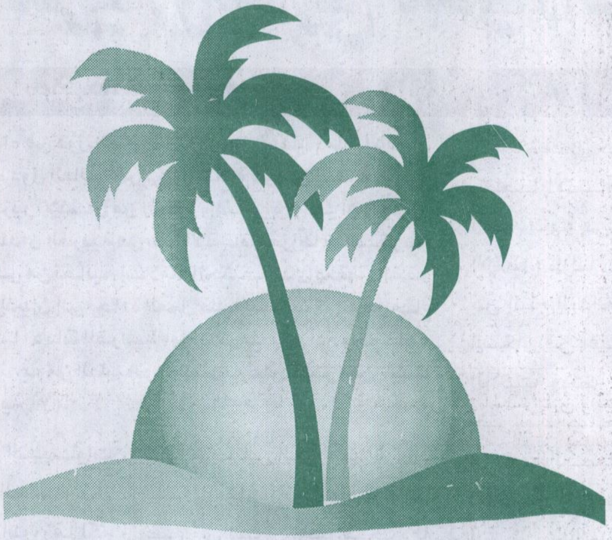

- الأرض العربية ومشاريع التنمية الزراعية
- التقدم فى العالم العربى (من هموم الطهطاوى الفكرية)
- الدراسات الإسلامية فى جامعات ألمانيا
- الأوقاف والمكتبات الطبية
- شاعر النيل «فى رأى النقاد»
- الإسلام وقضايا الحوار
- التفوق الحضارى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رؤية مستقبلية لحل مشكلة الغذاء

الأرض العربية ومشاريع التنمية الزراعية

أ.د. عبد الفتاح مصطفى غنيمة

تأتى مشكلة الغذاء فى دول العالم الثالث فى بؤرة اهتمامات الإنسان فى هذه الدول ومنها دول العالم العربى، والمشكلة هى فى كيفية تنمية مصادر الغذاء لتحرير الإنسان من الجوع والفقر، ولاشك أن الجهود المبذولة فى بعض البلدان العربية فى هذا الاتجاه، يعززها ما استقر فى وجدان الشعب العربى من تعاليم إسلامنا الحنيف الذى يبغض الفقر ويحاربه ويدعو كل إنسان إلى إجادة العمل طلبا لنصيب كريم من متاع الحياة الدنيا. وحسبنا الآيات القرآنية ﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ (الاسراء: آية ٧٠).

﴿الله الذى خلق السماوات والأرض، وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره، وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار﴾ سورة إبراهيم: الآيات ٣٢ ـ ٣٤.

وعندما نتدبر تلك الآيات القرآنية وغيرها الكثير ندرك واجب الإنسان فى السعى والكدح فى طلب الرزق، وفى شكر الله على ماسخر له من مصادر الرزق فى البر والبحر، فإن رب هذا الكون كشف الغطاء لكل ما فى الكون من ثروات طبيعية أمام الإنسان وأغراه بما فيه من أسرار، وبما سخره له وأخضعه لسلطانه، لاسيما الثروات النباتية والحيوانية والمائية والجبلية، أغراه بأن سخر له هذا الكون ليخوض غماره، ويحصل على كنوزه، ويظفر بكل الثروات بالاعتدال.

ومنذ أقدم العصور يشقى الإنسان فى كل جيل وفى كل بيئة لتدبير الغذاء، والحقيقة أن شطرا كبيرا من الإنسانية مازال يقاسى لوعة الجوع وسوء التغذية وعندما نستقرئ التاريخ نتأكد أنه لم يوجد قط عصر تمتع فيه سكان الأرض جميعاً بالتحرر من الجوع.

ولاشك أن كمية الغذاء التى ينتجها الإنسان فى هذا العصر أعظم منها فى أى عصر مضى إلا أننا مازلنا بعيدين كل البعد عن إنتاج الغذاء الكافى للكثير من السكان فى أفريقيا وأمريكا اللاتينية وبعض الشعوب الآسيوية حتى لقد أصبحت مشكلة الغذاء فى هذا العصر أخطر مشكلة تواجهها الإنسانية بالرغم من التقدم العلمى والتكنولوجى بالإضافة إلى التعاون الدولى الملموس.

والحقيقة أن مساحات فى الكرة الأرضية هى التى تحرر أهلها من الجوع وسوء التغذية، أما الجانب الأكبر الذى يشمل مساحات كبيرة من آسيا وأمريكا اللاتينية وأفريقيا حيث يعيش أكثر من نصف سكان العالم فيسود نقص الغذاء فى كميته ونوعه وتزداد عندهم الأمراض التى تمتص حيويتهم وتضعف طاقاتهم الإنتاجية، فى حين أنهم أصبحوا يتطلعون إلى حياة أفضل نتيجة ما تبثه شاشات التليفزيون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والقنوات الفضائية فى العالم من الصورتين الرخاء والجدب.

وإذا كان أكثر من نصف سكان الكرة الأرضية يعانون نقصا فاحشاً فى الغذاء وتعدادنا حوالى ٧,٤ مليار نسمة فكيف يكون الوضع بعد خمسين عاما عندما يصل التعداد إلى ١٤ مليار نسمة، هذه هى المشكلة فى نطاقها العام. أما جوهر المشكلة فهو فى الاختلاف الصارخ بين فئتى الرخاء والجدب فئة قليلة لايتجاوز ٦/١ سكان العالم وصلت إلى ما فوق الكفاية الغذائية بفضل تقدمها العلمى والمالى والصناعى، وفئة ٦/٥ سكان العالم تشمل باقى البشر، تعانى نقصا على درجات متفاوتة فى غذائها بسبب ما هى فيه من فقر علمى ومالى وصناعى.

وقد أكدت الدراسات الاجتماعية والتنموية ضرورة التعاون بين الفئتين فئة الرخاء وفئة الجدب، فالتعاون بينهما ضرورة حيوية لاتمليه عواطف البر الإنسانى فحسب، بل تفرضه المصلحة المشتركة، هذا التعاون يجب أن يتجه إلى تمكين أكثرية البشر من الاستفادة من كل مايبتكره العلم الحديث من وسائل تنمية الغذاء ووسائل محو الفقر، بالإضافة إلى الإسعاف والإغاثة بكل ما قد يتوافر لدى فئة الرخاء من فائض الغذاء.

هذا التعاون هو ما فطنت لوجوبه منظمة الأغذية والزراعة بالأمم المتحدة، فقد قامت هذه المنظمة أساساً لنشر وبحث الوسائل المستحدثة فى تنمية الغذاء والعمل على تعميمها لاسيما فى المناطق المفتقرة إلى الكفاية فى الغذاء باعتبار أن توفير الغذاء الصحيح شرط لتحقيق كل تنمية اقتصادية ومنظمة الأغذية والزراعة تساعدها فى هذه الجهود منظمتا الصحة العالمية واليونسكو بهدف القضاء على الجوع والمجاعات وسوء التغذية فى كل مكان.

العالم اليوم ينقسم إلى شعوب الرخاء وشعوب الجدب والفقر، ففى نحو عشرين دولة لايتجاوز تعدادها ١,٢ مليار نسمة ... نجد مطالب الحياة قد توافرت للإنسان بكل ألوانها وطال عندهم متوسط العمر ووصل إلى أكثر من ٧٠ عاما، فهذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا يزال شطر كبير من الإنسانية يقاسى لوعة الجوع وسوء التغذية رغم تعاظم كمية الغذاء التى ينتجها الإنسان

الإنسان يتناول أوفر الغذاء فيه المنتجات الحيوانية والفاكهية والخضرية التى تحقق صحة البدن ونموه والبيئة بها كل أسباب الصحة والرخاء من مسكن وكساء ولذا نجد الفرد أشد قوة وأطول قامة من الفرد فى الشعوب الأخرى. شعوب الرخاء نجدها فى أمريكا الشمالية وفى أجزاء قليلة من أمريكا الجنوبية وفى أغلب دول أوروبا، وفى استراليا ونيوزيلندة، أما شعوب الجدب والفقر فهى التى تملأ باقى بقاع الأرض ويتجاوز تعدادها ٥,٥ مليار نسمة فى أفريقية وفى مناطق قليلة من أوروبا وفى أغلب مناطق أمريكا الجنوبية والوسطى، هذه الشعوب لاتجد سوى الغذاء الخالى من عناصر القوة والنمو والصحة ـ يكاد غذاؤه ينحصر فى القمح والأرز والشعير والبطاطس ... وهذا الغذاء الناقص يؤدى إلى ضعف ونقص الطاقة وبالتالى إلى الحد من قدرته على التغيير وهكذا يؤدى إلى مزيد من العجز والفقر.

وعندما يطلع الإنسان على الإحصائيات التى تصدر عن منظمة الأغذية والزراعة ندرك الجهود المضنية لحصرها والكشف عنها، فأكثرية البشر فى تاريخنا المعاصر تعانى ألوانا من الجوع ونقص الغذاء، وأن هذا الوضع يزداد خطره فى الأحقاب المقبلة، إذ لم تبادر الشعوب المتخلفة فى هذا المجال إلى اتخاذ جميع الوسائل المؤدية إلى تنمية عاجلة فى إنتاجها الزراعى وتدبير كفايتها من المؤونة الغذائية. وقد دعت هيئة الأمم المتحدة إلى وسائل يجب الأخذ بها فى الإنتاج الغذائى لإنقاذ الإنسانية مما يهددها.

أولا: اضافة أراضى جديدة إلى الأراضى الزراعية، وزراعة الأرض التى لم تزرع من قبل، واستثمار أعماق للأرض المزروعة فعلا. وحيث ثبت بالإحصاء أن الدول النامية لم تزرع من الأرض التى سخرها الله لها سوى عشرها، وأنه يعجز عن استثمار باقيها. بل أن الجزء الذى تزرعه تتجة خصوبته إلى النقصان شيئاً فشيئاً بسبب إساءة استعماله وإن كان يمكن تجديد الخصوبة بالوسائل العلمية وعلماء الزراعة فى كل دول العالم الثالث ومنها مصر وأغلب الدول العربية يقرون أنه مازالت فى أراضينا مساحات واسعة يمكن وضعها تحت المحراث واستصلاحها للإنتاج الغذائى.

كما أن هناك الكثير من المناطق الصحراوية الشاسعة التى يمكن زراعتها بتدبير المياه الجوفية، ولا ينكر علماء الزراعة مايعترض استصلاح هذه المساحات الكبيرة من عقبات اقتصادية ومالية وصعوبات فنية ضخمة كإقامة منشآت الرى والصرف واختيار التربة واختيار البذور الملائمة لكل بقعة إلى غير ذلك من ألوان التدبير ... ومع ذلك فكل هذه الصعوبات يمكن تذليلها والتغلب عليها بالتدريج بالإصرار والجهود المضنية.

ولابد أن يؤمن الجميع فى مصر أنه مازال فى الأرض متسع رحب للفلاحة إذا صدق العزم وامتد الجهد وتواصل العرق .. ولقد صدق الله وعده للبشر عندما قال لهم:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مشروعات التنمية الزراعية العربية فى حاجة ماسة إلى المال من أجل مستقبل أكثر رفاهية

﴿هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾ الملك: آية ٩، ومعلوم علميا أن مناكب الأرض هى أصعبها وأوعرها وصدق خاتم الأنبياء والمرسلين عندما قال: «اطلبوا الرزق فى خبايا الأرض».

ثانيا: استثمار أعماق الأرض أفقيا ورأسيا للأرض المجهدة المزروعة وذلك باتباع الوسائل التالية:

١ - إتباع أسلوب الدورة الزراعية لأن زراعة الأرض بمحاصيل مختلفة بالتناوب كاف لصيانة التربة.

٢ - استعمال المخصبات بالسماد الطبيعى، والمخصبات الكيماوية النيتروجين والبوتاسومية والفسفورية على أن يقترن استخدام المخصبات بدراسة طبيعة التربة واحتياجاتها، ويقول الخبراء إن استعمال المخصبات مع الإكثار من زراعة الخضر واتباع أسلوب الدورات سيؤدى إلى زيادة الإنتاج الغذائى بنسبة ٥٠٪ على الأقل.

٣ - تربية النبات واختيار التقاوى المقاومة للآفات والحشرات وتقلبات الجو والعمل الدائم على إيجاد سلالات جديدة عن طريق التطعيم واللقاح.

ثالثا: مقاومة الآفات والحشرات، فقد نجح العلم فى اكتشاف مواد كيماوية قادرة على إبادة الحشرات ومداواة جميع الأمراض التى تصيب النبات وتعوق نموه، وقد ثبت إحصائيا أن الحبوب والخضر والفاكهة والمنتجات الحيوانية والأسماك يصيبها التلف اثناء التخزين وأثناء النقل بسبب تسرب الحشرات إليها، فى حين أن التخزين الحالى ابتكرت له طرائق حديثة لحماية المخزون، كما أن التخزين بالتجميد يحمى الخضروات واللحوم والأسماك من التلف، ولاشك أن الأخذ بهذه الوسائل على نطاق واسع يؤدى إلى إنقاذ كميات ضخمة من الغذاء تضيع سدى على الإنسانية.

رابعاً: زيادة الناتج من الأغذية الحيوانية بفضل العلم الحديث، وأولى المشكلات هى استئصال الأمراض التى تصيب الماشية ووقف انتشار الأمراض الخطيرة تحت إشراف المعامل البيطرية وباستخدام اللقاح والأمصال، والمشكلة الثانية هى إدارة المراعى بحيث لاتتجاوز الماشية التى ترعى المساحة المزرعة، فإن الماشية تستطيع أن تؤتى صاحبها كمية أكبر من اللحم واللبن والشعر والجلود.

خامساً: زيادة الناتج من الأسماك فهذا المصدر الفياض من أكبر نعم الله على الإنسان وقد لفت القرآن الكريم نظر الإنسان إلى استغلاله والاستفادة منه فى الآية الكريمة التى تقول:

﴿وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا﴾ النحل: آية ١٤، **﴿وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طرياً ...﴾** فاطر: آية ١٢، ولاشك أن السمك مصدر مهم وزهيد الثمن للبروتين الحيوانى الذى تفتقده الشعوب وتفتقر إلى الكفاية منه وحيث أثره فى رفع مستوى التغذية للبشر جميعاً.

وقد بدأ العرب يشعرون بأهمية فتح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصندوق العربى للإنماء الاقتصادى يستطيع تبنى مشروعات ضخمة للتنمية

مجالات الاستثمار الزراعى النافع لرؤوس أموالهم داخل بلدان الوطن العربى لتغطية احتياجاتهم من الغذاء من ناحية ولأنهم بدأوا يدركون عدم جدوى الإبقاء على رؤوس أموالهم فى شكل ودائع فى البنوك الأوروبية والأمريكية خارج حدود العالم العربى، والأخطار التى تتعرض لها نتيجة بقائها بعيدا عن الاستثمار المجدى الذى يمكن أن يوفر لهم بلايين الدولارات كل عام..

ثم أن مشروعات التنمية الزراعية العربية فى حاجة إلى المال العربى من أجل خير العرب، ومن أجل مستقبل أكثر رفاهية، وعلى رأس هذه المشروعات الأمن الغذائى لتوفير حاجة الشعوب العربية والإسلامية من الغذاء أولا، ثم تصدير الفائض على المدى البعيد، وهكذا يتحول العرب من أمة مستهلكة فقط إلى أمة مصدرة وهو ليس حلما، وإنما حقيقة واقعة ومرتقبة ففى تقرير منظمة الأغذية التابعة للأمم المتحدة جاء بالحرف الواحد أن العالم سيأكل فى الغد القريب من ثلاث مناطق السودان واستراليا وكندا، وأصبح الأمن الغذائى صيحة بداية القرن الحادى والعشرين، فقد بدأنا نفيق من رقدتنا الطويلة وعدنا نتجه إلى الأرض التى ارتبط بها الآباء والأجداد منذ قرون طويلة. فقد عرفنا فى مصر والعراق والمغرب الزراعة واتجهنا إليها منذ آلاف السنين حتى جاء وقت كنا نصدر فيه خير الأرض، ورغم ضآلة الرقعة المنزرعة بعد الاستكفاء لاحتياجاتنا وعندما كانت الكثافة السكانية لا تزيد على أربعة وخمسة أفراد فى الكيلو متر المربع، ورغم ذلك فإن الأرض لم تضق .. وخبراء الزراعة والاقتصاد والجغرافيا يقولون أبداً لن تضيق الأرض بالعرب فما زالت لدى مصر والسودان والعراق وكل بلاد العالم العربى مساحات شاسعة لم تستغل بعد، ولم نصل إليها لنكشف إمكانياتها، وحتى فى الأماكن التى يندر فيها الماء، فإنه يمكن استغلال مياه الصرف الصحى والمياه الجوفية ... إن الأرض الصالحة للزراعة فى السودان وحدها تزيد على ٢٠٠ مليون فدان، وفى العراق أكثر من ٢٦ مليون فدان وفى مصر يمكن زراعة ٢٠ مليون فدان بأساليب الرى الحديث.

لقد أهملنا الأرض والزرع وصحونا فجأة على الواقع أن الثروة فى الأرض ... بشرط التصنيع الزراعى من أجل تفعيل القيمة الاقتصادية للأرض والزراعة ولقد ثبت أن الغذاء العربى الذى يخرج من الأرض العربية يكفى الأفواه التى تتزايد عاما بعد عام ... إن العالم العربى دفع عام ٢٠٠٠ ماقيمته ٣٧ بليون دولار لتغطية احتياجاته الغذائية .. رغم أن المنطقة العربية غنية بأرضها ومياهها ومواردها الطبيعية التى تكفى السكان وتصدر بما يقدر بأكثر من ٧٠ مليون دولار فى العام الواحد.

إن الصندوق العربى للإنماء الاقتصادى والاجتماعى يستطيع بكل اقتدار تبنى مشروعات ضخمة للتنمية الزراعية والتصنيع الزراعى ففى الأرض الغذاء والحياة والأرض هى الماضى والحاضر والمستقبل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من هموم الطهطاوى الفكرية..

التقدم فى العالم العربى

أ. د: أمان عبدالمؤمن قحيف

تمهيد

لم ينشغل العقل الأوروبى خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بالبحث فى أية مسألة مثل انشغاله بالبحث فى كيفية التقدم، وكيفية الخروج من مأزق العصور الوسطى الحضارى القائم على الاستاتيكية، وقد أفضى البحث فى كيفية التقدم، وكيفية خلاص المجتمعات الإنسانية - خاصة الأوروبية - من حالة الركود الحضارى إلى البحث فى فكرة التقدم ذاتها.. وتحولت المسألة إلى اشكالية تطرح نفسها بعمق وقوة على عقلية المفكر الأوروبى فترة طويلة من عمر الزمن.

وعندما وصل رفاعة الطهطاوى الشاب المصرى الموفد من قبل محمد على بإيعاز من الشيخ حسن العطار بهدف إمامة البعثة العلمية المصرية فى الصلاة، وعكف على قراءة الفكر الفرنسى اقتنع عقله بجدوى البحث فى إشكالية تقدم الأمم وتأخرها فاهتم بها، ودفعه هذا الاهتمام إلى البحث عن الأسباب الكامنة وراء تخلف أمته العربية والإسلامية، ودفعه إلى البحث أيضا فى الوسائل التى يمكن لأمته الخلاص من خلالها من حالة النكوص الحضارى التى تمر بها.

ولعل اهتمام رفاعة بدراسة إشكالية التقدم جاء كرد فعل لإدراكه تخلف واقع الأمة، وحفزه على ذلك وعيه بتركيز مفكرو الغرب آنذاك على فكرة التقدم، وشيوع الرؤية الفكرية القائلة: إن التاريخ الإنسانى فى تقدم مستمر.. ومن ثم بدأ اهتمام رفاعة بدراسة أسباب التقدم والتأخر بمثابة رسالة حمل على عاتقه مهمة إيصالها إلى كل «ذات» مفردة من الذوات التى تتكون منها الأمة آنذاك.. فالدارس أو الباحث المدقق فى مؤلفاته يجدها جميعا بمثابة محاولة لمعالجة «إشكالية التقدم» بشكل عام، والتقدم العربى الإسلامى بشكل خاص.

ويمكننا الكشف عن حضور هذه الإشكالية الدائم فى فكره من خلال الإشارة إلى النقاط التالية:

أولا: التأثر بالفكر الفرنسى:

ليس ثمة فكر يظهر بشكل شيطانى، أو بغير جذور، ولذا فلكل فكرة جذورها، أو قل لها الشرارة التى أوقدتها.. وإذا تساءلنا ما الذى أوقد فكر رفاعة فيما يتعلق بإشكالية التقدم؟ هنا تأتينا الإجابة التلقائية كرجع الصدى: تأثره بالفكر الفرنسى.. وذلك لأن هذا الفكر، والفكر الأوروبى بعامة، قد سيطرت عليه فكرة التقدم خلال القرن الثامن عشر»، وقد تولى قيادة حركة الفكر فى هذا العصر مفكرون وفلاسفة وأهل العلوم الذين لا يحصرون أنفسهم فى نطاق ميدان التخصص، ويطلق على هؤلاء جميعا اسم «الفلاسفة» دون أن يكونوا جميعا فلاسفة بالفعل، وكانوا أجيالا متتالية من المتحمسين لحرية القول، المكافحين فى سبيل التقدم لمجرد التقدم..»(١).

وإذا كان الذين تولوا قيادة حركة الفكر خلال القرن الثامن عشر جماعة من المفكرين والعلماء وليس جماعة من الفلاسفة - بالمعنى الأكاديمى لهذا اللفظ، وإن كان أطلق عليهم بعد ذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلاسفة - فإن هذا الوصف ينطبق بشكل واضح على طبيعة رفاعة الطهطاوى؛ إذ لم يكن الرجل فيلسوفا بالمعنى الأكاديمى للكلمة بل كان - خاصة قبل سفره - مجرد مثقف مهموم بأوضاع وطنه وأمته العربية والإسلامية، بل كان أقرب إلى رجل الدين منه إلى جماعة الفلاسفة والمفكرين المنظرين، والدليل على ذلك أنه لم يرشح لفرنسا إلا باعتباره إماما لطلاب العلم فى الصلاة، وإن كان ذلك لا ينفى وجود جذور الفكر فى داخله وظهور أعراضها عليه، مما حدا بالشيخ العطار، وهو الأزهرى المستنير أن يرشحه دون غيره للسفر إلى فرنسا.

وصل رفاعة إلى فرنسا ووجد واقعا فكريا ماثلا أمامه، هذا الواقع الفكرى كان يتشكل على نحو مغاير للماضى «حيث أصبحت فكرة التقدم فى أواخر القرن التاسع عشر أساسية بالنسبة للمؤرخ، ولم يعد معظم المؤرخين يقولون بالحركة الرجوعية للتاريخ، أو بالحركة الدائرية له، وإنما بالخط المستقيم الصاعد من حسن إلى أحسن دائما، ولم يخلو الأمر من مؤرخين كبار ظلوا يتمسكون بالحركة الدائرية للتاريخ، ومن هؤلاء «أوزفالد اشبنجلر»..(٢).

ولقد كان مبعث تأكيد مفكرو الغرب فى نهايات القرن التاسع عشر على فكرة التقدم دون غيرها من الأفكار التى عالجت إشكالية التغير الاجتماعى هو إيمانهم بأن الثورة الفرنسية (١٨٣٠م) قضت على الآراء الظلامية التى سادت وانتشرت فى أوروبا حينا من الدهر وزرعت موضعها أفكارا جديدة تقدمية تهدف إلى تطور دائم للمجتمع، وانتقال اجتماعى من حالة حضارية معينة إلى حالة حضارية أخرى أكثر تقدما من سابقتها.. وإذا كان الإيمان بأن التاريخ فى تقدم مستمر قد رسخ فى أذهان المفكرين نهائيا خلال القرن التاسع عشر فإنه يمكن الإشارة إلى أن القول بالتقدم كان قد ذاع وانتشر فى القرن الثامن عشر.

وهكذا اعتبر القرن التاسع عشر هو قرن ربط العقل الإنسانى نهائيا بـ«التقدم».. وتم فيه الحديث عن التقدم - حتى من صغار المفكرين - باعتباره حقيقة ثابتة خلال هذا القرن.. وجدير بالذكر أن هناك بعض المفكرين الذين ظهروا خلال القرن الثامن عشر وقسموا التاريخ الإنسانى إلى عدة مراحل، هذه المراحل تنتقل البشرية فيها من حالة التأخر إلى حالة التقدم، أو من التخلف إلى الرقى. وهكذا فلا عودة إلى الوراء أو إلى الحالة البدائية مرة أخرى عند هذا الصنف من المفكرين، ومن أشهرهم كوندرسى ١٧٤٣ - ١٧٩٤م.

لقد كان هذا هو الجو الفكرى السائد فى فرنسا آنذاك، ولقد عاش الطهطاوى هذا الجو العام، وقرأه وتمثله، بالإضافة إلى اطلاعه على كتابات الموسوعيين، وكذلك قرأ «سان سيمون» ١٧٦٠ - ١٨٢٥م، وبعض أعمال «هربرت سبنسر» ١٨٢٠ - ١٩٠٣م.. ومما يؤكد زعمنا هذا ليس ذكره المباشر للعديد من أسماء الكتب التى اطلع عليها

كان اهتمام رفاعة الطهطاوى بدراسة أسباب التقدم والتأخر بمثابة رسالة حمل على عاتقه مهمة إيصالها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لم يكن الطهطاوى مجرد ناقل لفكر الغرب وحضارته إلى العربية لكنه كان مناضلا فى سبيل إيقاظ الشرق والإسلام

فحسب بل قوله أيضا «فما قصرت فى أن قيدت فى سفرى رحلة صغيرة، نزهتها عن خلال التساهل والتحامل، وبرأتها عن ذلك التكاسل.. واستنطقتها بحث ديار الإسلام على البحث عن العلوم البرانية، والفنون والصنائع..»(٣).

فهو يشير فى هذا الموضع - وفى غيره من المواضع - إلى أنه حاول استغلال كل وقته فى استلهام فكر الآخرين، والوقوف على آرائهم، بل وقياس حالة المجتمع الإسلامى عليها، واكتشاف تدنى البعد التقنى عند المسلمين. ومن ثم فهو لا يستنطق اللحظات باستنفار همته الشخصية للدراسة والبحث فحسب، بل يستنطقها لحث ديار الإسلام على البحث عن العلوم البرانية، وكذلك الفنون والصنائع.. وهذا يكشف عن انكبابه على قراءة وتحصيل كل ما يقع بين يديه من المؤلفات والمراجع.. وماذا كان يجد أمامه فى فرنسا - بالدرجة الأولى - غير كتب أصحاب النزعة التقدمية فى التاريخ الإنسانى باعتبارها أحدث صيحة فكرية آنذاك؟!

ولم لا يفعل الطهطاوى هذا وهو الذى تطن فى أذنيه أفكار الشيخ العطار وكلماته التى تؤكد وتكشف أهمية بل حتمية اطلاع الشرق على الفكر الأوروبى والعلم الحديث، وحتمية نقل هذا العلم والإفادة منه؟ وكان العطار يؤكد أن هذه هى مهمة المخلصين من أبناء الأمة، وأنه اختار الطهطاوى للسفر إلى فرنسا لأنه أنسب الشباب لها، ولم لا يفعل هذا أيضا وقد استمع إلى «جومار» يقول لطلاب البعثة المصرية من الشباب الدارسين «إنكم تذهبون لتجديد وطنكم، الذى سيكون سببا فى تمدين الشرق بأسره. فياله من نصيب ترقص له طربا القلوب التى تحب الفخر وتدين بالإخلاص للوطن.. ومصركم تضاهى فى ذلك فرنسا فى أوائل هذا القرن، فإنها إنما كانت جيوشها تنتصر فى ساحات الحرب ورجالها يفوزون فى ميادين السياسة ويقاومون زوابعها وأعاصيرها، كانت تحمل مع أكاليل النصر أكاليل العلم والمدنية.. أمامكم مناهل العرفان فاغترفوا منها بكلتا يديكم، وهذا قبسه المضىء بأنواره أمام أعينكم فاقتبسوا من فرنسا نور العقل الذى رفع أوروبا على سائر أرجاء الدنيا، وكذلك تردون إلى وطنكم منافع الشرائع والفنون التى ازدان بها عدة قرون فى الأزمان الماضية. فمصر التى تتوبون عنها، ستسرد بكم خواصها الأصلية، وفرنسا التى تعلمكم وتهذبكم تفى ما عليها من الدين للشرق على الغرب..»(٤).

ثانيا: صدمة تفوق الآخر:

لعل من الأسباب الجوهرية التى وجهت رفاعة إلى البحث فى فكرة التقدم مع التركيز على جانب خاص منها، هو إدراكه لتقدم «الآخر» الغربى المتفوق الذى كان قد لاح فى الأفق خلاصه الدائم من عصور الركود والتوقف الإبداعى وارتياده لجواد العلم والتقنية.. ولعل ظهور بوادر هذا الانطلاق واقعيا واستعماريا هو الذى حدا بالعقل العربى والإسلامى أن يفيق من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غفوته التى طالت، وينتبه إلى حتمية استعادته لوعيه بهدف استعادته لوزنه وثقله الحضارى وقيمته التاريخية.. لذا سجل أنور عبدالملك «أن جزءا من الكادر السياسى والثقافى فى دولة محمد على ثم تكوينات سياسية عربية أخرى قد تساءلت، تحت وطأة صدمة الغزو الغربى، عن الأسباب التى جعلت من عالم الإسلام، عالم الرقى والحضارة، عالم الانحطاط؟»(٥).

والحق أن مجمل أعمال الطهطاوى التى صاغها أثناء إقامته فى فرنسا ماهى إلا إشارة إلى اندهاشه الدائم، ومفاجأته بالحالة الحضارية للواقع الفرنسى التى أدركها وشعر بها عندما توغل داخل الحالة الاقتصادية والسياسية والثقافية للفرنسيس. ولذا كان كتابه «تخليص الإبريز» هو أشهر هذه الأعمال قاطبة فهو منذ الأسطر الأولى فيه إلى نهايته لا يكف عن التعبير عن حالة الرقى والتقدم التى وصل إليها المجتمع الفرنسى.

وإن كان ظاهر سطور وصفحات الكتاب يشى بأنه نقل مباشر لما هو قائم ومتحقق واقعيا فى المجتمع الفرنسى، إلا أن غير المعلن من الأفكار المطروحة فيه هو دهشة الطهطاوى وإحساسه بالمفاجأة والانبهار من المستوى العلمى والتقنى الذى وصل إليه هذا المجتمع. وطموحه فى أن يستطيع العالم الإسلامى أن يحذو حذو التقدم والانطلاق للخلاص من حالة الركود الحضارى.

ولا تعبر الكتابات التى سطرها الطهطاوى فى هذه المسألة عن فكر كلى أيديولوجى يتباين ويختلف مع واقع المجتمعات العربية والإسلامية آنذاك أو يتجاهلها، بل جاءت كتاباته هذه نتيجة طبيعية لإدراكه الجيد والواعى للتطور السريع، والتغيير المتوالى الذى يقع فى المجتمع الفرنسى والأوروبى، وجاءت هذه الكتابات بمثابة رد فعل، أو نتيجة طبيعية أيضا لوعى الكاتب بالحالة السكونية الاستاتيكية التى كانت تعيشها المجتمعات العربية والإسلامية آنذاك، رغم بدء ظهور حركة نهضوية بمصر على يد محمد على.

ولقد أفادت معرفته بالنواحى المعرفية والاقتصادية والسياسية لبنية المجتمعين العربى والفرنسى فى إثراء تجربته فى الملاحظة والكتابة والموازنة بين ماهو قائم هنا وما يتحقق هناك.. ولقد تشكلت معرفته هذه من اطلاعه على واقعه المعيش فى مجتمعه الأصلى من خلال تفاعله اليومى مع هذا المجتمع قبل السفر إلى فرنسا، وتشكلت أيضا من اطلاعه العميق على الأبحاث والدراسات التى كانت تكتب وقتذاك عن مفهوم التقدم وعن أخذ المجتمع الفرنسى بهذه الرؤية واعتمادها الأصل فى فهم حركة الحياة؛ مما أدى إلى حدوث تغييرات دائمة ومتوالية فى بنية الفكر والمجتمع الأوروبى.

ثالثا: الثقة فى إمكانيات الذات:

يكاد يكون من المتفق عليه أن الرسالة الفكرية التى حمل مفكرنا على عاتقه تأديتها لم تكن سهلة هينة، وذلك راجع فى رأى كاتب السطور إلى خصوصية هذه الرسالة من حيث اختلاف طبيعتها عن طبيعة المهام التى قام بها من جاء بعده من المفكرين العرب والمسلمين، فهى رسالة لها خصوصيتها؛ لأنها تعد أول عمل فكرى يعمد إلى كشف عيوب ومساوئ المجتمع العربى والإسلامى آنذاك، وهذا أمر لم يكن من سمة الأعمال الفكرية التى طرحت قبل الطهطاوى، وهى رسالة لها خصوصيتها؛ لأنها أول عمل فكرى يضع بشكل واضح ومباشر تقدم الغرب أمام عيون أبناء الشرق المتخلفين، وهى رسالة لها خصوصيتها؛ لأنها تمثل أول عمل فكرى يدعو المجتمع العربى والإسلامى إلى السعى باتجاه التقدم والتغيير والانطلاق إلى الأمام بدلا من النظر إلى الخلف والشعور تجاهه بالحنين،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكانت هذه هى النظرة السائدة آنذاك، وهى رسالة لها خصوصيتها الفكرية، ودورها الحضارى المميز؛ لأنها تمثل أول عمل فكرى بهذا المستوى يكتبه أحد أبناء وشيوخ الأزهر.. لهذه الأسباب مجتمعة ولغيرها قلنا إن رسالة الطهطاوى الحضارية تختلف من حيث الجوهر والخصوصية مع كل الجهود التنويرية التى بذلها ويبذلها حملة القلم والفكر منذ وقتها إلى الآن.

ولهذه الأسباب كانت المهمة الملقاة على كاهل الطهطاوى ثقيلة لما لها من دور ريادى وسابق نحو العمل باتجاه تنوير الشرق الإسلامى بأكمله، وهذا ما أشار إليه بعضهم بقوله «فالرجل لم يكن مجرد مثقف يتمتع ويترفه بالفكر والثقافة، ولم يكن مجرد ناقل لفكر الغرب وحضارته إلى اللغة العربية، وإنما كان مناضلا فى سبيل أن يوقظ أمته ووطنه.. بل والشرق، بل «أهل الإسلام» قاطبة.. كما كان حديثه فى السياسة والدستور، ووصفه لما درسه وشاهده لباريس من المؤسسات الديمقراطية البرجوازية، مقصود به أن يفتح لوطنه وشعبه ساحات الديمقراطية، ويدعو لطرق بابها بقوة، حتى يتجاوز الشرق مستنقعات الاستبداد والطغيان والحكم الفردى البغيض»(٦).

ولم توهن هذه الرسالة بما تتطلبه من جهد يفوق طاقة شاب يعيش فى مجتمع غير مجتمعه وبيئة غير بيئته، لم توهن الطهطاوى ولم تضعفه، ولم يشعر لحظة بعدم قدرته على تأديتها وتوصيلها إلى أبناء جلدته وملته، بل إنه لم يشعر ولو للحظة واحدة بالخوف على وطنه من العجز أو عدم القدرة على اللحاق بالغرب. فقد كان يرى فى وطنه المقدرة على تجاوز الواقع المتردى والهبوط الحضارى الذى يمر به.. واعتمد فى ذلك على تذكير أبناء الوطن بما كانت عليه بلادهم فى تاريخها المجيد؛ من أجل أن يزرع الثقة فى النفوس، ويؤكد الوعى فى العقول، ويرفع من القلوب الخوف من السبق الذى أحرزه الغرب. وذلك كله يتم فى نظره عن طريق الإيمان بقدرة الأمة على النهوض خاصة وأنها سبقت الأمم إليه أول مرة.. يقول فى تقدم الأمة فى عصورها السابقة «تحقق فى مصر اسمها، بالمعنى المتعارف أكثر من غيرها، لمصير الناس إليها، واجتماعهم فيها، لمنافعهم ومكاسبهم، وما ذلك إلا لحسن موقعها العجيب، الذى أسرع فى اتساع دائرة «تقدمها» فى التأنس الإنسانى والعمرانى، وإحرازها أعلى درجة للتمدن من قديم الزمان، وعلى مر العصور وكر الدهور انصقلت فى مرآة جوهرها صور وأخلاق الخلائق، وتهذيب طباعهم على التدريج، وتشبثوا بثمرات العلوم والمعارف، ووقفوا على الحقائق، وبمخالطة غيرهم من الأمم ذاقوا حلاوة الأخذ والعطاء وكثرة العلائق، وكما تمدنوا بصنائع العمران، تدينوا بما اتخذوه من الأديان، وكان يعترف خواصهم وحكماؤهم فى الباطن بوحدة الملك الديان»(٧).

لقد اعتمد الطهطاوى فى نظرته إلى امكانية النهوض على التاريخ الحضارى للأمة.. وجدير أن شير إلى أن الفكر العربى المعاصر مازال يجتر هذه الرؤية الطهطاوية إلى الآن ولم يتجاوزها، فسؤال النهضة مطروح على ساحتنا لأن لنا تراث حضارى، فالنخبة المثقفة تساءلت والفكر العربى المعاصر يبرر التساؤل بما رآه واعتمد عليه الطهطاوى وقتذاك «تساءلت تحت وطأة صدمة الغزو الغربى، عن الأسباب التى جعلت من عالم الإسلام، عالم الرقى والحضارة، عالم الانحطاط؟ وما إن طرح هذا التساؤل لمعرفة أسباب الانحطاط حتى طرح بعد ذلك. وبشكل عفوى، السؤال المتعلق بكيفية استثارة النهضة، ومن هنا هذه التسمية البالغة الخصوصية: النهضة، غير مستخدمة مثلا فى أمريكا اللاتينية على الإطلاق! إن أحدا لا يتحدث عن نهضة كولومبيا أو الأرجنتين. فالحديث عن نهضة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لابد أن يكون ثمة انتماء إلى تراث ثقافة عريقة وجدت من قبل فى ظل حضارة هائلة»(٨).

إذن كان التراث الحضارى الكامن فى تاريخ الأمة، والأمل والثقة والإيمان بإمكانية النهوض، كل هذه الأسباب كانت هى الدوافع لأن يأتى المشروع الحضارى للطهطاوى على هذا النحو، إذ اعتمد هذا المشروع على تنبيه وعى الأمة، واستثارة همتها، وعلى الإيمان بقدرتها على التقدم والرقى.. لذا جاء المشروع تعبيرا عن هم يعتمل فى نفس المؤلف وأمل يحدوه فى النهوض.. ونقرأ لأحد أساتذة الطهطاوى يقول عن كتاب: «تخليص الإبريز فى تلخيص باريس».. إنه مصنوع على وجه يكون به نفع عظيم لأهالى بلد المؤلف، فإنه أهدى لهم نبذات صحيحة من فنون فرنسا وعوائدها وأخلاق أهلها وسياسة دولتها، ولما رأى أن وطنه أدنى من بلاد أوروبا فى العلوم البشرية والفنون النافعة أظهر التأسف على ذلك، وأراد أن يوقظ بكتابه أهل الإسلام، ويدخل عندهم الرغبة فى العلوم المفيدة، ويولد عندهم محبة تعلم التمدن الأفرنجى والترقى فى صنائع المعاش. وما تكلم عليه من المبانى السلطانية والتعليمات وغيرها أراد أن يذكّر به أهالى بلده أنه ينبغى لهم تقليد ذلك»(٩).

والحق أنه ما كان للطهطاوى أن يذهب إلى القول بمقدرة الأمة على النهوض والخلاص مالم يكن على ثقة من مقدرتها على السير فى طريق التقدم، ومالم يكن على ثقة من امتلاكها لعناصر وإمكانات مادية تهيئ لها السير فى هذا الاتجاه، ومالم يكن على ثقة من أن التراث الروحى للأمة يدفعها باتجاه التعمير والبناء والبحث عن الأفضل دائما، بل إن هذا التراث اعتبر التراخى عن الإقدام بهذا الاتجاه، بمثابة تقصير فى تأدية الإنسان لرسالته الوجودية، وتقصير عن تحقيقه لغاية من الغايات التى خلق ووجد فى هذا العالم من أجلها.. إنها «الإعمار»، أو إعمار الكون كما قال فلاسفة ومتكلمو الإسلام القدامى.

هكذا يتأكد لدينا إن إشكالية التقدم فى العالم الإسلامى كانت حاضرة، بل ربما كانت هى الإشكالية الأكثر حضورا فى ذهن الطهطاوى من أية إشكالية أخرى، حتى ليمكننا القول بأنها كانت الإشكالية التى أوقف لها الطهطاوى تفكيره وسعيه طوال عمره.. وإذا كانت الإشكالية حاضرة بهذا العمق عند السابقين علينا من أبناء أمتنا فإن من الأولى أن تكون أكثر حضورا وأكثر إلحاحا على أذهاننا طالما أن معاناتنا من «التأخر» مازالت قائمة وموجودة.

الهوامش:

١ ـ د. حسين مؤنس. الحضارة. الكويت ـ عالم المعرفة ـ ١٩٧٧م. ص٢٧٦.

٢ ـ نفس المصدر. ص٣٣١.

٣ ـ رفاعة الطهطاوى. تخليص الإبريز فى تلخيص باريز. الأعمال الكاملة. تحقيق: د. محمد عمارة. ١٩٧٣م ص١١.

٤ ـ نقلا عن د. محمد عمارة. الذى نقلها عن الأمير عمر طوسون. البعثات العلمية فى فرنسا فى عهد محمد على، ثم فى عهدى عباس الأول وسعيد. الإسكندرية. ١٩٣٤م. ص٣٣، ٣٤.

٥ ـ أنور عبدالملك. الفكر العربى فى معركة النهضة. ترجمة وإعداد بدر الدين عرودكى. دار الآداب. بيروت. ط٣. ١٩٨١م. ص١٣٣، ١٣٤.

٦ ـ د. محمد عمارة. بطاقة حياة رفاعة. دراسة فى صدر الجزء الأول من الأعمال الكاملة ص٤٥.

٧ ـ مناهج الألباب المصرية فى مباهج الآداب العصرية. الأعمال الكاملة. المرجع السابق. جـ١. ص٢٤٩.

٨ ـ أنور عبدالملك. المرجع السابق. ص١٣٤.

٩ ـ هذا جزء من رأى «كورسين دى برسوال» وهو من أساتذة الطهطاوى، ويكشف هذا الكلام عن إدراك هذا المستشرق لحضورهم تخلف الشعوب الإسلامية فى ذهن الطهطاوى، ويكشف أيضا عن إيمان الطهطاوى بقدرة شعوب هذه الأمة على النهوض من جديد، كما حدث أن صنعت النهوض والتحضر أول مرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدراسات الإسلامية فى جامعات ألمانيا

د : رضا الدقيقى

لقد نشأت فى الغرب حركة فكرية جعلت عددا كبيرا من الباحثين الغربيين يتجهون لدراسة الإسلام، دراسة تفصيلية، بحيث تدرس اللغة العربية وآدابها، وعقائد الإسلام وشرائعه وعباداته ومعاملاته وتاريخ حضارته وتاريخ سائر الشعوب التى انتشر فيها.

أولا: إطلالة تاريخية على البداية فى أوروبا:

يحدد كثير من الباحثين - منهم المستشرق الألمانى رودى بارت Rodi Paret وقتا معينا، يقولون: إن الدراسات العربية والإسلامية بدأت فيه فى أوروبا. يقول بارت: «إن بداية الدراسات العربية والإسلامية ترجع إلى القرن الثانى عشر. ففى عام ١١٤٣ تمت ترجمة القرآن لأول مرة إلى اللغة اللاتينية بتوجيه من الأب «بيتروس فينير ابيليس» (بطرس المبجل ١٠٩٢ - ١١٥٦) رئيس دير كلونى Cluny[١]، وكان ذلك على أرض إسبانية، وعلى الأرض الإسبانية، وفى القرن الثانى عشر أيضاً، نشأ أول قاموس لاتينى عربى. وفى القرنين الثالث عشر والرابع عشر بذل ريموندوس لالوس (١٢٣٢ - ١٣١٦)[٢] المولود فى جزيرة مايوركا الإسبانية جهودا كبيرة لتدريس اللغة العربية التى تعلمها على يد عبد عربى»[٣].

كما أن الرهبان الفرنسيسكان أنشأوا دير عكا، وعلموا فيه العربية سنة ١٢٢١م، وقرر مجمع طليطلة ١٢٥٠ الإنفاق على بعض الرهبان الذين عكفوا على دراسة العربية، وكلف مجمع بلينسية فى إسبانيا بعض الرهبان بتأسيس مدرسة للعربية فى كاتالونيا الإسبانية ١٢٦١[٤].

ويرى آخرون أن الدراسة المنتظمة بدأت عقب صدور قرار فيينا من المجمع الكنسى عام ١٣١١ - ١٣١٢ بإنشاء كراسى لتدريس اللغات العربية واليونانية والعبرية والسريانية فى جامعات روما وباريس وأكسفور وبولونيا وتولوز ومونبيلييه وفلورنسا وصلمنكه وغيرها[٥].

وفى رأيى أننا إذا أردنا أن نحدد بداية زمنية للحركة الفكرية المتجهة لدراسة الإسلام وحضارته، وجدنا أنه من الصعب أن نقدم سنة معينة يجزم الباحث أنها شهدت تلك البداية، وذلك لأن الاستشراق ليس قرارا لحظيا يتخذه القائمون به فينشأ لديهم من فورهم اهتمام بالشرق أو بالإسلام، وإنما هو كغيره من أنشطة الفكر الإنسانى يستغرق وقتا طويلا حتى تتضح أوجه الحاجة إليه.

كما أن الدراسات الإسلامية والعربية كمعظم التخصصات، تبدو فى البداية معالمها، وتتشكل موضوعاتها وقواعدها، ويتآلف الباحثون معها، ثم تظهر التسمية فيما بعد.

إننا إذا استعرضنا نشأة سائر العلوم فلن نجد أنها تكونت فجأة أو بقرار، إذ لن يستيقظ الوعى الجمعى لأى أمة فجأة على حاجتها لعلم من العلوم. بل يتشكل ذلك الوعى عبر سنوات تطول أو تقصر حسب الحاجات العملية فى واقع الناس لهذا العلم. وفى أثناء تلك السنوات لا يستبعد إطلاقا صدور دراسات هنا أو هناك فى هذا العلم قبل أن ينشأ بشكل رسمى.

وإذا كان هذا ينطبق على العلوم المحايدة التى لن تضطر معها الأمة إلى الاتصال الفكرى المباشر بالآخر القوى، فإن الأمر يختلف بالنسبة للاستشراق، فإن الزمن الذى نتوقع أن يستغرقه تشكله لن يكون سنوات بل ربما عقوداً كثيرة.

ولقد حصل هذا للاستشراق والدليل على ذلك المدة من: ١١٤٣ (حيث أول ترجمة للقرآن فى أوروبا)، إلى عام ١٣١١ - ١٣١٢ (حيث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قرار مجمع «فيينا» الكنسى ببداية الدراسات العربية المنظمة).

ولذا فإنى أرى أن الحديث عن تحديد زمن معين سيبقى منصرفا فقط للدراسات المنظمة أو الرسمية، أما الدراسات الحرة الناشئة عن رغبة واهتمام شخصيين فلا يستطيع أحد أن يدعى أنها تأخرت لهذا التاريخ.

ثانيا: الدراسات الإسلامية ومصطلح الاستشراق:

تم تناولت الدراسات الإسلامية والعربية فى أوروبا بشكل عام وألمانيا بشكل خاص تحت عنوان عام هو: الاستشراق. لكن لاحظ الباحثون أن الغربيين أصبحوا يقللون من استخدام مصطلح الاستشراق، وذلك لصالح مصطلحات جديدة. لكن ثمة اختلاف حول سبب هذا:

يرى إدوارد سعيد أن استخدام مصطلح الاستشراق الآن قليل بالمقارنة مع مصطلحى: الدراسات الاستشراقية أو الدراسات الإقليمية، وذلك بسبب أن المصطلح الأول **«يتضمن الموقف التنفيذى السلطوى للاستعمار الأوروبى فى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين»**[٦].

ويرى ساسى سالم الحاج أن ذلك كان بسبب كون المصطلح المذكور يحمل دلالة جغرافية، ولا يحدد الفرع الدراسى الذى يبحث[٧].

ويتحدث الحاج[٨] بشكل أكثر تحديدا عن أن هجر المصطلح من الاستعمال لدى المستشرقين تم بصفة رسمية إبان انعقاد المؤتمر الدولى التاسع والعشرين للمستشرقين بمدينة باريس صيف ١٩٧٣ بحجة أن هذا المصطلح فقد معناه كلية لأنه **لا يحدد الفرع الدراسى أو الإقليمى الجغرافى المدروس**، فعندما عرض الموضوع للتصويت أمام المؤتمر تغلب فريق الإلغاء على فريق الإبقاء، وقرر المؤتمر أن يسمى نفسه: **(المؤتمر الدولى للعلوم الإنسانية، لآسيا وأفريقيا الشمالية)**.

والمصطلح الجديد الذى رأى الحاج أنه حل محل مصطلح: «المستشرق» هو **المستعرب**. يقول:

«إن التحول الطارئ على مصطلح المستشرق إلى مصطلح الإقليم الذى يتناوله الدارس أنتج لنا مصطلحا جديدا بالنسبة لمنطقتنا أطلق عليه الباحثون اسم **(المستعرب)** الذى يعنى فى مجمله: **ذلك المتخصص فى لغة وتاريخ وثقافة منطقة جغرافية هى المنطقة العربية**. ويصدق نفس التحليل على من يقوم بدراسة مماثلة لشعوب أخرى كالإيرانية والتركية .. الخ، فيوصف المتخصص فى دراسة هذه الأقاليم بالإقليم الذى يقوم بدراسته ... إن كلمة: **(المستعرب)** أخذت تحل شيئا فشيئا بدلا من كلمة **(المستشرق)** وبذلك أصبحت الأخيرة تفقد مفهومها اللغوى والعلمى»[٩].

وقد يكون السبب وراء التقليل من استخدام مصطلح الاستشراق أنه بات يحمل لدى المسلمين عدة دلالات سلبية للغاية، بحيث أصبح وصف **عالم إسلاميات غربى** بأنه: **مستشرق** كافيا لتكوين رأى سلبى عنه والنظر إليه على أنه دائم التهجم على الإسلام بالباطل، ورميه بما ليس فيه. ومن ثم حمل مصطلح الاستشراق ذات الدلالة.

وسواء أكان سبب التقليل من استخدام المصطلح ارتباطه التاريخى بالاستعمار، أو إيثار مصطلحات أفضل فى الدلالة أو بسبب انطباعات المسلمين السلبية عنه، فإن الذى يعنينا هو النتيجة، وهى:

أن الغربيين باتوا يقللون من استخدامهم لفظ الاستشراق فى بحوثهم المتعلقة بالشرق، وأصبحوا يطرحون تسميات جديدة هى:

علم الإسلاميات الغربى فقد سمى كل من المستشرق الفرنسى ريجى بلاشير[١٠] والمستشرق الألمانى فريتس اشتيبات Fritz Steppat[١١]،[١٢] المستشرقين الألمان والغربيين: **«علماء الإسلاميات الألمان والغربيين»**.

وسمى الباحث الروسى أليكسى جورافسكى[١٣]: الاستشراق الأوروبى: **«علم الإسلاميات الأوروبى»** كما **تؤثر** الأطروحات الجامعية الحديثة فى ألمانيا هذه التسمية، فقد نوقشت رسالة دكتوراة فى جامعة بون بألمانيا وكان عنوانها «علم الإسلاميات الغربى فى مرآة النقد الإسلامى»

"westliche Islamwesenschaft in Spigel muslimischer Kritik"[١٤] تعرض فيها الباحث Ekkehard Rudolph لإسهامات علماء مسلمين

بارزين فى نقد الاستشراق.

وأول مستشرق ورد على لسانه تسمية: **«علم الإسلاميات** (Islamologio) بالإسبانية) هو المستشرق الإسبانى فيليكس باريخا اليسوعى .Pareja, P. F. M المولود عام ١٨٩٠. ولقد ذكر نجيب العقيقى (المستشرقون ج٢ ص٢٠٤) أن هذا المستشرق سمى أستاذاً **للدراسات الإسلامية فى الجامعة الجريجورية بروما عام ١٩٣٨** وعمل أمين سر الإتحاد الإسبانى للمستشرقين ومؤتمر الدراسات العربية للجنة الدائمة والاتحاد الأوروبى للمستعربين وعلماء الإسلاميات وصنف كتابا بعنوان: إسلاميات».

ثالثا: الدراسات الإسلامية والعربية فى ألمانيا الآن:

يتم تدريس الثقافة الإسلامية الآن فى الجامعات الألمانية فى أربع وعشرين جامعة ومعهد بشكل مستقل تماما عن أية تخصصات أخرى. وتدرس فى معاهد تابعة لجامعات محترمة تحت اسم: معهد الدراسات الإسلامية: Seminar fur islamistik أو العلوم الإسلامية Islamwissenschaften وذلك فى: جامعات امبرج، وبرلين الحرة، وبوخوم، وبون، وبايرويت، وفرانكفورت، وفرايبورج، وجيسن، وهاله، واير لانجن ـ نورينبرج، وهامبورج، وهايدلبرج، وينا، وكولن، وماينز، ومينستر، وتيبنجن، وفرتزبرج.

كما تدرس الدراسات الإسلامية فى معاهد تابعة لجامعات ألمانية أخرى تحت اسم: الدراسات العربية Seminar fur Arabistik وذلك فى جامعات بايرويت، وبرلين، وجيتنجن، وهاله، ولايبزيج، وفيرتزبرج. وكاتب هذا البحث درس الدكتوراه فى جامعة جوتنجن الألمانية فى معهد الدراسات العربية ولم يستشعر أية تبعية أو تهميش لتخصص الدراسات الإسلامية بل كان مدير المعهد (هو البروفيسور تيلمان ناجل) متخصصا بالأساس فى الدراسات الإسلامية وألف مايزيد على عشرين كتابا لا تتعدى دائرة القرآن والفقه وعلم الكلام والحضارة الإسلامية.

كما يوجد تخصص باسم: العلوم الإسلامية والعربية Islamkunde und Arabistik فى جامعة بامبرج.

النتائج:

- إن مجال الدراسات الإسلامية فى الجامعات الأوروبية واضح ومستقل منذ بدايات القرن الماضى لايفقد استقلاليته تحت أى تخصص آخر.
- إن مجال الدراسات الإسلامية تميز عن دائرة الاستشراق العامة فى الجامعات الأوروبية.
- إن الجهات الرسمية الألمانية التى تنظم التعليم الاتحادى الألمانى وترشد الطلاب للتخصصات الموجودة فى الجامعات الألمانية **تقر بتميز مجال الدراسات الإسلامية واستقلاليته عن سائر المجالات العلمية الأخرى**.

الهوامش:

١ ـ قال بعض الباحثين: إنه أسس سنة ٩١٠ فى فرنسا، وإنه من أشهر الأديرة فى التاريخ الأوروبى الوسيط ولعب دورا كبيرا فى التحريض على الحروب الصليبية، راجع تراث الإسلام ج١ ص٣٧ تعليق المترجمين إشارة:(*). والاختلاف فى تحديد الدولة راجع ـ كما أرى ـ إلى الحدود بين دول أوروبا لم تكن بهذا الوضع الحاسم الذى هى عليه اليوم.

٢ ـ الذى دعا ـ كما يقول إدوارد سعيد ـ إلى «تعلم العربية بوصفه أفضل الوسائل لارتداد العرب إلى المسيحية» الاستشراق هامش ١٨ ص٣٢٨. وراجع: عمر لطفى العالم: المستشرقون والقرآن ١٩.

٣ ـ الدراسات العربية والإسلامية فى الجامعات الألمانية، ترجمة د. مصطفى ماهر ٩.

٤ ـ راجع نجيب العقيقى: المستشرقون ج١ ص٩١.

٥ ـ راجع: المصدر السابق ص١٠٥، ١٠٦ وشفيق البقاعى: جريدة الحياة ٩٣/١/٣٠.

٦ ـ الاستشراق ٣٨.

٧ ـ الظاهرة الاستشراقية ج٢ ص ٢٩٧.

٨ ـ المصدر السابق ج٢ ص ٢٩٧.

٩ ـ ساسى سالم الحاج: الظاهرة الاستشراقية ج٢ ص٢٩٥.

١٠ ـ القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته، تأثيره، ترجمة: رضا سعادة ص ٢٦.

١١ ـ أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة برلين.

١٢ ـ وذلك فى تقديمه لمحاضرة ألقاها أ د. محمود حمدى زقزوق بدار حضارات العالم فى برلين عام ١٩٩١ راجع أ د. محمود حمدى زقزوق: الإسلام فى مرآة الفكر الغربى ص ٧.

١٣ ـ الإسلام والمسيحية ترجمة د. خلف محمد الجراد، مرجع سابق ص ١٠٤، ١٠٥.

١٤ ـ نشرت الرسالة مطبعة فى برلين، سلسلة: بحوث فى علوم الإسلام
islamkundlische Untersuchungen. Band 137. Klaus Schwarz Verlag. Berlin. 1991.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأوقاف والمكتبات الطبية

د. أحمد عوف محمد عبدالرحمن

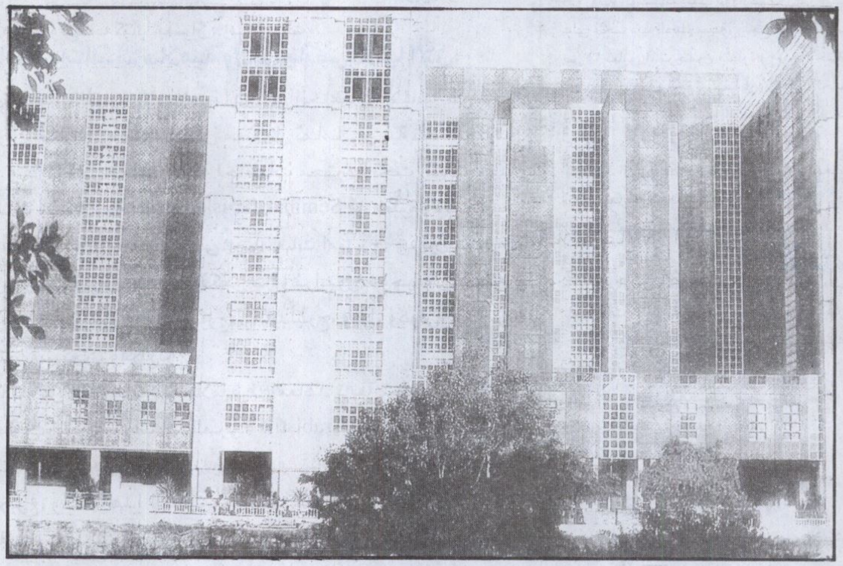

لقد تجاوز وقف الكتب والمكتبات عند العرب والمسلمين دور الكتب العامة والجوامع والمدارس إلى أنماط أخرى تظهر لنا أن الكتاب أصبح جزءاً لا يتجزأ من حياة الإنسان فى أصقاع العالم الإسلامى لا يستغنى عنه، وهو الأمر الذى دفع بالواقفين إلى التوجه نحو كل منشأة وقفية عامة وبالتالى إيجاد مكتبة بداخلها تلبى احتياجات مجتمعها المحدود، فنتج عن ذلك مكتبات فى البيمارستانات والربط والخانقاهات(١). ووصل الأمر إلى إنشاء مكتبات وقفية فى بعض المقابر.

والعجيب فى الأمر أن تكون مكتبات البيمارستانات من أقدم ما عرف فى تاريخ المكتبة العربية، رغم التخصص الدقيق للبيمارستان(٢).

وهناك أوقاف خاصة للإنفاق على تأليف الكتب فى الطب والصيدلة، وبذلك استطاع العلماء أن يكتبوا أو يكملوا كتباً فى العلوم الطبية(٣).

ومع ازدهار الإسلام نشطت حركة التأليف التى حمل لواءها علماء ظهروا فى تاريخ الأمة الإسلامية، وأسهموا بأكبر نصيب فى وضع أسس الحضارة الحديثة، فلقد اغترف علماء الغرب من مؤلفات المسلمين الأوائل، التى كانت النبع الأصيل فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ازدهار المعارف الإنسانية فى كل الفنون، وكان للطب نصيب وافر فى كتب علماء الأمة الإسلامية الذين قدموا أعظم تراث علمى حضارى لبنى الإنسان .

ولقد انتشر سيل المؤلفات الطبية التى ألّفها علماء الإسلام، فغطى المعمور من الكون، فلا توجد أمة من الأمم بشهادة «تاريخ العلم» إلاّ وأخذت من كتب الأطباء والمؤلفين فى الأمة الإسلامية فى عصورها الزاهرة ويقرر تاريخ العلم: أن مؤلفات المسلمين الأوائل فى علم الطب أمثال الرازى، وابن سينا، والكندى، وعمار الموصلى، وعلى بن الطبرى، والزهراوى، وابن زهر، وابن النفيس، وابن رضوان وغيرهم مما لا يتسع المجال لحصره، كانت كتبهم هى الأساس الجوهرى لمواد التعليم فى جامعات أوروبا قروناً عديدة.

ولقد امتازت مؤلفات علماء الإسلام بالدقة فى التفكير والوضوح فى العرض، والسلامة فى الاستنتاج، والأمانة العلمية، والانطلاق باكتشافاتهم، والتعبير عن آرائهم بحرية تامة للوصول إلى الحقيقة العلمية، مما جعل مؤلفاتهم يستفيد منها طالب الطب والطبيب الممارس للمهنة(٢).

لقد بدأت أوروبا من حيث انتهت أبحاث المسلمين، ولولا ما قدمه علماء الأمة الإسلامية من جهاد وكفاح علمى شرَّف الجنس البشرى بأكمله لتأخر سير الحضارة فى العالم أجيالاً عديدة.

ويقرر تاريخ العلم: أن شمس الحضارة الطبية سطعت فى عصر الدولة العباسية، فقد بلغ من عناية الأمراء العباسيين بصناعة الطب، أنهم فتحوا باب العلم على مصراعيه، واستقدموا الأطباء والمترجمين من بلاد اليونان والهند، ومن مدينة جنديسابور فى فارس.

ولقد نشطت حركة الترجمة والنقل نشاطاً كبيراً فى عهد الخليفة أبو جعفر المنصور الذى تولى الخلافة عام ١٣٦هـ إلى ١٥٨هـ، ولم تمض فترة قليلة حتى أصبحت بغداد - والتى اتخذها أبو جعفر المنصور عاصمة لملكه عام ١٤٨هـ - عاصمة للعالم كله فى مختلف العلوم الطبية والفلكية وغيرها.

وكان عصر الخليفة هارون الرشيد «من عام ١٧٠هـ إلى ١٩٣هـ» من أزهى عصور العلم، فقد جمع عنده أئمة الطب من بلاد العالم وخاصة أطباء مدينة جنديسابور، فأدى ذلك إلى نشأة الطب العربى المتطور، وأسس الرشيد بيت الحكمة أو «مدرسة الترجمة».

وكان الخليفة المأمون الذى تولى الخلافة من عام ١٩٧ إلى ٢١٨هـ شغوفاً بالعلم، مهتماً بالطب والأطباء، فأصبح بيت الحكمة أشبه بأكاديمية للعلوم.

وبلغ من عناية الخلفاء العباسيين بالطب والأطباء، أن الخليفة القاهر العباسى الذى

لولا كفاح وجهاد علماء الإسلام لتأخر سير الحضارة العالمية أجيالا عديدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

امتازت مؤلفات المسلمين بالدقة فى التفكير والوضوح فى العرض وحرية التعبير عن آرائهم للوصول إلى الحقيقة

تولى الخلافة من عام ٣٢٠هـ وحتى ٣٢٢هـ، تقدم إلى طبيبه عيسى بن يوسف الملقب بالعطار، وأمره بإجراء امتحان لكل من يرغب فى مزاولة مهنة الطب، حتى يطهّر مهنة الطب من الشعوذة وأدعياء الطب الجهلة(٤).

كما زادت أهمية الترجمة من اللغة اليونانية إلى اللسان العربى، ومن شيوخ الترجمة: الطبيب حنين بن إسحاق العبادى، المتوفى عام ٢٦٠هـ ، وكان على علم باللغات العربية والسريانية واليونانية والفارسية وقد ورد فى كتب التاريخ أن خليفة المسلمين المأمون كان يعطى حنين بن إسحاق زنة ما ينقله من الكتب إلى اللغة العربية، تشجيعاً للمترجمين على نقل العلوم إلى اللسان العربى.

ونظراً لما لعلم الصيدلة من أهمية كبرى لعلم الطب،وأنه لازم له لا ينفصل عنه مطلقاً، فقد اعتنى علماء النهضة العلمية بالتأليف والترجمة اللازمة المفيدة.

وقد ترجم العلماء العرب الكثير من كتب اليونان ومن كتب الهند فى العقاقير، وقد أدخلت اللغة العربية ألفاظاً هندية فى علم الصيدلة فى كثير من مفردات الأدوية مثل: زنجبيل وفلفل وصندل وغير ذلك ومن علماء العرب فى دولة الإسلام الذين كانت لهم اليد الطولى فى تطور علم الصيدلة: حنين بن إسحاق العبادى، وأبو بكر الرازى الذى اتصل بعلم الصيدلة اتصالاً وثيقاً فى تجاربه التى أجراها لوضع أساس علمى منظم للبحوث الكيماوية. وكذلك من الذين نبغوا فى الصيدلة: ابن سينا، وابن صاعد الأندلسى، وابن جلجل،وابن البيطار، وداود الأنطاكى. وغيرهم.

ومن المشاهدات التى سجلها الرحّالة الإسلامى «ابن جبير» فى رحلته أثناء عبوره «مصر» ما يؤكد حقيقة دور المكتبات الوقفية على مستوى الأقاليم المختلفة، فقال: «.. ومن مناقب هذا البلد ومفاخره أن الأماكن فى هذه المكتبات قد خصصت لأهل العلم فيهم، فهم يعتبرون من أقطار نائية فيلقى كل واحد منهم مأوى يأوى إليه ومالاً يصلح أحواله به جميعاً»(٥).

ولقد دعمت مؤسسة الوقف عملية إحياء الكتب والمصنفات العلمية إلى جانب مؤسسة الزكاة بشكل متكامل، فنظام الزكاة اعتبر كتب العلم من الحوائج الأصلية للمستفيدين منها من أهل العلم وبالتالى تستثنى من واردات التحصيل ولا تدخل وعاء الزكاة(٦).

وفى نفس الوقت تقوم مؤسسة الوقف بتمويل الكتب كجزء من الاهتمام والرعاية العامة للاحتياجات التعليمية، وقد قامت الأوقاف بتمويل كتب نفيسة، ومنها مؤلفات طبية مشهورة على مستوى عالمى وتدرس فى جامعات مرموقة، مثل: كتاب «الكليات فى الطب» لابن رشد، «والحاوى فى الطب» للرازى «والقانون» لابن سينا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولعل من أشهر البيمارستانات التى ألحقت بها جملة كثيرة من الكتب الطبية: البيمارستان الطولونى بالقاهرة،والذى أنشأه أحمد بن طولون الذى حكم مصر والشام والثغور عام ٢٥٩هـ، وكان بمثابة مستشفى وكلية طب، وجعل فيه خزانة كتب، احتوت على ما يزيد من مائة ألف مجلد، لم تكن فى علوم الطب وحدها، بل فى تخصصات متنوعة. والبيمارستان العضدى فى بغداد، حيث أنشأه عضد الدولة البويهى فى القرن الرابع الهجرى وألحقت به مكتبة كبيرة .كذلك البيمارستان النورى فى دمشق، وكان السلطان نور الدين محمود بن زنكى قد أوقف عليه جملة كثيرة من الكتب الطبية. وحظى البيمارستان المنصورى بالقاهرة باهتمام الواقفين، وكان من بينهم علاء الدين على بن أبى حزم القرشى الدمشقى المعروف بابن النفيس، وقد أوقف داره وكتبه على البيمارستان المنصورى(٧).

جدير بالذكر أن مؤسسة الوقف تعنى بشئون التعليم فى نطاقين: روحى ومادى، بوضع متوازن. فكان علماء الإسلام يشكلون ظاهرة موسوعية فى المعرفة، ولم تكن علومهم نافعة بدرجة أقل من التزامهم بالمبادئ التى يلتزمون بها فى علومهم ومعارفهم. فالعلوم المادية التى يحققها المجتمع تكون مسخّرة لتنمية الملكات الروحية، وبالتالى فإن المجتمع الذى يعجز عن تحقيق التوازن والانسجام بين التطور المادى والتربية الإيمانية هو مجتمع متخلّف من وجهة نظر القيم السليمة ولو أنه تطور بعيداً فى الوصول إلى متع الدنيا ومباهج الحياة(٨).

الهوامش:

١ ـ الرُّبُط: جمع رباط، وهى ملجأ الفقراء من الصوفية. والخانقاهات: جمع خانقاه. وهى كلمة فارسية معناها «بيت»، وجعلت لتخلى الصوفية فيها للعبادة والتصوف.

٢ ـ أحمد عوف: الأوقاف والرعاية الصحية ص١٤٢.

٣ ـ محمد الدسوقى، الوقف ودوره فى خدمة المجتمع الإسلامى ,القسم الثانى ص٤٣.

٤ ـ المرجع السابق ص١٦٠.

٥ ـ ويعتبر الخليفة القاهر العباسى هو أول من أمر بعقد امتحان طبى يجتازه كل من يرغب فى مزاولة مهنة الطب.

٦ ـ ابن جبير: رحلة ابن جبير، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ص١٦.

٧ ـ علاء الدين الكاسانى: بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع، ط/٢، دار الكتاب العربى، بيروت ١٩٨٢م، ٢/٤٧.

٧ ـ أحمد عوف: الأوقاف والرعاية الصحية، مرجع سابق، ص١٤٢.

٨ ـ محمد سلام مدكور: التعليم فى الإسلام: ماضيه وحاضره، سلسلة بحوث المؤتمر العالمى الأول للتعليم الإسلامى، ط/١ مكة المكرمة ١٩٨٣م، ص٣٤.

لاتوجد أمة من الأمم إلا وأخذت من كتب الأطباء والمؤلفين فى الأمة الإسلامية فى عصورها الزاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شاعر النيل فى رأى النقاد

أ. د: محمد مصطفى سلام

كان حافظ ثانى شاعرين، علا صوتهما فى كل مكان، وشدا بشعرهما الناس فى كل زمان، وهما «شوقى» و«حافظ»، وقد اهتم النقاد بشوقى كثيراً، وكتب عنه كثير من الأدباء فى كل مكان، ولكن «حافظا» لم ينل ما ناله «شوقى» من التكريم وعلو المكانة والمنزلة، لأن شوقى قد بويع بإمارة الشعر، وهذه أعلى مكانة يصل إليها شاعر، ومع هذا كان «حافظ» يرى أنه ند ونظير «لشوقى»، وأنه لم يفضله بشاعريته، وإنما بقربه من الخديو الذى قربه وأعلى منزلته فيقول «حافظ» عن «شوقى»:

لم أخشى أحداً فى الشعر يسبقنى
إلا فتى ماله فى السبق إلاه
ذاك الذى حكمت فينا يراعته
واكرم الله والعباس مثواه

وكان «حافظ» يرى أنه خير شاعر فى مصر، إذا استثنى «شوقى»، وعلى الرغم من ظروف حافظ القاسية التى ذاق فيها شظف العيش، ومرارة الحياة، كان ينافس «شوقى» الذى كان يفخر بأنه شاعر الخديو فكان يقول:

شاعر العزيز وما
بالقليل ذا اللقب

وقد وازن النقاد بين الشاعرين، وأعطوا كل واحد منهما حقه، وسنعرض فى هذا المقال رأى النقاد فى شعر شاعر النيل «حافظ إبراهيم».

قال العقاد: (رحمه الله)..

إن «حافظا» كان صناجة العصر، لأنه كان قوى الحافظة يعتمد على حافظته فى حفظ شعره، وحفظ المئات من القصائد العربية، فلا تجد فى بيته ورقة، يدون عليها شيئاً من كلامه، أو من كلام غيره، ومن ثم ضاع الكثير من قصائده، التى لم ينشرها، ولم يبق منها اليوم إلا أبيات، يذكرها بعض جلسائه ومريديه، وكان حسن الإنشاد، رائعا فى القائه، يلقى شعره بصوت جهورى عميق ولهجة هى أقرب إلى الترتيل، منها إلى الإلقاء، ويستعيده السامعون أبياتا، ثم يستعيدونه القصيدة بعد الفراغ منها طربا للصوت والإنشاد، وكان يختار كلماته بجرسها، وإيقاعها وموقعها، وكأنه يضع الحانا ولايضع كلمات، وكان أنيس المحضر، ظريف المنادمة تسرع البشاشة إلى من يراه، وكان حلقة متوسطة بين من سبقوه ومن جاءوا بعده، فى جميع درجات التطور والانتقال، وهو وسط بين الشاعر فى القرون الوسطى، وبينه فى العصر الحديث، لأن الشاعر فى القرون الوسطى نديم، يلقن الشعر لجميع سامعيه، ويجالسهم، ويطيب خواطرهم، بالملح والأحاديث، فكانت صفات النديم ملازمة له أشد اللزوم، أما الشاعر فى العصر الحديث فهو رجل يخاطب قراء من وراء المطبعة، أو ستار التمثيل، فلا تلزمه صفة من صفات النديم.

أما **«المازنى»** فقد نقد «حافظاً» نقدا شديدا وهاجمه هجوما عنيفاً، وجرده من شاعريته فيقول: «إن «حافظا» رجل نشأ أول مانشأ بين السيف والمدفع، ومن أجل ذلك نرى فى شعره خشونة الجندى، وانتظام حركاته واجتهاده، وضعف خياله، وعجزه عن الابتكار والاختراع والتفنن، ولعل هذا هو السبب أيضا فى أن «حافظا» كان لايقول الشعر إلا فيما يسأل القول فيه من الأغراض، بيد أنه على ما به من ضيق فى المضطرب وتخلف فى الخيال، كان أفصح لسان تنطق به الصحف، وأقدر الناس على نظم معانيها، وتنضيد أخبارها، وتنسيق فقرها، لو أن هذا مما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يحمد عليه الشاعر أو أن فى هذا فخرا لأحد شاعرا كان أو غير شاعر.

وأخذ المازنى يتهم حافظا بأن جيده مسروق من القدماء، وقد كتب عدة مقالات فى «سرقات حافظ» وهى سرقات مدعاة، تعسف المازنى فى معظمها ومن ذلك قول حافظ:

جنيت عليك يانفسى وقبلى
عليك جنى أبى فدعى عتابى

فيقول إنه مسروق من قول المعرى:

هذا جناه أبى على
وماجنيت على احد

وظل المازنى يلاحق «حافظا» بنقده حتى استقامت شاعريته، وجادت معانيه واعترف المازنى بشاعرية «حافظ» فقال: أما ما قلناه من نقد لشعر حافظ فقد أسقطناه بعد أن استقامت شاعريته، وتعمقت معانيه، وأصبح شعره جيدا، وهذا نقد بناء بين فيه المازنى طريقته فى النقد.

ويقول الدكتور شوقى ضيف «كان «حافظ» شاعرا بطبعه، واستطاع أن ينافس معاصريه مثل «شوقى» و«مطران» وكان «حافظ» صورة حية لعصره، فهو ينقله الينا فى شعره بأفكار وآراء كتابه وخطبائه، وأساليبهم أحياناً، فكل مايضطرب فى نفوس معاصريه يستوعبه استيعاباً رائعاً ويحوله شعراً، وليس من شك فى أن «حافظا» كان مجددا بذلك فى شعره، بالقدر الذى يستطيعه، وهو تجديد يستجيب لبيئة عصره، أما الآداب الأجنبية فلم تسعفه معرفته لها، بغذاء عقلى جديد، وقد قلد فى جميع الموضوعات، وأجاد فن الرثاء، لأنه يتفق مع نفسه القلقة الشاكية».

أما الدكتور طه حسين فيقول: «إن «حافظا» لم يكن عظيم الثقافة ولاعميقها، فلم يكن من الممكن ولا من اليسير أن يتجه إلى الفنون الشعرية التى تربط بين الشاعر والطبيعة، فلم تكن النجوم فى السماء ولا الرياض فى الأرض، ولا النيل ولا الصحراء تلهم «حافظا» ،ولذا لم يكن شاعر الطبيعة، وإنما كان شاعر الناس». وهذا تعليل للدكتور **«طه حسين»** فى عدم إجادة «حافظ» للوصف وخاصة وصف الطبيعة».

ويقول: **د. «زكى مبارك»** عن «حافظ» إن أول ميزة فى حافظ أنه كان محدثاً والحديث نوع من الأدب الرفيع، إذا صادفك فى الطريق ألهاك حديثه عن نفسك، أما مجالسه فكانت جنة دانية القطوف، يجلس فيتحدث فى ظرف ولباقة، وفكاهة نادرة وهو يمزح ويمرح ويمزج الجد بالهزل».

ويقول: **«البشرى»** رحمه الله عن «حافظ» أيضا «كان «حافظ» رجلا يألف ويؤلف، فكان يطلب مجلسه المتأدبون، وكان كثير التفقد لمجالس الأسمار فلا تراه قط إلا جياشا بلسانه فى المجلس، ينتقل فى خفة وظرف بين القول وهزله، حاضر البديهة رائع النكتة، يتعلق فيها بأدق المعانى، فما كان يحتويه مجلس إلا رأيته يفج ضحكا من عجب ومن طرب».

وما كان حافظ فى ضحكه يعيش بقلب فارغ من الهموم، فقد اصطحبت عليه هموم الدنيا من يوم أن خرج إلى مدارج الحياة، وواجه وهو صغير من أحداث الزمان وعنت الأيام، ما يحطم العزائم، ويقصم الظهور، ولكنه تغلب على ذلك بالجلوس مع اخوانه، يبادلهم الحديث، ويطارحهم النكتة، ويساجلهم الضحك، ولتستمع إليه فى إحدى فكاهاته الشعرية التى دارت بينه وبين الشيخ **«أمين تقى الدين»** السورى الذى رزق مولودا سماه «حافظا» وفى ذلك يقول:

لى ولد سميته حافظا
تيمنا بحافظ الشاعر

فقال حافظ:

كحافظ ابراهيم لكنه
أجمل خلقا منه فى الظاهر
فلعنة الله على «حافظ»
إن لم يكن بالشاعر الماهر

فقال الشيخ أمين:

واخجلتى إن لم يجىء شاعراً
ينسى أباه حكمة الناثر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شعر نظمناه ولولا الذى
رزقنه ما مر بالخاطر
فقال حافظ:
فياوليدى كن غداً شاعرا
وابدأ بهجو الوالد الآمر
فالذنب ذنبى وأنا المعتدى
هل يسلم الشاعر من شاعر

ومن نماذج شعره الفكاهى، أن جماعة من أصدقائه قد حضروا لديه، وطلبوا منه العشاء ولم يكن فى بيته أى شىء، فكتب إلى جار له غنى، يطلب منه عشاء لأصدقائه، وفى ذلك يقول: مخاطباً جاره «حامد سرى».

أحامد كيف تنسانى؟ وبينى
وبينك ياأخى صلة الجوار
وبيتى فارغ لا شىء فيه
سواى وأننى فى البيت عارى
وما لى «جزمة» سوداء حتى
أوافيكم على قرب المزار
وعندى من صحابى الآن رهط
إذا أكلوا فآساد ضوارى
فإن لم تبعثن إلىَّ حالا
بمائدة على متن البخار
تغطيها من الحلوى صنوف
ومن حمل تتبل بالبهار
فإنى شاعر يخشى لسانى
وسوف أريك عاقبة احتقارى

ومن نماذج شعره فى الشكوى قوله يصف داراً، وسط مزارع الجيزة، قضى فيها بعض أيام شبابه، ثم مر بها بعد عهد طويل، فتحركت فى نفسه ذكريات الأيام الماضية، التى قضاها فى هذه الدار فيقول:

كم مر بى فيك عيش لست أذكره
ومر بى فيك عيش لست أنساه
ودعت فيك بقايا ماعلقت به
من الشباب وما ودعت ذكراه
أهفو اليه على ما أقرحت كبدى
من التباريح أولاه وأخراه
لبسته ودموع العين طيعة
والنفس جياشة والقلب أواه
كم روح الدمع عن قلبى وكم غسلت
منه السوابق حزنا فى حناياه
لم أدر ما بيده حتى ترشفه
فم المشيب على رغمى فأفناه

وبعد عرض آراء النقاد والأدباء فى شعر «حافظ» وعرض بعض نماذج من شعره فانى أقول: إن شعر «حافظ» يمتاز بالعاطفة الجياشة، والتعبير الجيد والموسيقى الرنانة التى تثير السامع، وقد أجاد فى الشعر الوطنى والاجتماعى وبرع فى شعر الرثاء الذى أكثر منه فى ديوانه فيقول عن نفسه:

إذا تصفحت ديوانى لتقرأنى
وجدت شعر المراثى نصف ديوانى

وقد قصر «حافظ» فى شعر الوصف لأن ظروفه لم تمكنه من معايشة الطبيعة والتأثر بها، وقد نظم الشعر التمثيلى ولكنه لم يكن جيدا مثل مسرحيات «شوقى» وكان «حافظ» يرتجل بعض القصائد ولكنها لم تكن جيدة مثل بقية شعره، أما شعره القصصى فقد أجاد فيه، وبدت فيه روح قصصية فذة ومن ذلك «عمرياته الخالدة» فقد جمع فيها أهم أحداث هذه الحياة العظيمة لهذا الخليفة العظيم فى شعر قصصى بديع، وأخيرا أقول إن منزلة حافظ ستظل خالدة فى قلب الزمن، وستظل ذكراه باقية مادام فى العربية ذاكرون، وقد أبدع شوقى فى رثائه له بقوله:

خلقت فى الدنيا بيانا خالدا
وتركت أجيالا من الأبناء
وغدا سيذكرك الزمان، ولم يزل
للدهر إنصاف وحسن جزاء

رحم الله «حافظا»، وجزاه خير الجزاء لقاء ما قدم للعروبة والإسلام من تراث خالد تستضىء به الأجيال فى بناء حاضرها ومستقبلها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام وقضايا الحوار

للدكتور / محمود حمدى زقزوق

عرض أ.د: محمد فتحى فرج بيومى

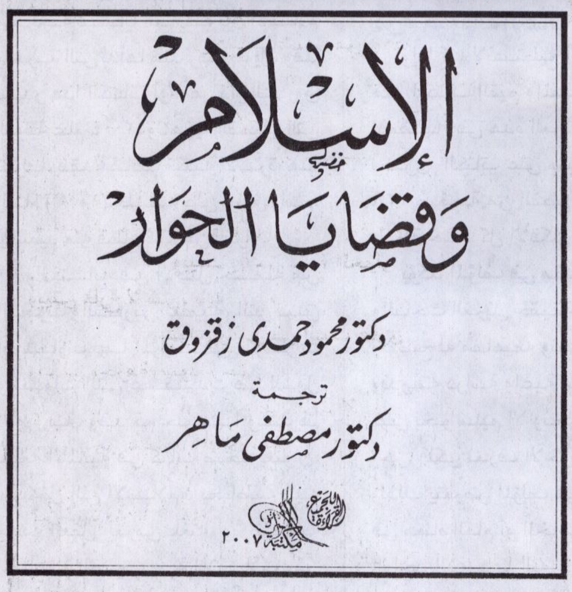

كثرت فى الآونة الأخيرة الأدبيات العلمية، التى تعالج قضايا الحوار بين الحضارات بشكل عام، وبين الإسلام والغرب على وجه الخصوص، لاسيما بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر سنة ٢٠٠١، ومما يرثى له أن كثيرا من المؤلفات التى تعرضت لهذه القضية، قد تناولتها لأغراض سياسية عاجلة، أو من منظور المواجهة والصراع وليس التفاهم والحوار، بينما التزم القليل منها مبدأ الحيدة، وقواعد المنهج العلمى والحوار المنطقى الهادئ، فى معالجة هذه القضية، ومن أبرز المؤلفات التى تنتمى إلى الصنف الأخير كتاب: «الإسلام شريكا» لمؤلفه المستشرق الألمانى فريتس شتيبات[1]، و«الإسلام والغرب وإمكانية الحوار» لمحرره كاى حافظ[2] وأخيرا كتاب فضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق تحت عنوان: «الإسلام وقضايا الحوار»[3].

المؤلف:

مؤلف هذا الكتاب الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق، وهو غنى عن التعريف، فهو أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين، جامعة الأزهر بالقاهرة، وقبل توليه وزارة الأوقاف بجمهورية مصر العربية شغل عدة مناصب، منها عمادة كلية أصول الدين لمدة ثمانى سنوات، ثم نائب رئيس جامعة الأزهر عام ١٩٩٥، وله مجموعة من المؤلفات، يدور بعضها حول الفلسفة، وبعضها الآخر حول العلاقة بين الإسلام والغرب، لاسيما مايتصل منها بقضايا التواصل التاريخى والحوار الحضارى، فى إطار منهجى وفلسفى عميق سواء باللغة العربية أو اللغة الألمانية أو الإنجليزية. ومن هذه المؤلفات: تمهيد للفلسفة ـ مقدمة فى علم الأخلاق ـ دراسات فى الفلسفة الحديثة ـ الإسلام والغرب ـ الإسلام فى تصورات الغرب ـ الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى ـ الإسلام والغرب ـ قضايا فكرية واجتماعية فى ضوء الإسلام ـ الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومشكلات المسلمين فى ألمانيا - القيم فى التصور الإسلامى، وغيرها، بخلاف ماقام به سيادته من ترجمات أو مراجعات أو تحقيق لكتب ورسائل.

وماذا عن هذا الكتاب؟

يأتى هذا الكتاب كحلقة من حلقات معالجة قضايا العلاقة بين الإسلام والغرب، التى بدأها منذ وقت طويل، وقد صدر هذا الكتاب أولا عن دار الشروق الدولية عام ٢٠٠٤، ولأهمية القضايا التى تناولها، فقد أعادت مكتبة الأسرة، هذا العام (٢٠٠٧)، طبعه على نطاق واسع، ليستفيد منه قطاع كبير من القراء.

والكتاب فى الأصل جملة من البحوث والتقارير العلمية، التى سبق أن شارك بها المؤلف، فى المؤتمرات والندوات التى عقدت فى الدول الأوروبية، وقد تم جمعها ونشرها باللغة الألمانية فى كتاب ضخم بعنوان: «مدخل إلى الإسلام»، يخاطب فيه مؤلفه العقل الغربى بلغته، ويوضح فيه المفاهيم الصحيحة للإسلام، ومن أهمها دعوته إلى حرية الفكر والعقيدة، وتأكيده على حقوق الإنسان، تلك التى أعلنها نبيه ﷺ قبل أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان، وتأكيده على الحوار بين الأديان «بالتى هى أحسن»، حيث يشكل ذلك ضرورة حياتية، تسعى نحو بلوغ الأهداف المشتركة، بين سائر البشر من كل الأجناس والأديان، وتتفق على القواسم المشتركة بين الحضارات، مما يضع أساسا قويا للإسهام فى صنع السلام والرخاء، لعالمنا الذى نعيش فيه معا، فى إطار من الاحترام المتبادل بين الجميع وقد اجتزئ من هذا السفر الضخم هذه الفصول، وقام بترجمتها د. مصطفى ماهر تحت عنوان: «الإسلام وقضايا الحوار»، الذى نعرض له فى هذا المقال وقد نال هذا الكتاب، فى طبعته الألمانية، جائزة الرئيس التونسى للدراسات الإسلامية عام ٢٠٠٣، وقد جاء فى وثيقة منح الجائزة أنها أسندت إلى المؤلف وذلك «لتميزه على الصعيد العالمى فى إثراء الفكر الاجتهادى المؤمن بالحوار والتفتح».

من محتويات الكتاب:

وإذا كنا لانستطيع أن نطوف بجميع الأفكار الواردة بين دفتى هذا الكتاب القيم والمسهب فى الوقت ذاته، فلا أقل من أن نعرض لبعضها، فى هذه العجالة، نظرا لمحدودية المساحة المتاحة، حيث يحتوى الكتاب على سبعة عشر فصلا بخلاف المقدمة، ويقع فى ٣٣٨ صفحة من القطع الكبير، وبالتالى فإنه من الصعب فى هذه المقالة حشد كل الأفكار الواردة فيه أو حتى مجرد تلخيصها!

يؤكد المؤلف فى مقدمته للكتاب الذى يتوجه به اصلاً للقارئ والباحث الغربى حقيقة مهمة، وهى أنه لكى نقدم الإسلام للغرب، ونوضح له مفاهيمه وتعاليمه السمحة، لابد أولا من أن نتعرف إليه، وندرسه دراسة واعية متأنية، فلا يمكن أن نتبين موقف الآخر منه على نحو سليم إلا ونحن نتأمله على بينة من موقفنا منه، وبمعنى آخر، فلكى نعرف الآخرين بأنفسنا يجب علينا أولا أن نعرفها جيداً ولذلك يتعرض المؤلف **فى الفصل الأول** لتحديد مفهوم الإسلام سواء فى معناه العام أو الخاص، فيقول: الإسلام بالمعنى العام هو دين الله الواحد الذى دعا إليه جميع الأنبياء والرسل، وهو أيضا ما عبر عنه شاعر الألمان جوته Goethe حينما قال: «إذا كان الإسلام يعنى التسليم لله، فإننا جميعا نعيش ونموت مسلمين».

ويقرر القرآن الكريم أن أساسيات الرسالات السماوية كلها واحدة، وأنها تسعى إلى هدف واحد هو: صلاح الإنسان فى دنياه وأخراه ويتلخص المعنى الخاص للإسلام فى أنه يطلق على ذلك الدين الذى دعا إليه النبى محمد ﷺ فى القرن السابع الميلادى بوصفه وحيا منزلا من عند الله، وبوصفه تصديقا للرسالات السابقة المنزلة من عند الله، وتجديداً وإحياء لها، وكذلك تصحيحا منصبا على كل مافى الديانات السابقة من أمور حرفها البشر بطريق الخطأ على مدى التاريخ، ومن أجل ذلك يؤكد القرآن هذه الحقيقة فى مواضع عديدة، فيبين فى الآية رقم ٥١، من سورة العنكبوت، أنه جاء ذكرى ورحمة للمؤمنين.

أما مسألة اختلاف الأديان، فعلى الرغم من أن التعاليم الأساسية للأديان السابقة تتفق مع ما أتى به الإسلام، إلا أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هناك فرقا بينها فى الأحكام العملية، والثابت على أية حال أن الخير كل الخير فى اعتبار الأديان طرقا مختلفة تهدف إلى هدف واحد، والجميع مدعوون بنص القرآن إلى التسابق فى صالح الأعمال، وفى الخيرات كلها: ﴿**فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً**﴾ (المائدة ٤٨) فالسباق المطلوب، الذى يدعو إليه القرآن، هو فى «**الخيرات**» التى تعنى كل الأعمال الصالحة، وكلما زاد فيها الإنسان وجد قبولا من الله تعالى.

ثم يتحدث المؤلف عن الأخلاق والإيمان، ليبين أن العلاقة وثيقة بينهما فى الإسلام، حيث لا إيمان بلا أخلاق، فى التصور الإسلامى؛ كما أنه لاقيمة للأخلاق بدون إيمان، فهما معا وحدة واحدة، وكل لايتجزأ فى مفهوم الإسلام. ثم يتعرض المؤلف لنشأة التفسيرات المختلفة للإسلام وبيان المنهج المعرفى لهذه التفسيرات، وأخيرا يتعرض المؤلف لبيان دور الإسلام فى معالجة مشكلات المجتمع المعاصر.

أما الفصل الثانى فقد جاء بعنوان: «الحوار والاحترام المتبادل بين الحضارات»، وفيه يناقش المؤلف حقيقة أن التنوع هو سنة الحياة، ثم يتناول ماينبغى أن يكون نحو إرساء مبدأ الاحترام المتبادل بين الحضارات، وأخيراً يتعرض لوسائل تنمية الاحترام المتبادل بين الحضارات، ويؤكد فى نهاية هذا الفصل أن الحاجة ماسة إلى القيام بحملة دولية للتوعية بدور الحضارات فى تاريخ البشرية وإشاعة الاحترام المتبادل فيما بينها، والعمل المشترك من أجل صنع السلام فى العالم، هذا السلام الذى كان ولايزال وسيظل هدف البشرية من أجل خير الإنسان وسعادته.

وفى الفصل الثالث الذى جاء تحت عنوان: «الإسلام وأوروبا» يؤكد المؤلف فيه على ضرورة التضامن والحوار، ويبين لنا طرقا وصورا مختلفة للحوار فى ظل معرفة عميقة بالقيم التى تمثلها حضارة الآخر وعقيدته الدينية، مما يفتح الطريق واسعا أمام حوار حضارى حقيقى واحترام متبادل، ويقتبس المؤلف مقولة الفيلسوف الألمانى «كانت» الذى يقول: «إننى إذا دمرت كرامة إنسان وقضيت على احترامه لذاته، فإننى لا أستطيع أن أنتظر منه التزاما أخلاقيا». وتلتقى هذه الرؤية مع ماطالبت به جانيت أبولغد حينما قالت: نحن بحاجة واضحة إلى كثير من التفهم، وعلينا أن نتحلى بمزيد من التسامح تجاه رؤى الآخرين للعالم مهما كانت منفرة من وجهة نظرنا .. فما دمنا لانستطيع العودة إلى الجهل فعلينا أن نتحرك قدما نحو الفهم[٤].

ويبرز المؤلف تأكيد الإسلام على أن التعايش الإيجابى بين الحضارات والشعوب والأديان، وكذلك التنافس فيما بينها، يعد شرطا مبدئيا لقيام مجتمع عادل تصان فيه حقوق الإنسان وتحترم كرامته، كما يؤكد الإسلام أيضا أن تعددية الشعوب والحضارات وتفرد كل منها بخصوصياتها الدينية والحضارية لايشكل عقبة فى طريق خير الإنسانية، وتوحد جهودها، بل يمثل إثراء للتجربة الإنسانية.

ويعقب المؤلف على هذه الرؤية الإسلامية العادلة قائلا: إن سيطرة حضارة منفردة وتسلطها على مقدرات العالم من شأنه أن يؤدى إلى انعدام السلام والأمن وإلى محاولات التوحد التعسفى الذى لاحياة فيه ولا روح، ويؤدى فى النهاية إلى المجتمع الشمولى الذى لايريده أحد لما يعنيه ذلك من ضياع لحقوق الإنسان وامتهان لكرامته.

ويبين المؤلف أن التمايز الحضارى لم يكن فى يوم من الأيام يمثل عقبة فى سبيل التفاعل والتواصل بين الحضارات إذ لاتوجد حضارة إنسانية عريقة نمت وتطورت دون أن تتأثر بغيرها من الحضارات، فالتراث الإنسانى كما هو أخذ فهو أيضا عطاء.

الهوامش والتعليقات:

١ - انظر عرضنا لهذا الكتاب فى عدد رجب سنة ١٤٢٥/أغسطس ٢٠٠٤، من مجلة منبر الإسلام، القاهرة.

٢ - وقد عرضنا لهذا الكتاب فى عدد رجب سنة ١٤٢٧/أغسطس ٢٠٠٠، من مجلة «الأزهر» القاهرة.

٣ - د. محمود حمدى زقزوق (٢٠٠٧) الإسلام وقضايا الحوار. ترجمة د. مصطفى ماهر. مكتبة الأسرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤ - انطونى كنج (٢٠٠٥) الثقافة والعولمة والنظام العالمى - ترجمة شهرت العالم وآخرين، مكتبة الأسرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص ١٩٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التفوق الحضارى

الحضارة هى أرقى ماوصلت إليه أمة من الأمم فى معتقداتها ونشاطاتها الفكرية والعقلية فى مختلف النواحى لتحقيق رفاهية أفرادها.

والحضارة الإسلامية تلك التى شادها المسلمون على أسس من الدين الإسلامى واللغة العربية ـ التى اتسعت لكل أغراضها ـ بحيث استفادوا من حضارات الأمم الأخرى واقتبسوا كثيرا من علومهم آخذين ماينسجم مع شريعة الإسلام، فأسهمت تلك الحضارة فى تطوير مختلف العلوم، بحيث شملت جميع نواحى الحياة كنظام الحكم، والإدارة العامة والخلافة والوزارة والقضاء والمظالم والحسبة والشرطة والدواوين والبريد وغيرها من نظم الحياة، كما شملت أيضا تطوير النواحى العسكرية، وأبدع المسلمون فى علوم الفقه وعلوم اللغة والرياضيات والفلك وغيرها فنعمت بالترف والرخاء فى ظل هذه الحضارة العريقة حتى القرن الخامس عشر الميلادى.

محمد سيد أحمد علىّ الدين

حضارة المدينة الغربية

المدينة الغربية: هى رقة طباع شعب ما وعمرانه ومعارفه المنتشرة، بحيث يراعى الفائدة العلمية العامة، فهى مزيج من الصفات الروحية والخلقية التى تحققت بصورة جزئية فى حياة البشر فى المجتمع الأوروبى وقد مرت المدينة الغربية بثلاث مراحل:

١ ـ مرحلة ماقبل المدينة الصناعية: وقد ظهرت منذ عهد الأغريق وكانت عبارة عن وحدة سياسية متكاملة لها حكومة مستقلة ونظام سياسى خاص[١].

٢ ـ مرحلة المدينة الصناعية: وقد ظهرت كنتاج لظهور الثورة الصناعية حيث اتسعت المدن وتمركز حولها عدد كبير من العمال بعد انتقالهم من الريف وتحولت المدينة إلى موطن لاقتصاد السوق والسلطة السياسية معاً.

٣ ـ مرحلة تطور المدينة الصناعية: وقد ظهرت بعد التوسع الرأسمالى والتطور التكنولوجى وظهور شركات عابرة القارات والمنظمات الدولية، حيث ظهرت مراكز عالمية تمثل بؤراً تتشابك حولها مدن مختلفة ومتباعدة المكان غير إنها ترتبط بالمدينة الأم برباط وثيق.

وهذا يعنى أن تطور مفهوم الحضارة إلى نظام اجتماعى يعين الإنسان على الزيادة فى إنتاجه الثقافى بعناصره والاقتصادية والتقاليد الخلقية ومتابعة العلوم والفنون.

الحضارة فى الفكر العربى:

أما مفهوم الحضارة فى الفكر العربى فإنه يبدو متوافقاً مع جذور المفهوم الأوروبى ـ وهو ما ألمح إليه ابن خلدون فى مقدمته عندما تحدث عن الحضارة المشتقة من الحضر، الإقامة فى الحضر بخلاف البادية، ولغويا يذكر مفهوم الحضارة للدلالة أولاً على الحضور أو الشهادة التى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هى نقيض الغيب وذلك فى قوله تعالى : ﴿إذا حضر أحدكم الموت﴾ البقرة ١٨٠ فهى بمعنى شهد وهى بمعنى الحضور فى قوله تعالى ﴿وإذا حضر القسمة أولى القربى﴾ النساء ٨٠، إذن فالحضارة فى الفكر الإسلامى ينتج عنها قيم التوحيد والربوبية وينطلق منها بُعدٌ غيبى يتعلق بوحدانية الخالق ومن ثم استخلافه الإنسان لعمارة الأرض وتحسينها وبناء علاقة سلام مع جميع المخلوقات الأخرى أساسها الدعوة إلى سعادة الدنيا والآخرة .. هذه هى الحضارة فى الفكر الإسلامى بمعناها الشامل.

التفوق الحضارى الإسلامى:

ارتبط بناء الحضارة الإسلامية ببناء أول دولة إسلامية فى السنة الأولى من الهجرة عام ٦٢٢م، عندما أسس رسول الله ﷺ دولته فى المدينة المنورة بوضع لبنتين أساسيتين هما المسجد النبوى الشريف وإقامة سوق تجارى مستقل للمسلمين وذلك للقضاء على كافة الأشكال والممارسات الاحتكارية التى كانت منتشرة بسوق يثرب - والقضاء على جميع أشكال الغش التجارى والغبن فى المعاملات بما يكفل تساوى الفرص أمام الجميع مشترين وبائعين[٢].

بذلك التوازن بدأت الحضارة الإسلامية تجمع بين البناء الاجتماعى للأفراد والبناء الاقتصادى للأمة، وهذا ينسجم تماماً مع الطبيعة البشرية ويلبى احتياجاتها، ولمعرفة بلاغة المسلمين وتقدمهم فى بناء حضارتهم الإسلامية المتوازنة فقد روى أنه فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب ت ٢٣هـ - ٦٤٤م عن عامر بن شقيق أنه سمع أبا وائل يقول: «استعملنى زياد على بيت المال فأتانى رجل بصك» «ورقة شبيهة بالأوراق التجارية» فقال فيه: إعط صاحب المطبخ ثمانمائة درهم، بينما كان الأوروبيون حتى عام ١٨٢٨م يتعاملون بعصى الحساب .. وهى قطع من الخشب كانت تعلم بأثلام عليها، وقد استعملت هذه العصى فى مجتمع الفلاحين طوال آلاف السنين، واستخدمت على أنها وثائق قانونية حتى إنها كانت تستعمل فى تسهيل أمور الدولة، وبدءاً من القرن الرابع عشر وحتى عام ١٨٢٨م كانت الخزانة البريطانية تستعمل هذه العصى فى طلباتها من الضرائب[٣].

الحضارة فى الإسلام اتخذت من الشريعة أساسا ومنطلقا انعكس على السلوك والأداء فى تحقيق رسالتها وتطبيق العدل والمساواة فى المجتمع

أما الحضارة فى الإسلام فهى كُلٌّ متكامل اتخذت من الشريعة الإسلامية أساساً ومنطلقاً، وقد انعكس ذلك على السلوك والأداء ساعد فى تحقيق رسالتها بتطبيق العدل والمساواة بين جميع أفراد المجتمع.

الهوامش:

١ - ابن خلدون، عبدالرحمن، مقدمة ابن خلدون مطبعة مصطفى محمد ٥٨٨ صفحة.

٢ - الماوردى : الأحكام السلطانية . دار الكتاب العربى ١٩٩٠ صفحة.

٣ - شومان، أحمد «تاريخ عمر بن الخطاب» للإمام ابن الجوزى مكتبة التراث دير الروز ١٣٣ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١٠٠ عام من التنوير وإيقاظ الوعى الوطنى

جامعة القاهرة ترفع قواعد المجد وترسى التقاليد الراسخة

حاكم الشارقة بقاعة الاحتفالات الكبرى وإلى جواره وزير التعليم ورئيس جامعة القاهرة ونائب رئيس الجامعة

الدكتور سلطان القاسمى:

عشقت مصر وارتبطت بها روحيا حتى قبل أن أشرب من نيلها

تابع الاحتفالية وأعدها للنشر:
مصطفى إبراهيم خيان

بينما الاستعمار يجثم فوق الصدور وينشب أظفاره فى ربوع البلاد التى قعدت عند حدود الجمود، ومالت شمس المعرفة نحو المغيب، إذ بالجامعة الأم تخرج إلى الوجود كالشمس فى رابعة النهار، ترسل ضياءها لتمحو ظلام العقول، وتبدد ضباب الجهل والتخلف وتبعث الروح وتوقظ الوعى فى النفوس.

مائة عام من النضال والرقى والتميز قطعتها جامعة القاهرة خلال مسيرتها الطويلة التى حفظتها ذاكرة التاريخ بحروف من نور، عايشت خلالها واقع الأمة بكل مرارته وحلاوته، وعاشت لحظات انتصارها وانكسارها، وبقت كما بدأت فوق ربوة شاهقة سامقة كمنارة للعلم أنارت ربوع مصر والأمة العربية جمعاء منذ وضع بذرتها الأولى رجال أنكروا الذات وتعهدوها بالجهد ورووها بالعرق حتى صارت شجرة وارفة الظلال وامتدت أغصانها إلى كل أنحاء عالمنا العربى، وبقت كالأم الرؤوم التى احتضنت أبناء هذا الوطن ترنو إليهم وتحنو عليهم حتى صاروا علماء وباحثين ملأوا طباق الأرض علما وتعميرا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انقطعت إذاعة صوت العرب فشعرت بمن يسلبنى روحى وعقلى

مائة عام كانت خلالها جامعة القاهرة ولاتزال محرابا للعلم، وقبلة لطلابها ومريديها من شتى الأقطار والأصقاع، يلتمسون فيها العلم الواسع والتقاليد الراسخة التى أرست دعائمها حتى صارت نبراسا لغيرها من الجامعات التى حذت حذوها.

لقد رفعت جامعة القاهرة راية التحدى فى وجه كل المعوقات والعراقيل وأرست قواعد المجد، ومضت على الطريق الصحيح، وهاهى اليوم تبدو فى أزهى صورها، وقد احتضنت أبناءها المجيدين الذين جاءوها من كل صوب وحدب ليشاركوها احتفاليتها الكبرى عرفانا وتقديرا لفضلها واعتزازا بالأم التى نهلوا العلم من نبعها الفياض.

أحد هؤلاء الذين رفعوا راية الانتماء عالية، وجسدوا قيم العطاء فى أسمى معانيه، الدكتور سلطان بن محمد القاسمى - حاكم الشارقة - أحد أبناء كلية الزراعة جامعة القاهرة الذى آثر إلا أن يشارك الجامعة الأم احتفالها وهى تطفئ مائة شمعة فى عمرها المديد، لينعم بدفء اللقاء بين جدران الجامعة وفى وطنه الثانى مصر الذى بادله حبا بحب وعطاء بعطاء فكان نعم الابن البار للأم الحنون.

لمسة وفاء

وللدكتور سلطان القاسمى اهتماماته البالغة بشتى نواحى العلوم والثقافة، حيث لعب دورا بارزا فى إثراء حركة التعليم فى الشارقة وفى خدمة الثقافة فى أنحاء الوطن العربى، من ذلك تبرعه لإنشاء مكتبة ومركز للمعلومات بكلية الزراعة جامعة القاهرة بتكلفة ١١ مليون جنيه، فضلا عن مبنى المعامل النوعية بالكلية من أجل خدمة البحث العلمى بتكلفة تقدر بـ٧ ملايين و٥٠٠ ألف جنيه. حاصل على الدكتوراه فى التاريخ، ودكتوراه فى الجغرافيا السياسية، له العديد من المؤلفات فى الأدب والسياسة والتاريخ.

حديث الذكريات

لمصر رابطة روحية فى نفس الدكتور القاسمى قبل حتى أن تطأ قدماه أرضها، وعن عمق صلته الروحية بمصر قال: قد يظن البعض أن سر عشقى لمصر قد تولد لدى بعد أن شربت من نيلها، لكن الأمر ليس كذلك وإنما يرجع إلى ما قبل زيارتى الأولى لمصر؛ فقد كانت إذاعة صوت العرب تربطنا قلبيا بمصر، كشريان يغذى قلوبنا قبل عقولنا، وعندما انقطع الصوت فى عام ١٩٥٦م، بعد العدوان الثلاثى على مصر شعرت أن هناك من يسلبنى روحى وعمرى، ورحت أفكر كثيرا كيف أطفئ غضبى، وهدانى تفكيرى أن أقوم بعملية فدائية فى القاعدة البريطانية الموجودة فى الشارقة فى ذلك الوقت، فانتظرت حتى جنوح الليل وتقدمت إلى أحد مواقع الذخيرة، وزحفت ما يربو على خمسمائة متر، لكنى وجدت الحراسة مشددة فلم أتمكن من اقتحام المكان.

وفى اليوم التالى قصدت معسكرا للمصفحات، لكنى وجدته محاطا بأسلاك شائكة فعدت أدراجى، وفى اليوم الثالث أردت أن أعاود الكرة، فوجدت ضالتى فى مركز توزيع المراسلات التى تأتى إلى القاعدة البريطانية من كل أنحاء العالم، عرفت أن له سقفا من القار يمكن أن يشتعل فيه اللهب بسهولة، ولما عزمت على الذهاب ليلا، إذ باثنين من أصدقائى ألحا على أن يعرفا مقصدى، فلما علم بما أنتويه أصرا على أن يكونا فى صحبتى، فخرجنا سويا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقطة تذكارية تجمع حاكم الشارقة مع د. عبدالعزيز حجازى، د. مفيد شهاب، د. على عبدالرحمن

نحمل البنزين، وأشعلنا النار فى جوانب المبنى حتى تطايرت ألسنة اللهب واحترق المبنى بالكامل.

من أجل مصر

واستطرد الدكتور القاسمى قائلا: وتوالت المحاولات الفدائية التى اندفعت إليها بدافع الرغبة فى الثأر ممن أرادوا النيل من مصر، فقمنا بعدها بقطع خط المياه الموصل للقاعدة البريطانية، ثم اعترضنا سيارة بريطانية محملة بالجنود وأحرقناها عن بكرة أبيها.

وهدانا تفكيرنا ذات مرة إلى إحراق مربط الطائرات التى كانت تشارك فى الهجوم على بورسعيد، وحملنا البنزين والكبريت والفتيل، واختبأنا خلف الإطارات كى نقوم بإشعال النار فى الطائرات، وحين اكتشف طاقم الحراسة أمرنا انطلقنا نعدو فى الصحراء والقوات البريطانية فى أثرنا. ولم يكن أمامنا من سبيل إلا أن ندفن أنفسنا فى الرمال ونغطى رؤوسنا ببعض نباتات الصحراء حتى أفلتنا من قبضة المحتل، ولما عدت إلى المنزل مع طلوع الفجر كان والدى يستعد للصلاة، ولما شكت له أمى تقلب حالى وعودتى متأخرا سألنى أنت الذى قمت بمهاجمة مواقع القاعدة البريطانية؟ قلت: نعم، فاحتضننى وهزنى بشدة وطبع قبلة فوق جبينى ثم قال: لقد فعلت ما عجزت أنا عن القيام به.

نقطة التحول

ويمضى حديث الذكريات بالدكتور سلطان القاسمى قائلا: فى عام ١٩٦٧م وكنت قد التحقت بكلية الزراعة جامعة القاهرة وبعد النكسة أصررت على التطوع فى الجيش المصرى مع مجموعة من شباب الجامعة. وبالفعل نلنا تدريبات شاقة غيرت كثيرا من مجرى حياتى، وقد كتبت يومها شعرا ومن ذلك قلت:

يا أخى قم بنا نرعى الكرامة
بالشهامة يابلادى بالشهامة

لقد توسعت مداركى كثيرا وأنا بين أشقائى فى مصر ورأيت انتماءات متعددة بين الشباب فمنهم الاشتراكى والرأسمالى والقومى وغير ذلك لكنهم جميعا كانوا وطنيين يعشقون الوطن. ولما سئلت عن انتمائى ذات مرة قلت لست اشتراكيا أو رأسماليا ولكنى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قدومى إلى مصر والتحاقى بجامعة القاهرة نقطة تحول فارقة غيرت مجرى حياتى

الدكتور القاسمى يتسلم درع جامعة القاهرة من الدكتور على عبد الرحمن

عربى مسلم.

مدرسة صوت العرب

وعن انطباعاته حول إذاعة صوت العرب قال كان صوتها يصلنا فى الشارقة وفى كل أنحاء الوطن العربى الكبير، وكانت مدرسة ثقافية وسياسية تعلمنا منها الكثير واكتسبنا منها المعارف وأشرفنا منها على الدنيا من حولنا، وأتذكر وأنا فى طفولتى المبكرة أنى لم أكن أخلد للنوم إلا على صوت إذاعة صوت العرب: فقد كانت زادنا الثقافى ومتعتنا فى وقت لم تكن فيه وسائل إعلام مسموعة أو مشاهدة كما نراها اليوم.

طريق التفوق

وتناول الدكتور القاسمى أحوال البحث العلمى فى مصر برؤية خاصة أكد فيها أن عالمنا العربى مؤهل للحاق بركب الحضارة الحديثة شريطة أن نشمر ساعد الجد اليوم ولا ننتظر للغد فكلما توقفنا أو أبطأنا المسير فسوف تزداد الهوة بيننا وبين الآخرين اتساعا، على حين أننا مطالبون بأن نسرع الخطى بصورة أوسع مما يخطو بها الآخرين إذا أردنا اللحاق بهم، مشيرا إلى أن البحث العلمى اليوم يتطلب إنفاق أموال طائلة على القائمين به، ولن تستطيع الدولة أن توجه نفقاتها فى مجال البحث العلمى إلى كل هذه الأعداد الكبيرة من الطلاب والباحثين، وإنما عليها أن توجه إنفاقها إلى مجاميع مختارة من المتفوقين الذين تتوسم فيهم القدرة على الإبداع والاختراع، ولو فعلنا ذلك لكان لدينا علماء وباحثون مرموقون يشار إليهم بالبنان فى شتى فروع العلم.

لا مكان للمتقاعسين

وأوضح الدكتور القاسمى أن مصر قادرة على أن تمد الوطن العربى بالعناصر الممتازة من خلال اختيارها للنخب المتميزة وموالاتها بالتعليم الجيد والرعاية مع الصبر والمثابرة والإصرار على النجاح، حتى يمكن أن نُخَرِّج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جيلا من العلماء فى فروع العلم المختلفة يكون بمثابة القوة الدافعة لمسيرتنا العلمية والتنموية، خاصة فى ظل التحديات العالمية التى تواجه مجتمعنا العربى والإسلامى فى وقت لا مكان فيه لغير النابهين من أصحاب العلم والطموح. أما المتقاعسون فسوف يتخطاهم التاريخ مؤكدا على أن ديننا الحنيف يحضنا على العلم وعلى الأخذ بأسبابه.

مسيرة البحث العلمى

ودعا حاكم الشارقة إلى ضرورة أن تلتزم الجامعات ومعاهد العلم المختلفة بالعلم التطبيقى مع العلم النظرى، حتى يتسنى للطالب التعرف على ما يحصله من علوم بطريقة عملية تمكنه من مواجهة الحياة العملية بعد التخرج، محذرا من اللجوء إلى أسلوب التلقين والحفظ دون سبر أغوار العلوم التى يدرسها الطالب، الأمر الذى يعوق مسيرة البحث العلمى فى مجتمعنا العربى ويوقف مسيرة التنمية والتقدم المنشودة.

مفاتيح التفوق

وقال إن حياتنا الطلابية فى السابق كانت أفضل حالا مما هى عليه الآن رغم كل الوسائل التى تيسر مهمة الطالب وتفتح أمامه مجالات التفوق والإبداع، حيث لم يكن هناك ما يشغل الطالب من أدوات اللهو الكثيرة، وإنما كان شغلنا الشاغل ينصب على تحصيل العلم والاستذكار.

ولذلك كنا نتنافس فى مضمار العلم من أجل التفوق والإجادة ولم يكن لدينا وقتا نضيعه فيما لا ينفع، بل كنا نستثمر الوقت جيدا، ولذلك فأنا أعتبر جيلى أسعد حظا من الأجيال التالية التى عليها أن تسعى وتجتهد لتحقق طموح هذا الوطن فيهم.

جامعة القاهرة فى مائة عام

فى عام ١٩٠٢م كانت دعوة دار الهلال بإنشاء جامعة مصرية.

فى عام ١٩٠٤م دعوة مصطفى كامل لإبداء الرأى فى مشروع الجامعة على صفحات جريدة اللواء.

عام ١٩٠٦م اجتماع اللجنة التحضيرية بمنزل سعد زغلول للنظر فى الاكتتاب لبناء الجامعة.

عام ١٩٠٨م اجتماع اللجنة الفنية بسرايا الأمير فؤاد لبدء نشاط الجامعة، وفى ٥ ديسمبر ١٩٠٨م انعقد مجلس الجامعة للنظر فى الافتتاح.

فى ٢١ ديسمبر ١٩٠٨م تم الافتتاح الرسمى للجامعة بقاعة مجلس شورى القوانين بحضور الخديو وكبار رجال الدولة ومفتى الديار المصرية، حيث احتفل المصريون بنشأة الجامعة المصرية.

عام ١٩٠٩م بداية تدريس علوم الطبيعة والرياضيات والفلك والاقتصاد، وتأسيس أول مكتبة بالجامعة، وسفر أول بعثة طلابية إلى أوروبا.

عام ١٩١٠م إنشاء قسم الآداب ليكون نواة لكلية الآداب.

عام ١٩١٢م تولى حسين رشدى رئاسة الجامعة.

عام ١٩١٤م وضع حجر الأساس للجامعة وتبرع الأميرة فاطمة إسماعيل بـ٦ أفدنة مع وقف ١٦٦ فدانا بالدقهلية وإعلان الأميرة استعدادها لتحمل جميع تكاليف البناء (٢٦ ألف جنيه) بعرض مجوهراتها وحليها للبيع.

١٩٢٨م وضع حجر الأساس لمبانى الجامعة بمنطقة الأورمان بالجيزة.

١٩٣٦م صدور المرسوم الملكى بتغيير اسم الجامعة إلى جامعة فؤاد الأول.

١٩٥٢م تغيير اسم الجامعة إلى جامعة القاهرة.

وبعد.. فإننا فى الذكرى المئوية لواحة العلم ومنارة الحضارة فى عصرنا الحديث، جامعة القاهرة، الأم التى أنجبت جامعات ومعاهد ومؤسسات علمية وأبناء ملأوا طباق الأرض علما وتنويرا لا نملك إلا أن نقدم تحية إجلال وإكبار لهذا الصرح الشامخ الذى أنار طريق العلم والحضارة فى كل أنحاء العالم العربى، وأقام قواعد للمجد نزهو بها ونفخر.

ولعل الاحتفالية تكون قوة دافعة لنا أن نتشبث بأصول العلم ونعض عليه بالنواجذ، فليس أضيع لمستقبل الأمة من أن تفقد مفاتيح العلم وتبقى أسيرة لسلطان الآخرين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مساجد لها تاريخ

جامع ومدرسة السلطان الظاهر برقوق

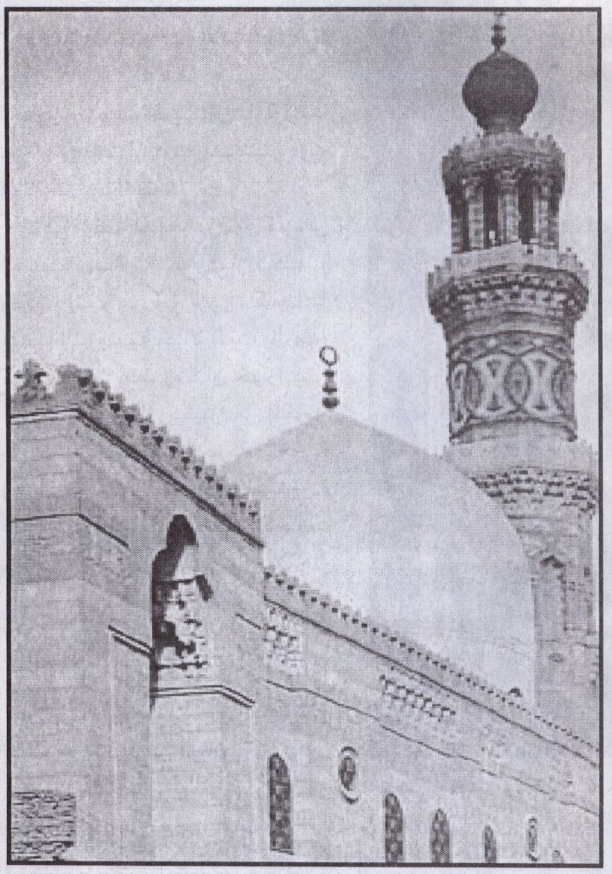

قبة ومئذنة السلطان برقوق

محمد كامل شاهين

تعد المساجد المملوكية من أجمل المساجد التى بنيت فى مصر، وشاهدة على مدى اهتمام سلاطين مصر فى ذلك الوقت بالعمائر الإسلامية فتفننوا فى زخرفتها وجلبوا إليها أمهر العمال من أجل بنائها فى أجمل صورة، فقد كانت مصر حاضرة لدولتهم التى امتدت فشملت العراق والشام والجزيرة العربية.

فحينما يسير المرء فى شارع المعز يشاهد متحفا مفتوحا من أروع الآثار الإسلامية المملوكية، ولاسيما مجموعة السلطان قلاوون، ومدرسة وخانقاه الظاهر برقوق وغيرها من أروع الآثار التى يقف المرء مشدوها ومتأملا لهذه الآثار التى بنيت فى عصر ندر فيه استخدام الآلات ومع ذلك شيدوا عمائر ضخمة لاتزال باقية حتى الآن وإن دل ذلك على شىء إنما يدل على براعتهم وتفوقهم فى البناء، وقد أولت الدولة أهمية كبيرة بالآثار الإسلامية وترميمها وإعادتها إلى سابق عهدها ومنها مسجد السلطان برقوق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مدرسة وخانقاه برقوق.. من فاتحة المنشآت المعمارية فى دولة المماليك الجراكسة

د. العربى صبرى عمارة:

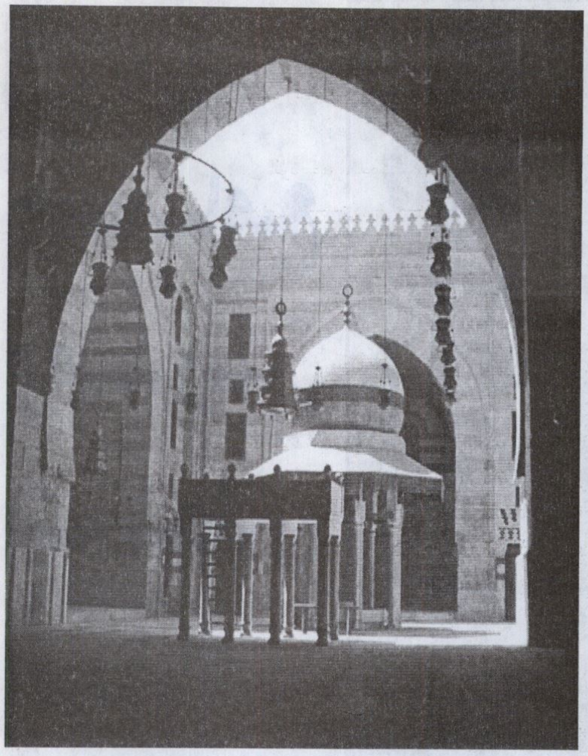

صحن المسجد تتوسطه فسقية تعلوها قبة محمولة على أعمدة رخامية

ونظرا لأهمية هذا الأثر كان لابد من إلقاء الضوء عليه حتى يتسنى للقارئ معرفة المزيد من المعلومات عن أولى المنشآت فى عصر دولة المماليك الجراكسة.

تولى الملك الظاهر برقوق كرسى السلطنة سنة ٧٨٤هـ وكان - كما وصفه كثير من المؤرخين - شجاعا محبا للفروسية ميالا للعب بالرمح، كما قيل إن عصره كان خيرا على الناس حيث أبطل كثيرا من المكوس «الضرائب» فنشطت الحركة التجارية وهبطت أسعار البضائع المستوردة مما شجع كثيرا من التجار الأجانب وخاصة الشرقيين منهم على الاتجار مع مصر مما كان له أكبر الأثر فى الازدهار الاقتصادى.

وقد وفدت على البلاد فى عهده كثير من الأساليب والطرز الفنية التى أثرت مثيلتها فى البلاد، كما كان محبا لتشييد العمائر فترك آثارا متنوعة لعل من أهمها المدرسة التى بناها بين القصرين، ورتب فيها المذاهب الأربعة والخطابة والقراء وغيرها، ووصفها المؤرخ «بدر العينى» بأنها جاءت على غاية الحسن والبهجة.

وقام بعمارة سور مدينة دمنهور ليقيها من هجمات البدو وجدد خزائن السلاح بالإسكندرية، كما قام ببناء برجين وجسر السبيل فى دمياط وغيرها من العمائر فى مصر والشام واتسع ملكه حتى خطب باسمه فى الموصل وماردين وغيرهما، ولما توفى دفن بصحراء العباسية مع مجموعة من العلماء والصالحين وأوصى أن تبنى له تربة يلحق بها مسجد وخانقاه. وقد نفذ ابنه الناصر فرج وصيته فأنشأ المدرسة الجامع والخانقاه البرقوقية.

وتعتبر مدرسة وخانقاه برقوق فاتحة المنشآت المعمارية فى دولة المماليك الجراكسة بناها مكان خان الزكاة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى أنشأه الناصر محمد بن قلاوون لمدرسة الناصرية على رقعة من أرض القصر الغربى الفاطمى.

الوصف المعمارى

وعن الوصف المعمارى للمسجد يقول د. العربى صبرى عمارة - أستاذ الآثار الإسلامية بكلية الآثار جامعة القاهرة - تتكون هذه المنشأة من صحن أوسط مكشوف يحيط به أربعة إيوانات، ومدفن ذو قبة، ومئذنة ومدارس فرعية للمذاهب الأربعة.

الواجهة الرئيسية: هى الواجهة الجنوبية الشرقية والواجهة مقسمة إلى دخلات تنتهى بمقرنصات بداخلها صفان من النوافذ، الصف العلوى عبارة عن شبابيك صنعت من الخشب المفرغ بدلا من الجص المفرغ، ويتوج الواجهة شرفات على شكل الورقة النباتية، ويسير بكامل طولها شريط كتابى محفور فى الحجر يشتمل على اسم وألقاب السلطان برقوق وتاريخ الانتهاء من بناء هذه المنشأة سنة ٧٨٨هـ.

المئذنة: توجد المئذنة فى الطرف الشرقى من الواجهة الجنوبية الشرقية، وتتكون من قاعدة مسمطة من الحجر الجيرى تبدأ من الأرض تعلوها قاعدة أخرى مربعة ثم يعلو ذلك طابقان مثمنان من الحجر المُلبس بالرخام يعلو ذلك الجوسق، والقمة على شكل القلة.

ويضيف د. العربى قائلا: يوجد سلم حجرى فى الطرف الجنوبى من الواجهة الجنوبية الشرقية يؤدى إلى المدخل الرئيسى، ومصرعا الباب الرئيسى من الخشب المرصع بالنحاس، ويؤدى هذا الباب إلى دركاه «قاعة صغيرة» تغطيها قبة صغيرة مثمنة الأضلاع وبضلعها الشمالى باب يؤدى إلى دهليز، وفى نهايتها الغربية باب يؤدى إلى الصحن المكشوف.

يتوسط الصحن فسقية تعلوها قبة محمولة على أعمدة رخامية مكتوب عليها أنها جددت سنة ١٣١٠هـ - ١٨٩٢م وأرضه مفروشة برخام أبيض تتخلله دوائر وأشرطة من الرخام الأسود.

إيوان القبلة: أكبر الإيوانات حيث قسم إلى ثلاثة أقسام غطى القسم الأوسط منها بسقف مستو حلى بنقوش مذهبة جميلة وفصل عن القسمين الجانبين بصفين من الأعمدة الضخمة، كما فرشت أرضيته بالرخام الملون.

أما الإيوانان الآخران فأكبرهما الإيوان الشمالى الغربى ويكتنف هذا الإيوان بابان يؤديان إلى بقايا الخانقاه التى كانت ملحقة بالمدرسة.

المنبر: ويشير د. العربى إلى أن المنبر الأصلى للمسجد مفقود وحل محله المنبر الحالى الذى أمر بصنعه السلطان أبو سعيد جقمق، وتوجد دكة المبلغ بطرف إيوان القبلة وهى من الرخام، كما يوجد أيضا كرسى المصحف من الخشب المطعم بسن الفيل.

القبة: تقع القبة إلى جوار إيوان القبلة تتقدمه غرفة الحراسة التى تصل بين قبة الضريح وصحن المدرسة ويتوسط الضلع الشرقى من حجرة الضريح محراب مجوف.

هذا هو مسجد الظاهر برقوق الذى يعد واحدا من أجمل المساجد المملوكية فى قاهرة المعز بعد مجموعة السلطان قلاوون، ومسجد السلطان حسن.

تمتاز القبة بجمال زخارفها الهندسية والنباتية حيث أبدعها الفنان المسلم بصورة رائعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بديع السماوات والأرض

شعر أ.د / عبدالغفار حامد هلال

أبدع الكون بارئ الأشياء ** وجلاه بصنعه للرائى
وخيال الإنسان طاف حواليـ ** ـه طويلا يروم كشف الغطاء
واثب الفكر حائر كيف يجرى ** خاشع فى الجلال والكبرياء

**

رفع القادر السماوات سقفا ** فاق - فى الحسن - وجه ذات الرواء
وهو الخالق السماوات سبعا ** كيف تبدو بلا عماد بناء
من سديم إلى عجائب صنع ** معجزات للعلم والعلماء
وأتت طوعا للمهيمن إذ قا ** ل تعالى بـ(كن) عقيب استواء
يرجع الطرق كرتين ويعيا ** عن كبير التكوين والإنشاء
بصر المرء خاسئ فمداه ** مترامى الأطراف والأرجاء
والدرارى نظمن فيها عقودا ** فوق جيد للقبة الزرقاء
وتزيا(١) من القلائد صدر ** وتجلت ترائب الجوزاء
تنطق الآى والدلائل فيها ** بلسان التصريح والإيماء

**

شمسها تهجر الكرى عند قوم ** إثر قوم تمشى على استحياء
وحياها مضرّج بحياء ** خجلت منه بسمة الحسناء
وشعاع على النفوس وضىء ** راع بالأنس فزعة الظلماء
تحت عرش الرحمن تسجد إذنا ** كل يوم لمبدأ وانتهاء
ما تخلت بوعدها عن شروق ** وغروب فى الصبح والإمساء
وشباب على كرور الليالى ** لم تحله صروف طول البقاء
ما علاقرنى الغزالة(٢) شيب ** لاح فى رأسها ولا الأعضاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسحاب مسخر بين أرض ** وسماء كزخرف الوشاء
أى فن وروعة فيه يغشى ** كل عين بآسر الإغضاء
وترى الماء فى السحائب نهرا ** دون شط يغيض من علياء
وربا الأرض هزها القطر هزا ** وزها النبت ضاحكا للنماء

**

وضع الأرض للأنام ومنها ** طلع ذات الأكام وحلو اجتناء
وجميع الأقوات قدر فيها ** بسط رزق وقبضه باقتضاء
وبلاء الذين يرجون عدنا ** وسواهم من واردى البأساء

**

ورماها الشيطان من كل صوب ** بحريق الخلاف والشحناء
تخمد النار ههنا ثم تذكو ** ثمّ(٣) منها عواصف النكباء
دنستها يد الحقود برجس ** فى قلوب يرنيها سوءاء
أمجاد ديمقراطية قد عناها ** أكذب الكاذبين محض افتراء
وسموا بالإرهاب طهر برىءٍ ** لطخوا(٤) نبض قلبه بالدماء
قيم الحق يطمسون سناها ** فى أباطيل ليلة ليلاء
رب شعب بنى حضارة مجد ** من قديم يهيم دون اهتداء
وضعيف لا تستطيع يداه ** لم شعث ورأب صدع انتماء
ومهيض يطير دون جناح ** حطمته لواعج الهيجاء
هل ينال الحقوق كف جبان ** عوّد الروح ذلة الضعفاء
وظهور على البلادة كلت ** من سياط لسائق السفهاء
أسأل الله رحمة وسلاما ** وأمانا لسائر الشرفاء
وقضى لصانعى الشر فيها ** إنما العدل عدله فى القضاء

الهوامش:

١ ـ الزىّ: بالكسر الهيئة وتزيا الرجل وزييت تزيية ـ القاموس ٤/٣٤٢.

٢ ـ القرن: الجانب الأعلى من الرأس، والذؤابة، أو ذؤابة المرأة والخصلة من الشعر. القاموس ٤/٢٥٩. الغزالة: الشمس لأنها تمده بالدفء وكأنها تغزل أو الشمس عند طلوعها وعند ارتفاعها أو عين الشمس ٤/٢٤.

٤ ـ لطخه: كمنعه، لوّثه ـ القاموس ١/٢٧٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مناهضة الإسلام للإرهاب

فضيلة الشيخ/ شوقى عبداللطيف أيوب

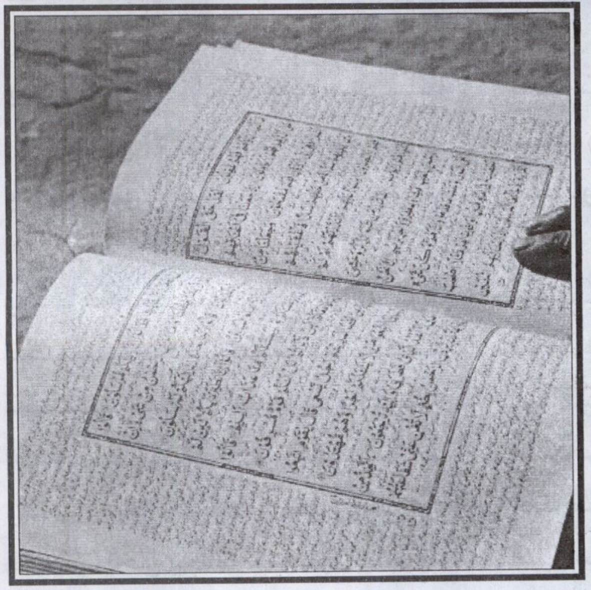

تعريف الإرهاب:

الإرهاب فى المصطلح اللغوى العربى يعنى الإخافة، وقد ورد فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ الأنفال: آية٦٠.

وفى الحقيقة لا يوجد الآن تعريف عالمى للإرهاب، يتفق عليه الناس جميعا، كما لا يوجد تعريف للإرهاب فى ثنايا القانون الدولى العام، ويرجع ذلك إلى اعتبارات متعددة سياسية ومذهبية تتعدد باختلاف الرؤى، فقد يكون الإرهابى وحشا مجرما، فى نظر البعض، بطلا فى نظر الآخرين .

كما أنه لا يوجد تعريف فقهى قديم فى الإسلام للإرهاب، ولأن الإرهاب غريب على الإسلام والمسلمين غير أن المجمع الفقهى الإسلامى التابع لرابطة العالم الإسلامى وضع تعريفا للإرهاب بعدما تفاقم وجوده نصه: «الإرهاب هو العدوان الذى يمارسه فرد، أو أفراد، أو جماعات، أو دول بغيا على الإنسان فى دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعرضه ويشمل صنوف التعذيب، والأذى، والتهديد، والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة، وإخافة السبيل، وقطع الطريق، وأفعال العنف، أو التهديد بالعنف تنفيذا لمشروع إجرامى فردى، أو جماعى، أو بهدف إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم أو تعريض حياتهم، أو حرياتهم، أو أمنهم، أو أموالهم للخطر ومنها إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك[٢] العامة، أو تعريض أحد الموارد الطبيعية للخطر.

موقف الإسلام من الإرهاب:

الإسلام له موقف واضح وصريح فى تحريم الإرهاب، وتأكيد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مبادىء العدالة والتسامح والحوار، فإذا طال العمل الإرهابى النفس البشرية فأزهقها صار عملا إجراميا وفعلا شائنا يعد من كبريات المعاصى، قال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ المائدة: آية ٣٢.

وجاء فى سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾ الأنعام: آية ١٥١.

وفى سورة الأعراف قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْىَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ الأعراف: آية ٣٣.

وقد أغلظ الإسلام العقوبة على مرتكبى الأعمال الإرهابية، ولهذا قال الفقهاء أن من يسعى فى الأرض فسادا ـ كما هو حال مرتكبى الأعمال الإرهابية اليوم ـ وكما هو حال من يقترف جريمة قطع الطريق سابقا، نطبق عليه حد الحرابة والذى تنص عليها الآية الكريمة التى وردت فى سورة المائدة: ﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِى الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ المائدة: آية ٣٣.

وتبرز هذه الآية الجزاء الشرعى القاسى لمرتكبى جريمة الحرابة التى اختصها الإسلام بهذه العقوبة الاستثنائية الشديدة، فما بال مرتكبى جريمة الإرهاب، التى قد تفوق فى بعض الأحيان فى فظاعتها، وعواقبها جريمة الحرابة «قطع الطريق»، ومن المعروف أن الإسلام قد فتح أبواب الحرية والعدالة بمفهومها الواسع، وهناك عشرات الآيات القرآنية التى تدل على ذلك، ولايتسع المجال للإسهاب فى سرد تفاصيلها.

منابع الإرهاب وكيف عالجها الإسلام:

فى ظل الإسلام يسود العدل الذى تنتفى معه أسباب كثيرة من بينها الحيف والظلم، التى قد تدفع بالمرء إلى الانتقام، ومحاولة أخذ القانون بيده ـ كما يقولون ـ وارتكاب أعمال ثأرية غير شرعية تدخل فى عدادها الأعمال الإرهابية ولقد سد الإسلام كثيرا من الذرائع والمسببات التى قد تفضى إلى الجرائم والإرهاب، وفتح أبوابا كثيرة منها:

١ ـ فتح الإسلام بابا واسعا للحرية السياسية العامة فى التعبير، والرأى، وانتقاد أولى الأمر إذا أخطأوا، ومن بين الأمثلة التى سجلها التاريخ فى عهد الخليفة الراشد أبى بكر الصديق رضي الله عنه ما ذكرته كتب السير أن أبا بكر الصديق حين ولى الخلافة وقال قولته المشهورة: **«إن أخطأت فقومونى»** فوقف أعرابى رافعا صوته مخاطبا إياه بقوله: **«والله لو رأينا فيك إعوجاجا لقومناه بسيوفنا».**

ـ ولقد أرسى رسول الله ﷺ قواعد الديمقراطية حتى يستطيع الفرد أن يدلى برأيه ويرفع صوته بالحق حتى لوكان مع الحاكم فقال ﷺ: **«أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»** وفى ذلك كله دليل واضح على سعة صدر الإسلام، فى الشأن السياسى لإحقاق الحق وإزالة الظلم الذى قد يكون أحد أسباب العنف والإرهاب.

٢ ـ حرصت الشريعة الإسلامية على ترسيخ جذور العدالة الاجتماعية والاقتصادية فى المجتمع الإسلامى بأن جعل الإسلام الناس متساوين تمام المساواة اجتماعيا، ولا تميز بينهم عند الله إلا بالتقوى فحارب بذلك التمييز والعنصرية ووأدهما فى مهديهما وبذلك سد بابا آخر من الأبواب التى قد تؤدى إلى الأحقاد والعنف، والإرهاب.

٣ ـ جاء الإسلام بتشريع يؤصل محو العنصرية والتمييز فى المجتمع ويوسع مداه حين قدم مفهوما حضاريا واسعا لاحترام مايسمى بحقوق الإنسان فقرر مبدأ ساميا يتمثل فى مفهوم: «حفظ الكرامة الآدمية» بالنص القرآنى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ﴾ الإسراء: آية ٧٠.

وتهدف بذلك الشريعة الإسلامية أن تتوافر للإنسان حقوقه التى تحفظ عليه كرامته فى توفير المأكل، والمأوى اللائق والملبس،كما تعنى انتفاء أسباب كثيرة من بواعث الحقد، والكراهية، والعنف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٤ ـ اهتمت الشريعة الإسلامية كذلك بالقضاء على التهميش الاقتصادى الذى يؤدى إلى الفقر واليأس والقنوط، الذى قد يفضى إلى العنف، والإرهاب عن طريقين هما:

أ ـ طريق تضطلع به الدولة الإسلامية حتى لا تبقى الثروة فى يد قلة قليلة من الأفراد: «بحكم النص القرآنى» **﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾** الحشر: اية ٧.

وذلك بتنظيم شئون الزكاة وموارد بيت مال المسلمين بما يحقق قدرا من العدالة الاجتماعية.

ب ـ وطريق ثان ترك لعامة المسلمين وهو ما يقومون به فى عمل الخير والتبرع التطوعى لخدمة المجتمع وتحقيق التكافل.

٥ ـ أدخل الإسلام إلى النفس الإنسانية حب التسامح والتغافر كما حض على الرأفة والصفح والتجاوز عن أخطاء الغير وجعلها حواجز وكوابح توقف مسببات العنف والبغض المؤدية إلى الإرهاب، والقرآن الكريم حافل بالآيات التى تحض على ذلك منها قوله تعالى **﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾** فصلت: آية ٣٤.

وقوله تعالى: **﴿وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** التغابن: آية ١٤. وقوله تعالى: **﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾** المائدة: اية ٨.

ولقد بلغ هذا الشعور بالعدل والرحمة فى الإسلام، حتى جعل بعض العلماء يقولون: «**إنه لا يدخل الجنة رجل حرم طيرا من حبة بر**» ـ قمح ـ.

وفى رحاب هذه الأجواء الإسلامية السامية تكون بواعث الإرهاب ومسبباته ومصادره قد تم تلافيها وتداركها فى الحالات العامة بكيفية دينية عاطفية ونفسية، وفى الحالات القصوى بأساليب النهى والردع والعقوبة الصارمة كما أشرنا إلى ذلك سابقا بما لم يتحقق فى أى شريعة أخرى أو أى قوانين وضعية حديثة.

الجهاد والاستشهاد:

ـ نجد بعض الناس من أصحاب النوايا السيئة أو ممن خبثت مقاصدهم وأهدافهم يقولون بأن الإسلام دين قام على الحرب والعدوان وأنه يمجد ثقافة الموت والاستشهاد وأن الحضارة الإسلامية قامت على الحرب والإكراه، ومصادر هذه التهم فى مجملها من العالم الغربى معروفة. ولايحركها سوى الحقد الدفين والأغراض الدنيئة.

ـ وقبل أن نتطرق إلى هذه الحملة بشئ من التفصيل نود أن نذكر أن حقيقة الأمر يدل دلالة واضحة على أن المسلمين كانوا منذ عقود طويلة مستهدفين فى دينهم وحياتهم وحقوقهم وديارهم بل إن كثيرا منهم ضحايا للإرهاب الذى ينعت به المسلمون الآن كذبا وبهتانا.

ـ وتتركز معظم هذه الحملات فى الآونة الأخيرة على موضوع الجهاد والشهادة فى الإسلام الذى يحاول أعداء الإسلام ربطه بموضوع الإرهاب والعنف والعدوان، ويرد على هؤلاء الحاقدين وأمثالهم بأن فى هذه المحاولات مغالطات جوهرية لا تقوم على أية حقيقة ومبعثها عدم قدرتهم على تفسير ظاهرة سرعة انتشار الإسلام فى أرجاء المعمورة فى أقل من مائة عام من البعثة المحمدية وكون الإسلام اليوم أكثر الأديان انتشارا فى العالم حتى اليوم.

ـ ولو كان قولهم صحيحا لارتد جميع من أسلموا عن دينهم فى أصقاع الأرض بينما تؤكد الإحصائيات أن ارتداد المسلم عن دينه فى هذا الزمان وما سبقه من الأزمنة يعتبر من الأمور النادرة الوقوع بينما يتم الارتداد عن الأديان الأخرى بوتيرة سريعة وبكيفية مستمرة ومتعددة.

ـ وقد حاول أعداء الإسلام فى القرون الماضية محاولات عديدة يائسة لصرف المسلمين عن دينهم واغتنموا كثيرا من المناسبات التاريخية لتحقيق هذا الغرض ففشلوا فشلا ذريعا.

ـ ونود أن نوضح بأن الجهاد فى الإسلام سمح به للدفاع عن النفس ونشر دعوة الخير والسلام وفق شروط محددة وضوابط ومبادئ عليا تتلخص فى الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتى هى أحسن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يحكمها مبدأ ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِى الدِّينِ﴾ البقرة: آية ٢٥٦. ومبدأ ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ الكافرون: آية ٦، ومبدأ ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ يونس: آية ٩٩، فالإسلام والإكراه لا يلتقيان على صعيد واحد وقد عاشت فى ظل الدولة الإسلامية عبر القرون أقوام كثيرة تنتمى إلى أديان أخرى سماوية أو غير سماوية أقاموا فى كنفها آمنين مطمئنين على أرواحهم، وأموالهم وحقوقهم.

وكانت غزوات الرسول - عليه الصلاة والسلام - بهدف رد العدوان عن المسلمين بعد أن صبروا على الأذى بما تمثله الآية الكريمة ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ الحج: الآيتان ٣٩، ٤٠.

- كما أن الفتوحات الإسلامية كانت تبدأ بالدعوة إلى الإسلام سلما دون حرب كما تم فى واقعة فتح القدس ولم تكن الحرب تقع إلا حين يمنع المسلمون عن أداء شعائرهم ويضطهدون بالقوة من إبلاغ رسالة الإسلام فيعلن الجهاد لرد العدوان، وإفساح الطريق لنشر الخير، والحق، والسلام وكل هذا يؤكد بأنه لا علاقة للجهاد بالإرهاب لاختلاف الأمرين فى المفهوم والأهداف والوسائل إذ يعتبر الجهاد حربا منظمة لها أسبابها ومقتضياتها ولها آدابها وشروطها وأحكامها المدونة بدقة فى كتب الفقه الإسلامى والتى طبقت على أرض الواقع تطبيقا شهد بنزاهته وعدالته ورحمته العالم كله، وكثير من هذه الشروط تعنى بالحفاظ على الأرواح وعدم ترويع النساء والأطفال والشيوخ والعباد فى معابدهم والأمثلة على ذلك فى التاريخ الإسلامى عديدة ومتواترة.

- والجهاد فى سبيل الله لا يقتصر على الحرب الدفاعية فقط فهناك أنواع عديدة من الجهاد تبدأ بجهاد النفس وهو الالتزام بالواجب والطاعة والامتناع عن المعاصى والذنوب كذلك يكون الجهاد فى خدمة مصالح المسلمين العامة والعمل على رفعة شأنهم كما أن الجهاد يكون أيضا بإرساء المعروف لتغيير المنكر.

فالخلط بين الإرهاب والجهاد خلط ظالم وجائر يراد به تزوير الوقائع والتاريخ وطمس مبادئ الإسلام السمحة.

- وقد لوحظ فى السنوات الأخيرة تركيز واضح على ربط الإسلام بالإرهاب أو ما يسمى «الإرهاب الإسلامى» إثر وقوع أعمال إرهابية فى بعض الدول، وهذه الأفكار يروج لها الحاقدون على الإسلام، وخاصة أن بعض هؤلاء المضطهدين ينتمون إلى بعض الدول الإسلامية، ثم تفاقمت هذه الحملة التبشيرية ضد الإسلام حتى أخذت تنحو منحى دوليا خطيرا بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر علما بأن هذا العمل الإرهابى الفردى يحدث أيضا من بعض أفراد ينتمون إلى ديانات أخرى ودول غربية وباستمرار.

- أن تجفيف جذور هذه الحملات الحاقدة التى تهدف إلى ربط العمليات الإرهابية بالدين الإسلامى السمح يستوجب من العالم الإسلامى وقفة تأملية جادة باعتبار أن هذه التهم الموجهة إلى الإسلام والمسلمين فى أكبر هجمة إستئصالية ضدهم منذ قرون عديدة تستهدف محو فضائل الإسلام الإنسانية والحضارية وطمس آثاره ومزاياه باستعمال كل أساليب التضليل وصولا إلى مهاجمتها وإضعافها وفرض إملاءات عليها لتغيير اتجاهاتها السياسية والثقافية بل والدينية بما ينسجم مع توجهات هذه القوى الحاقدة على الإسلام وأهله.

ولعل أخطر أنواع الإرهاب وأكثرها اتساعا وتنظيما هو العنف الذى ينبع من بواعث الظلم السياسى فالناس جبلوا على حب أوطانهم ونشأوا على الاستعداد لبذل أرواحهم للدفاع عنها.

وإذا استمر نهج هذه الحملة الدولية الظالمة والمجنونة لمناهضة الإرهاب عن طريق التدخل العسكرى دون مراعاة أسباب وبواعث الإرهاب السياسى ومحاولة معالجتها معالجة جذرية فسيحكم على هذه الحملة بالفشل الذريع لأن العنف لا يولد إلا العنف.

- وعلى العقلاء من مخططى السياسة العالمية أن يكفوا عن تجاهلهم لهذه الحقائق وأن يعيدوا النظر فى أساليب مكافحة الإرهاب الدولى وأن يتوجهوا نحو معالجة جوهر الداء وجذوره بدلا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الاهتمام بمعالجة أعراضه الظاهرة وإلصاق التهم بالأبرياء.

فزيادة العنف والانتقام العشوائى لم يكونا أبدا جوابا شافيا لتجفيف منابع الإرهاب والقضاء عليه ولكن الحل الأمثل والأسلم يكون بانتزاع بواعث الغضب والكره والشعور بالظلم وانعدام العدالة من القلوب حينئذ فقط يصبح العالم مكانا أكثر أمنا وأمانا واستقرارا للجميع.

كيف يستعيد المسلمون صورتهم الحضارية:

- إن السلوكيات الإسلامية الرفيعة التى التزم بها المسلمون الأول كانت هى السبيل فى نشر الإسلام وتوسيع رقعته فقد كان الصحابة الأجلاء ومن تبعهم قرآنا يمشى على الأرض وصورة حية للإسلام.

- ومن هنا كان لزاما على المسلمين إذا أرادوا المحافظة على صورة الإسلام فى الغرب واستعادة مكانتهم أن يعيدوا ترتيب بيتهم أولا لأنه ليس من الهين أن يستعيد المسلمون مكانتهم التى شوهها الحاقدون بسهولة لان الأمر يحتاج من المسلمين إلى تنظيم دقيق ومدروس وعمل جماعى دؤوب وفق استراتيجية متقنة ومحكمة يعتمد على الركائز التالية وهى:

أ - تأكيد دور الثقافة فى حماية الهوية الحضارية للجاليات والأقليات الإسلامية.

ب - تقريب الرؤى وتوحيد مناهج العمل وتوطيد جسور التعاون بين العاملين فى حقل العمل الثقافى الإسلامى فى الغرب.

ج - تصحيح المفاهيم وتحديد المصطلحات.

د - إيجاد مرجعية قيمية إسلامية توجيهية تهدى الأعمال وتحميها من الاستلاب والانغلاق معا.

وتستمد هذه الاستراتيجية مبادئها ومنطلقاتها من القواعد التالية:

أولا: القاعدة الإيمانية:

- تستند الاستراتيجية فى تصوراتها إلى المرجعية القيمية الإسلامية التى تنظر إلى العمل الثقافى على أنه فعل تعبدى، وليس مجرد مهارات وتقنيات، مؤكدة بذلك البعد الروحى والقيمى للتنمية الشاملة المنشودة للمسلمين.

ثانيا: القاعدة التوازنية:

- تقوم على التلاحم بين مبدأى الأصالة والمعاصرة، إلى الانفتاح على مستجدات العصر من جهة أخرى، لكى لا تنقطع صلة هذه الأجيال بماضيها، وفى الوقت نفسه، لاتتقاعس عن مواكبة زمانها.

ثالثا: القاعدة الشمولية:

- تنطلق من أن البناء الحضارى السوى لأى مجتمع من المجتمعات يجب أن يقوم على العناية بمختلف الجوانب الثقافية والاجتماعية والتربوية، مؤكدة بذلك تعدد الأبعاد للنموذج الحضارى السليم(١).

تصحيح صورة الإسلام فى العالم الإسلامى:

الواقع أن المسألة تتعلق أولا بتصحيح صورة الإسلام فى العالم الإسلامى قبل التفكير فى إبراز هذه الصورة للمجتمعات غير الإسلامية، لذا يتعين علينا أن ننطلق من الاقتناع بالحقيقة التالية وهى أن تصحيح أوضاع الأمة الإسلامية وترشيد أحوالها، وتكييفها وفق المبادىء الإسلامية والتى تقوم على مبادىء العدل والشورى والمساواة واحترام حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية وتقوية التضامن الإسلامى وتعزيز التعاون والتنسيق بين البلدان الإسلامية، وإعلاء شأن العلم وتطوير البحث العلمى والحث على العمل وإتقانه إلى أبعد الحدود، إن ذلك كله يمثل الوسائل الكفيلة بتقويم أوضاع العالم الإسلامى تقويما رشيدا، وبتقوية المجتمع الإسلامى والرفع من شأنه، وتحصين الذات، وبالارتقاء إلى مستوى التعامل مع المتغيرات الدولية، بما يلزم من رشد سياسى، ونضج فكرى ورؤية إنسانية متفتحة، وقدرات ذاتية تساعد البلدان الإسلامية على حماية مصالحها والدفاع عن حقوقها، والحفاظ على مقدراتها ومواردها وسيادتها واستقلالها وسلامة أراضيها وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ الصف: آية ٩.

الهامش:

١ - استراتيجية العمل الثقافي الإسلامى فى الغرب ص: ٨، نشر المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط: ٢٠٠١م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

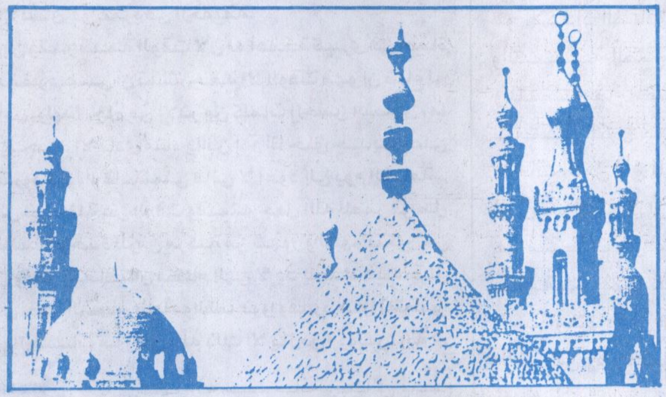

- قيمة الوقت وأهميته فى الإسلام
- زاد الدعاة: واجب الدعاة نحو القرآن
- مفهوم الإحسان فى الإسلام
- الإسلام ومشكلة الفقر
- الاحتكار وسوء العاقبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قيمة الوقت وأهميته فى الإسلام

فضيلة الشيخ/ محمد عبدالمجيد زيدان

الوقت هو الحياة هكذا يدرك أصحاب الهمم العالية والطموحات الغالية، فوقت الإنسان هو عمره فى الحقيقة.

والإسلام دين يقدر قيمة الوقت لأن له أهمية كبرى فى حياة الإنسان فكل مفقود عسى أن تسترجعه إلا الوقت فهو إن ضاع لم يتعلق بعودته أمل، ولهذا جاء فى الأثر من كلمات الحسن البصرى «ما من يوم ينشق فجره إلا نادى مناد ياابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فتزود منى أو فاغتنمنى فإنى لا أعود إلى يوم القيامة»، ولأن أغلب الناس فى غفلة عن الوقت وقيمته جعل الله للعمر فواصل تنبه الغافل، فالسنة وحدة للزمن مركبة من شهور والشهر يتكون من أيام واليوم ليل ونهار يتعاقبان بنظام إلهى لا يد للعباد فيه، قال تعالى: ﴿هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق﴾ يونس: آية ٥.

المؤمن الصادق يدرك أن كل وقت يمضى مسحوب من عمره وكل ساعة تمضى تسقط من شجرة الحياة

كما أنه سبحانه وتعالى يعظم الأوقات فيظهر لنا قدرها حين يقسم بالفجر والصبح والضحى والعصر والليل والنهار والعظيم جل شأنه لا يقسم إلا بالشىء العظيم مما خلق وبالزمن الذى تتجلى فيه آثار قدرته وبديع صنعه، وفى الحديث الشريف: **«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ».**

ومن أجل هذا نبهنا رسول الله ﷺ إلى قيمة الوقت ونفاسته عندما أوصى كل مؤمن فقال: **«كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أهل القبور»**، فيفهم من هذه الوصية الغالية ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ فيقول: **«إذا أصبحت فلا تنتظر المساء وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لموتك ومن غناك لفقرك ومن الشبيبة قبل الكبر..»**، فهذا بحق هو الإعداد الصادق للرجولة الكاملة والتهيئة الصحيحة للكمال والتحريض المطلوب على العمل لتعمير الكون قبل انصرام الأجل وذهاب الأمل لأن المؤمن الصادق هو الذى يدرك بحق أن كل وقت يمضى هو مسحوب من عمره المحدود وكل ساعة تمر فقد سقطت من شجرة الحياة وهيهات أن تعود وما مدة عمر الإنسان إلا رصيد له من الزمن رصيد لا يزيد ينفق من هذا الرصيد أبدا ويستهلكه باطراد مرغما حتى إذا نفد هذا الرصيد الزمنى بتعاقب الليل والنهار وآن رحيل صاحبه عن هذه الدار فهيهات أن يعطى سلفة من وقت أو مهلة من الزمن **﴿ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها﴾** المنافقون: آية ١١، ورحم الله أحمد شوقى يوم أن قال:

دقات قلب المرء قائلة له
إن الحياة دقائق وثوان
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها
فالذكر للإنسان عمر ثان

وجاء فى الحكمة: بقدر ما تتعنى تنال ما تتمنى. لأن الكسل وإيثار الراحة والدعة على الجد والدأب كل ذلك قتل للوقت وضياع لمقاصد الحياة الفاضلة، وقد صدق من قال:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«من علامات المقت إضاعة الوقت».

والإنسان العاقل هو الذى يبادر باغتنام ساعات العمر وهى سانحة كما جاء فى الحديث الشريف لأن الساعة التى فيها الإنسان الآن هى التى تحول المستقبل ماضيا وتجعل الآتى من الزمن فانيا وهى التى تنقل الصور من أمامه إلى ورائه حتى إذا لم يبق أمامه ما يراه حسب ما فى علم الله وحمله الزمن وطواه رجع إلى الأرض دفينا وأصبح بما عمله فى عمره رهينا، ولهذا كان السلف الصالح ومن سار على نهجهم من الخلف أحرص الناس على اغتنام الوقت وكسب الزمن وملئه بالخير سواء فى ذلك عالمهم وعابدهم فقد كانوا يسابقون الساعات ضنا منهم بالوقت وحرصا على ألا يذهب سدى أو هدرا لأن كل إنسان فى دنياه ضيف والوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك، يقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: **«ما ندمت على شىء كندمى على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلى ولم يزد فيه عملى»**، وكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول: **«إنى لأكره أن أرى أحدكم سبهللا»** أى فارغا لا فى عمل دنيا ولا فى عمل آخرة ويقول الإمام الحسن البصرى: **«أدركت أقواما كان أحدهم أشح على عمره منه على درهمه»**، وكان الإمام يحيى بن محمد شيخ الإمام الجوزى يقول:

الوقت أنفس ما عنيت بحفظه
وأراه أسهل ما عليك يضيع

وقد صدق من قال:

إنا لنفرح بالأيام نقطعها
وكل يوم مضى جزء من العمر

فالوقت يسرق الإنسان ولا يحس به إلا بعد انقضائه وفوات لحظتها يحس بقيمته ويندم على ما فرط فيه ولا ينفع الندم.

وفى ذلك يقول الإمام الحسن البصرى: «ياابن آدم إنما أنت أيام مجموعة كلما ذهب يوم ذهب بعضك ويوشك إذا ذهب بعضك أن يذهب الكل وأنت تعلم فاعمل».

قد يتخلف الإنسان عن استغلال عمره فى العمل الصالح ولكنه لن ينفلت من حكم الزمن عليه والعمر ليس بطوله أو قصره وإنما بإنتاجه وأثره فكم من عظيم خلدته أعماله مع أنه مات صغيرا لم يعمر بل لم يتعد طور الرجولة وكم من معمرين لا يعرف لهم عمل بل عرف لهم عمر طال وامتد حتى صار موضع غرابة وتفكه وتسلية ولا شىء غير هذا وصدق الله العظيم حيث يقول: **﴿ومن نعمره ننكسه فى الخلق﴾** يس: آية ٦٨، وكم رأينا طلابا يعضون أصابع الندم ساعة إعلان نتائج الامتحان ويأسفون على إهمالهم وضياع أوقاتهم فى اللهو واللعب والنوم والكسل، ولو عرفوا هذه النتيجة المؤلمة لحرصوا على الوقت الذى أضاعوه واستفادوا منه ولكن لات ساعة مندم..

إن الزمن نعمة من نعم الله تعالى وعليك أن تتمعن فى قوله تعالى: **﴿الله الذى خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار* وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار* وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار﴾** إبراهيم: الآيات ٣٢، ٣٤، نقل عن عامر بن قيس - أحد التابعين

كان السلف الصالح أحرص الناس على اغتنام الوقت وملئه بالخير حرصا على ألا يذهب سدى أو هدرا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لاقيمة لزمن لا يكون امتدادا لزمن الرسول ﷺ وصورة لحياته التى سخرها لزاد العقول والأرواح وكشف أسرار الملكوت

الزهاد - أن رجلا قال له: «كلمنى»، فقال له عامر: «أمسك الشمس»، أى احبسها عن المسير حتى أكلمك فإن الزمن متحرك دائب المضى ولا يعود مروره فخسارته لا يمكن تعويضها واستدراكها لأن لكل وقت ما يملأه من العمل فحياة الإنسان هى رأس ماله إن ذهبت هباء كان من المفلسين وقدم أوراقه لرب العالمين صفرا خاوية فيسقط عند الحساب ويطول العذاب. فالزمن يسوق قافلة هذا الوجود لغايتها ويدفع هذه الكائنات لنهايتها ويسير الزمن بأهله للمصير المحتوم راضين أو كارهين لا يتخلف منهم أحد، نعم قد يتخلف الإنسان عن استغلال الزمن فى العمل الصالح ولكنه لن ينفلت من حكم الزمن عليه وإن كان الناس يتفاوتون فى معرفة قيمة الوقت ووزنه وخطره لأنه منقض بذاته منصرف بنفسه فمن غفل ذاته تصرمت أوقاته وعظم ندمه واشتدت حسرته، والعاقل العاقل هو الذى لا يترك عمره يذهب هباء ولا يجعل حياته تمضى بدون عمل يذكر وبدون أن يترك فيها ذكرا خالداوأثرا طيبا فالوقت أنفس ما يملكه الإنسان وهو فرصة إن لم ينتهزها فى سعة العمر انقلبت عليه حسرة وإذا لم يسارع إلى اغتنامها كمنحة من الله تعالى انتهت به إلى محنة، فعند العارفين بالله «إن فوات الوقت أشق عليهم من فوات الروح» وقد صدق من قال:

كل وقت يمر يأخذ بعضى
يورث القلب حسرة ثم يمضى

ويقول آخر:

يسر المرء ماذهب الليالى
وكان ذهابهن له ذهابا

لقد كان السلف الصالح أحرص الناس على اغتنام الوقت وكسب الزمن، فالوفاء بن عقيل الحنبلى كان يقول: لا يحل لى أن أضيع ساعة من عمرى حتى إذا تعطل لسانى عن المذاكرة أو المناظرة وبصرى عن المطالعة أعملت فكرى فى حالة راحتى وأنا منطرح فلا أنهض إلا وقد خطر لى ما أسطره وإنى لأجد من حرصى على العلم وأنا فى عمر الثمانين أشد ما كنت أجده وأنا ابن عشرين سنة»، والإمام ابن الجوزى كان يقول: «رأيت عموم الخلائق يدفعون الزمان دفعا عجيبا إن طال الليل فبحديث لا ينقطع.. وإن طال النهار فبالنوم وهم فى أطراف النهار فى الأسواق فشبهتهم بالمتحدثين فى سفينة وهى تجرى بهم وما عندهم خبر ثم يقول ورأيت النادرين قد فهموا معنى الوجود فهم فى تعبئة الزاد والتهيؤ للرحيل، فالله الله فى مواسم العمر والبدار البدار قبل الفوات ونافسوا الزمان ونعوذ بالله من صحبة البطالين ثم يقول: إن الله لم يطلع أحدا على شرف العمر ومعرفة ما قدر من أوقات العافية إلا من وفقه وألهمه اغتنام ذلك **﴿ومايلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾** فصلت: آية ٣٥، يقول ابن القيم - رحمه الله - العبد من حين استقرت قدمه فى هذه الدار فهو مسافر فيها إلى ربه مدة سفره هى عمره والأيام والليالى مراحل فلايزال يطويها حتى ينتهى السفر. فالكيّس لايزال مهتما بقطع المراحل فيما يقربه إلى الله ليجد ما قدم محضرا. ثم الناس منقسمون إلى أقسام منهم من قطعها متزودا بما يقربه إلى دار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشقاء من الكفر وأنواع المعاصى ومنهم من قطعها سائرا فيها إلى الله وإلى دار السلام وهم ثلاثة أقسام: سابقون أدوا الفرائض وأكثروا من النوافل بأنواعها وتركوا المحارم والمكروهات وفضول المباحات ومقتصدون أدوا الفرائض وتركوا المحارم. ومنهم الظالم لنفسه الذى خلط عملا صالحا وآخر سيئا وهم فى ذلك درجات متفاوتون تفاوتا عظيما.

وقد صدق من قال:

وليس ينفع بعد الموت عض يد
من نادم ولو انبتّت أنامله

فينبغى للإنسان أن يعرف شرف زمانه وقدر وقته فلا يضيع منه لحظة فى غير قربة ولتكن نيته قائمة فى الخير من غير فتور عاملا ينقل من فعله ما يقتدى به الغير فذلك الذى لم يمت ويعجبنى قول من قال: أنظر وراءك فى غضب وانظر أمامك فى أمل فما أقسى أن يكون جدك عظيما وأنت لا شىء على الإطلاق ولكن يجب أن تكون كما يقول القائل: **نبنى كما كانت أوائلنا تبنى ونصنع مثل ما صنعوا** فآلة الزمن فى الحقيقة هى عمل الإنسان المعتمد على الأفكار والابتكارات والمهارات والمواهب فوقت مضى أغضب عليه لأنى لم أنجز فيه ما يسعدنى ووقت قادم أشعر فيه بالأمل حتى يمكن أن أعوض بعضا مما ضاع منى.

إن الإنسان الوحيد الذى يذكر اسمه على ألسنة العابدين كل يوم خمس مرات ويخلد ذكره فى الأذان والصلوات ويقرن باسم خالقه فى كلمة الإسلام إن سيدنا محمداً ﷺ **عاش ثلاثا وستين عاما فقط وهاهو العالم لليوم لا يكاد ينتهى من ذكر أعمال رسولنا العظيم** والإحاطة بخلقه الكريم وفهم دينه القويم وتذوق أسرار كتابه المبين بل إن حياة الرسول ﷺ أصبحت موردا لكل حياة كريمة من بعده ولا قيمة لزمن لا يكون امتدادا لزمن الرسول وصورة حية لحياته ﷺ فهو بدينه وأخلاقه وعمله رد للزمن اعتباره وأعطاه قيمته فقد كان يسخر حياته لزاد العقول والأرواح وفى كشف أسرار الملكوت فكان يقول: «**إن يوما لا أزداد فيه علما فلا بورك لى فى طلوع شمس ذلك اليوم**»، إن الزمان الذى نعيش فيه ظرف عابر لا يتجدد ولا يعود وكما يقول القائل:

ما مضى فات والمؤمل غيب
ولك الساعة التى أنت فيها

والمسلم الصادق ليس عنده أغلى من الوقت لأنه عمره فإذا سمح بضياعه وترك العوادى تنهبه فهو ينتحر بهذا المسلك الطائش لأنه ينبغى أن يعلم أنه يسير حثيثا إلى الله وكل دورة للفلك تتمخض عن صباح جديد ليس إلا مرحلة من مراحل الطريق التى لا تتوقف فيه أبدا والله - سبحانه وتعالى - يقول: ﴿**يقلب الله الليل والنهار إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار**﴾ النور: آية ٤٤، ويقول: ﴿**إن فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السماوات والأرض لآيات لقوم يتقون**﴾ يونس: آية ٦،

إن الزمن لا يتغير فهو نهار يكرّ وليل يمرّ وأسابيع تنتهى وأشهر تنقضى وسنين تجرى مجرى السحاب وإن تفاعل المجتمعات هو الذى يأتى بالتغيير والتبديل وليس الزمن

أمتنا الإسلامية فى أمس الحاجة إلى كل دقيقة من حياة أبنائها لتستعيد مكانتها بين الأمم وتحيا عزيزة فى دنيا الناس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وما الزمن إلا شاهد عدل. يقول أحد الشعراء:

يصيب الرجال زمانا مضى
وما لزمان مضى من غير
فقل للذى ذم صرف الزمان
ظلمت الزمان فذمّ البشر

وينسب إلى الإمام الشافعى أنه القائل:

نعيب زماننا والعيب فينا
وما لزماننا عيب سوانا

فلا ينبغى تحميل الزمان عيوب الناس ونقائصهم. يقول أبو مسلم الخولانى بنبرة تأنيب لأهل زمانه: «كان الناس ورقا لاشوك فيه فأصبحوا شوكا لا ورق فيه».

وقريب منه قول القائل:

رب يوم بكيت منه فلما
صرت فى غيره بكيت عليه

ولبيد الشاعر الكبير فى زمنه فى الجاهلية تحسر على أهل الزمن الماضى وصاغ فى أبيات مؤثرة استشهدت بها أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - فقالت ما رواه هشام بن عروة قاتل الله لبيدا حيث يقول:

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم
وبقيت فى خلف لجلد الأجرب
يتحدثون ملالة ومهانة
ويعاب قائلهم وإن لم يشغب

فاللوم على أهل الزمان وليس الزمان وقد صدق من قال:

إن الجديدين فى طول اختلافهما
لا ينقصان ولكن ينقص الناس

لقد كان رسول الله ﷺ إذا أظلته ساعة من فراغ وسط عمله الدائب المتواصل يخرج إلى أصحابه ويقول لهم: «**أليس فيكم صاحب حاجة أقضيها له فلأن أمشى فى حاجة أخ لى حتى تقضى أحب إلى من أن أعتكف فى مسجدى هذا شهرا**»، وتخلق بهذا الخلق الرفيع صحابته الأكرمون فنرى أحد الصحابة يسأل رسول الله ﷺ يارسول الله أى الناس أحب إلى الله؟ فيجيب ﷺ: **أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس**» إن أوقات الفراغ لا توجد إلا حيث يكسل الناس عن أداء عملهم فإذا أدى الإنسان عمله بهمة وإتقان فى الموقع الذى يعمل فيه فلا يجد وقت فراغ وإذا واتته فرصة لهذا الوقت ملأها عملا وإنتاجا أو بقراءة واعية تنمى العقل وتثرى الفكر وتضيف له معلومات جديدة فيكون عضوا نافعا فى مجتمعه والله تعالى يقول لنبيه ﷺ: **﴿وقل رب زدنى علما﴾** طه: آية ١١٤، وفى الحديث الشريف: «**اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد**»، وكان علماؤنا يقولون: «**من المحبرة إلى المقبرة**».

إن الإسلام يحذر أبناءه من تضييع الوقت ويهيب بكل مسلم أن يستثمر وقته فى طاعة ربه وفيما يعود عليه وعلى مجتمعه بالنفع العميم والخير الكثير قال تعالى: **﴿فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون* وله الحمد فى السماوات والأرض وعشيا وحين تظهرون﴾** الروم: الآيتان ١٧، ١٨، فى هذه الآية الكريمة تنبيه إلى أفضل ما نودعه من زاد لغدنا نعيش مع الله فى المساء وفى الصباح وفى العشى وفى الظهيرة فلا يوجد فراغ وصدق الله العظيم حيث يأمرنا فيقول: **﴿يأأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون* وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير﴾** الحج: الآيتان ٧٧، ٧٨، ففى هاتين الآيتين كل عناصر الخير فيهما برنامج عمل يملأ المسلم به حياته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لأن رسالة المسلم فى الحياة أن يعيش لهذه المعانى التى جاءت فى هاتين الآيتين الكريمتين وأن يطبق هذه المثل والمبادئ فما من مكرمة إنسانية نبيلة إلا وهى مندرجة تحت هاتين الآيتين الكريمتين: جلال النفوس الطاهرة المصلية الراكعة الساجدة. جمال التحرر المتمثل فى العبودية الخالصة لله رب العالمين كرم التضحية والبذل والعطاء من أجل كرامة الإنسان.. فهذا حال المسلم الصادق الذى يريده الإسلام فليس لديه وقت فراغ يضيعه أنه رائد خير وصانع مجد يؤمن بأن حياته هى رأس ماله وهى رصيده الزمنى يزيد معنويا ويتضاعف نسبيا حسب استثماره له وقد جاء فى الحديث الشريف: **«ولا يزيد فى العمر إلا البر»**.

وعن الحسن رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أطال صلاة الضحى فقيل له صنعت اليوم شيئا لم تكن تصنعه؟ فقال إنه قد بقى علىّ من وردى - التهجد فى الليل - شىء فأحببت أن أتمّه وتلا قوله - تعالى -: **﴿وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا﴾** الفرقان آية ٦٢، لقد خلق الله الإنسان وفرض عليه واجبات لربه وواجبات لنفسه وواجبات لوطنه وواجبات لأهله وواجبات للناس وواجبات كثيرة ومسئوليات جسيمة لو أعطى الإنسان عمر نوح عليه السلام لما قام بها ولا أدى حقها، فالعجب كل العجب من أناس يبذرون رصيد أوقاتهم هنا وهناك أعمارهم ضائعة وأعمالهم مهملة وزمنهم رخيص الإنتاج قليل والنظر كليل الكل بهواه عليل انعدم التجديد والابتكار وانحرفت النفوس فضلت الأفكار يحبون البطالة ويكرهون العمل وماخلق الإنسان إلا ليعمل لأن حياة الإنسان ليست سدى وحاش لله أن يجعلها كذلك فهو القائل وقوله الحق: **﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم﴾** المؤمنون: الآيتان ١١٥، ١١٦.

إن أمتنا فى أشد الحاجة إلى كل دقيقة من حياة أبنائها لتستعيد مكانتها بين الأمم وتحيا عزيزة فى دنيا الناس وتكون حقا كما قال عنها ربنا: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله..﴾** آل عمران: آية ١١٠.

وخلاصة القول أن الوقت له أهمية كبرى فى حياة الإنسان بصفة عامة وفى حياة المسلم بصفة خاصة وإن النهضة التى شهدها الغرب ترجع إلى هذا العامل الذى غفل عنه المسلمون فى عصر النهضة، فالغربيون أدركوا أهمية الوقت فأسسوا به هذه الحياة أما المسلمون فى هذا العصر فقد أهملوه وأضاعوه فى الكسل والنوم وفى غير مالا يفيد مع أن دينهم الإسلامى أعطى أهمية كبرى لهذا العامل، عامل الوقت، وقد صدق من قال:

من لا يراقب ربه ويخافه
تبت يداه وماله من وال

إن كل نماذج النجاح المنتشرة فى العالم أساسها اعطاء أهمية للوقت واستغلاله أحسن استغلال فكل ما نشاهده من تطور فى الهندسة العمرانية وتقدم فى كل الجوانب هو نتاج الاستثمار الجيد والمنظم والفعال للوقت، وقد كان بعض السلف الصالح يقرأ بين اللقمة وأختها خمس آيات من القرآن وأمامنا النموذج اليابانى مثلا حيا فى استثمار الوقت بالعمل الجاد والمنتج ومثل هذه الموضوعات يجب أن تأخذ قسطا من الاهتمام فى خطب الجمعة ودروس المساجد وأنشطة الدعوة ولا نملك إلا أن نهتف فى النهاية بدعائه ﷺ: **«اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من الدين وقهر الرجال»**.

نسأل الله - عز وجل - أن يعرفنا شرف أوقات العمر وأن يوفقنا لاغتنامه إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

والله من وراء القصد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زاد الدعاة

واجب الدعاة نحو القرآن (١)

أ. د. بكر زكى عوض

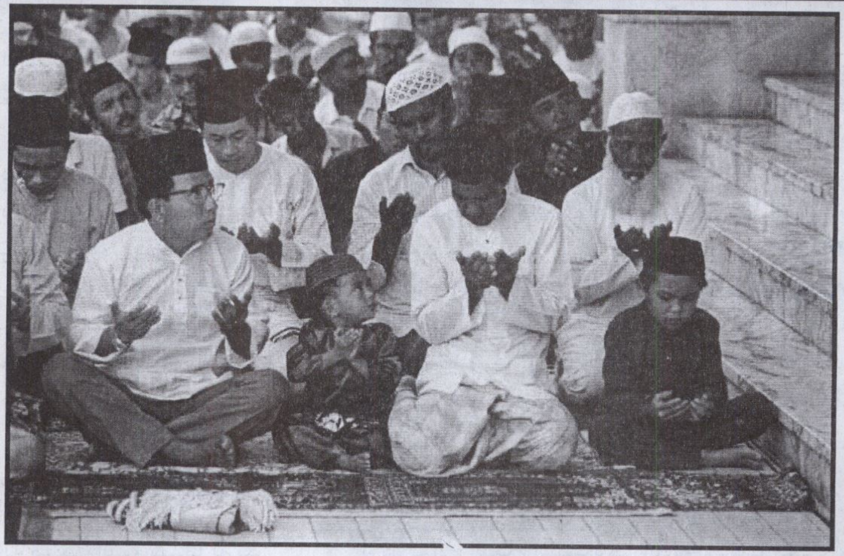

مادمنا مسلّمين بأن القرآن نصب عين المبشرين والمستشرقين وأذنابهم من العلمانيين والمتعالمين وأدعياء التنوير فإننا فى هذه الأيام بخاصة مطالبون بأمرين:

الأمر الأول: إيجاد مناعة تحول دون الاختراق أو التأثير ولكن لاتكون إلا بوعى كامل بتاريخ القرآن.

الأمر الثانى: إيجاد قناعة تمكن المسلم من الانتقال من مرحلة التأثر إلى مرحلة التأثير، حتى تصبح الشبهة كحجر ألقى به صاحبه فى صخرة فارتد حطامه فى وجه ملقيه، أو كما قال الشاعر:

كناطح صخرة ليوهنها فما
ضرها وأوهى قرنه الوعل

الدعاة والمسئولية تجاه القرآن:

إن يقينى بكفاءة كثيرين من رجال الدعوة لا يتطرق إليه خلل أو شك والبقية الباقية حريصة كذلك على الانتصار لقضيتها وهى فى مرحلة الإعداد للكر وإن لم تصل إلى درجة الكر، وإن الإكثار من الحديث عن القرآن يأخذ اتجاهات شتى لتحقيق الأمرين السابقين، ونذكر من هذه الاتجاهات ما يلى:

١ ـ نسبة القرآن إلى الله، وكل ماهو من مضمونه وحى إليه عليه السلام، حتى إن أسماء القرآن توقيفية ونسبته إلهية ولم يضف إلى الرسول ﷺ إلا من قبيل التحمل والبلاغ والبيان لا من قبيل الإنشاء أو الإضافة أو التصرف بأى صورة من الصور، بل إن التهديد واضح وحاسم، **﴿ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل* لأخذنا منه باليمين* ثم لقطعنا منه الوتين﴾** الحاقة: الآيات ٤٤ ـ ٤٦..

وفى هذا المقام علينا أن نكثر من ذكر الآيات التى أضافت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن إلى الله بصيغة أوحينا - نزل وما اشتق منها - وفرق وما اشتق منها إلى غير ذلك من الآيات التى نسبت القرآن إلى الله صراحة، دون نسبته إلى غيره، وهو مالم يتوفر لأى كتاب من الكتب الأخرى على وجه الأرض والتى لم ينسب منها كتاب إلى الله، بل نسبت هذه الكتب إلى مدونيها أفرادا أو قبائل (توراة سامرية - توراة بابلية).

وإيضاح نسبة المصحف إلى عثمان ﷺ مطلوبة، لأن الجيل الجديد لا يعرف أن النسبة تتعلق بالنسخ ولا دخل لها بالنص، ولم يعد الرسم العثمانى الأول موجودا إلا فى جوهره وقد جرى عليه ما يساعد على ضبط التلاوة كالنقط والشكل وترقيم الآيات، مراعاة لظروف معتنقى الإسلام من غير العرب، ولا وجه لمقارنة نسبة المصحف إلى عثمان بنسبة هذا الكتاب أو ذلك إلى فلان من أتباع الرسل السابقين، ففرق كبير بين المجاز والحقيقة.

٢ - الحفظ الإلهى للنص القرآنى:

وهو من خصوصيات القرآن دون سواه، وهذا الحفظ ترتب عليه سلامة النص من التصرف، وهو وعد إلهى لم ينقض، قال تعالى: **﴿لاتحرك به لسانك لتعجل به* إن علينا جمعه وقرآنه* فإذا قرأناه فاتبع قرآنه* ثم إن علينا بيانه﴾** القيامة: الآيات ١٦ - ١٩، وقال تعالى: **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾** الحجر: آية ٩.

وقد جند الحق من شاء لحفظ هذا النص، وتحقق وعده حين حفظ

فى الصدور والسطور، وكلما تطورت وسائل المعرفة، وتقدمت التقنيات، وظفت لحفظ ونشر القرآن، فمن الراديو إلى التلفاز إلى التسجيل إلى الحاسب إلى الطباعة الإلكترونية.

ومما ساعد على الحفظ أن التعبد به فى الصلاة والتلاوة والاستشهاد والبحث بحق القرآن من ميادين شتى لون من العبادة إذا قصد بذلك وجه الله.

كما أن الثواب المترتب على الحفظ والمهارة فى التلاوة غير خفى على أحد ومن يقرأه بجهد ومشقة لا يحرم الأجر كذلك، وخير الناس من هذه الأمة من تعلم القرآن وعلمه، ونشره وإن لم يعمل به يكسب الناشر عظيم الأجر، ويثاب على حفظ القرآن وقراءته والدا الحافظ العامل به بخير ثواب فى الآخرة.

كما أن إعلاء قدر الحفظة فى حياة الرسول ﷺ دفع إلى الحفظ ليكون ذلك سبيلا لتحقيق الوعد الإلهى **(لحافظون)** سواء بتقديمهم فى الصلاة أو الإمامة حال الوفود، أو بالتزويج بالقرآن وجعله مهرا للزوجة أو بالآثار المترتبة على حفظ سورتى

الإعلاء من قدر الحفظة فى حياة الرسول ﷺ كان تحقيقا للوعد الإلهى بحفظ القرآن الكريم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم الكتاب السماوى الوحيد المعلوم اللغة وغير المسلمين لا يعلمون شيئا عن اللغة الأولى لكتابهم الذى أوحى إليهم به

البقرة وآل عمران بخاصة.

وما سمعنا عن كتاب يؤجر تاليه على التلاوة إلا القرآن، ولم يكن الأجر على الكم منه بل على الحرف الواحد فى إطار الآية القرآنية وفى الحديث **«لا أقول (الم) حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف والحرف بعشر حسنات»**.

الأمة الإسلامية وتحقق الوعد الإلهى بالحفظ:

إن ما يجرى على الساحة الإسلامية من مسابقات عالمية بشأن حفظ القرآن الكريم، يتجاوز حد الوصف فيما يتعلق باهتمام هذه الأمة بحفظ النص القرآنى فمن مصر إلى السعودية فليبيا والإمارات فقطر إلى غيرها من الدول تجرى مسابقات عالمية فى حفظ القرآن كله، بل إن الدولة الواحدة لتجرى فيها مسابقات عدة فى السنة الواحدة بحق القرآن الكريم ويتقدم لذلك آلاف الأفراد ويفوز منهم المئات، ففى مصر وحدها من المسابقات العامة فى حفظ القرآن مسابقة الأوقاف ومسابقة الأزهر ومسابقة الخرافى ومسابقة الجائزة الكبرى فضلا عن المسابقات داخل الجامعات والشركات والمؤسسات والمصانع ومدارس التربية والتعليم.

حفظ الحاضر فاق حفظ الماضى ويبقى العمل

اشتركت فى عدد من المسابقات، ممتحنا فى سن التاسعة من عمرى وممتحنا أو مشرفا بعد الخمسين من العمر، وقد رأيت لونا من الحفظ فى السنوات الأخيرة مالم أر فى السنوات الأولى ومن ذلك:

أ ـ حفظ الآيات بأرقامها فى أى موقع كانت.

ب ـ حفظ المتشابهات وأماكن ورودها أينما ذكرت.

جـ ـ حضور الذهن فى الأسئلة التى تتسم بالعنت، كأن يقال للطالب اقرأ **﴿الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة﴾** النور: آية ١٩، فتجد الطالب يستحضر صدر الآية مباشرة: **﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا..﴾** النور: آية ١٩.

د ـ حفظ القرآن كله قبل تمام السادسة من العمر.

هـ ـ حفظ القرآن كله من المكفوفين مع حفظ أرقام الآيات كما هو من المبصرين.

و ـ حفظ مفردات القرآن، حتى إن الطالب ليسأل عن الكلمة الواحدة أو الآية الواحدة أو جزء الآية من المتشابه ذكره فى القرآن فيستحضر جميع أماكن الورود فى المصحف كله.

إن أمة تهتم بكتاب ربها بهذه الدرجة من الحفظ قد ألزمت نفسها بعدم التصرف، لأنه لا يكون إلا مع عدم الحفظ أو قلة عدد الحفظة أو الجهل بالنص، وهو غير متوفر بحق النص القرآنى.

٣ ـ العلم بلغة القرآن الكريم، وكل الكتب السابقة مجهولة اللغة ابتداء:

ومن خصائص القرآن أن لغته معروفة، قال تعالى: **﴿إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾** يوسف: آية ٢، **﴿إنا جعلناه قرآنا عربيا﴾** الزخرف: آية ٣، **﴿نزل به الروح الأمين* على قلبك لتكون من المنذرين* بلسان عربى مبين﴾**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشعراء: الآيات ١٩٣ ـ ١٩٥. ﴿ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمى وعربى﴾ فصلت: آية ٤٤.

وعندما ادعى المشركون أن الرسول ﷺ يتلقى القرآن من نسطورا أو غيره نزل الوحى محكما ﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين﴾ النحل: آية ١٠٣.

وقد ورد فى القرآن بعض لهجات العرب، كما وردت بعض المذاهب النحوية التى اختلفت فيها القبائل قبل وحال التنزيل، كما فى قلب الميم باء، واللام ميما وإعراب المثنى بالألف فى كل الأحوال، وعطف المرفوع على منصوب إن بعدم تمام الخبر.

وما ورد من مفردات غير عربية، فقد اكتسبت العربية بالاستعمال، كما أنها كلمات محدودة لا تعدل شيئا من محتوى القرآن.

إن غير المسلمين لا يعرفون شيئا عن اللغة الأولى لكتابهم الذى أوحى إليهم به وقت التنزيل.

بل إن رسلهم مجهولى اللغة التى كانوا يتكلمون بها، فمثلا موسى عليه السلام لا يستطيع أحد القطع بلغته، هل هى القبطية باعتباره قد تربى فى قصر فرعون أم العبرانية باعتباره من بنى إسرائيل، أم السينائية باعتباره أقام عشر سنين فى أرض مدين، أم مزيج من اللغات الثلاث.

هل أوحى إليه بالقبطية حتى يخاطب فرعون ومن معه، باعتباره رسولا إليهم ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فقال إنى رسول رب العالمين* فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون﴾ الزخرف: الآيتان ٤٦، ٤٧. وما كان موسى ليخاطبهم بغير لغتهم.

أم نزلت التوراة بالعبرانية أو العبرية لغة بنى إسرائيل باعتباره مرسلا إليهم، وكل الشواهد تدل على استقلالهم فى العيش واللغة والاقتصاد. إن لغة التوراة غير معروفة الآن، ويلحق بها لغة الكتب الأخرى. وتبقى هذه من خصائص القرآن ـ العلم بلغته ـ.

كتب إعراب القرآن ودورها فى دفع الشبهات:

إذا كان العلم بلغة القرآن متوفرا، فإن العلم بقواعد اللغة غير متوفر فى السنوات الأخيرة لدى كثيرين، وهو ما يعول عليه كثيرا مثيرو الشبه بحق النص القرآنى من الناحية الإعرابية والناحية الصرفية، وأقصد بالأولى ضبط الحرف الأخير من الكلمة وأقصد بالثانية ضبط بنية الكلمة، وقد ضبطت وزارة الأوقاف كتابا بهذا الصدد بعنوان: «حقائق الإسلام فى مواجهة شبهات المشككين»، تم تناول بعض الطعون ـ كما يزعم الخصوم ـ الخاصة ببعض الآيات القرآنية بالإبطال.

إن أئمتنا القدامى قد عنوا بهذا الجانب وعندنا من كتب إعراب القرآن ما كتبه النحاس، والزجاج وابن خالويه والعكبرى، فضلا عما ورد من إعراب فى ثنايا كتب التفسير وما دار من صراع بين الزمخشرى وأبى حيان التوحيدى، وقد ذكر الآلوسى كثيرا من القضايا المختلف فيها ورجح بعضها، كما أن كتب تفسير الشيعة لم تخل من تناول ذلك بالبيان.

وكل إمام خلت مكتبته من كتاب كامل فى إعراب القرآن، أو من إعراب كامل للقرآن فهو عاجز عن رد الشبه التى تثار بحق كثير من القراءات القرآنية على أسس نحوية أو صرفية فضلا عن عجزه فى توجيه القرآن كما ينبغى، ولهذا أتمنى شراء كتاب إعراب القرآن وبيانه لـ«محيى الدين الدرويش» وآخرين، والذى لم يترك كلمة إلا وأعربها وأورد القراءات وبين دلالتها وفيه هدى لمن شاء دفع الشبهات بحق القضايا النحوية والصرفية فى القرآن والتى يثيرها خصوم الإسلام.

إن هذه الاتجاهات الثلاثة فى خصائص القرآن لها ما بعدها كبقية نكتبها إن كان فى العمر بقية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفهوم الإحسان فى الإسلام (١-٢)

أ. د. محمد عبدالغنى شامة

فرض الله العديد من العبادات على المسلم بغية تهذيب أخلاقه، وتقويم سلوكه، وأمره بتنفيذ كثير من الوصايا التى ترفع قدره، فتهيئه لأن يكون إنسانيا، لايصدر منه إلا ما يتفق وجلال الإنسان، وتبعده عن كل ما يميت روح الإنسانية فيه، فيظل بعيدا عن كل المؤثرات التى تطغى على الجانب الإنسانى، حتى لا يتحول سلوكه إلى كل ما يتناقض مع روح الإنسان، أو يسيىء إلى روح العلاقة بينه وبين أخيه الإنسان.

ومن بين الوصايا العديدة التى حث القرآن الكريم المسلم على تنفيذها: الإحسان، فقد جاء ذكره فى آيات عديدة، وبتصاريف متنوعة، منها قوله تعالى:

﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا..﴾ النساء: آية ٣٦، وقوله: **﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾** النحل: آية ٩٠، وقوله: **﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم﴾** التوبة: آية ١٠٠، وقوله: **﴿ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن﴾** النساء: آية ١٢٥، وقوله: **﴿ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾** لقمان: آية ٢٢.

ويلاحظ من استعمال القرآن الكريم لكلمة الإحسان أن المراد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منه ليس هو إعطاء المال للفقير فحسب، بل مفهوم الإحسان فيه أعمّ من هذا، فهو يشمل مواقف الإنسان التى تدل على الخلق المهذب، والسلوك القويم، والتصرف الإنسانى الذى يتسم بالتسامح والعفو، يقول الله تعالى: ﴿**الذين ينفقون أموالهم فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين**﴾ آل عمران: آية ١٣٤. فقد وصف الله فى هذه الآية من كظم غيظه، فلم يتسرع برد الإساءة، ومن يعفو عمن يسىء إليه بـ«المحسنين»، وهما لم يعطيا مالا، ولم يتصدقا على محتاج.

كذلك استعمل الإحسان فى معان أخرى، فقد قال الله تعالى: ﴿**ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من ولى ولا نصير * وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين**﴾ هود: الآيات ١١٣، ١١٥، إذ يأمر الله المؤمنين فى هذه الآيات بـ: ألا يركنوا إلى الأعداء، ولا يثقوا فيهم، وبأن يقيموا الصلاة فى أوقات مختلفة من الليل والنهار، وبأن يصبروا حتى يأتى نصر الله، ثم وصف عمل من ينفذ هذه الأوامر بـ«المحسنين»، حيث قال الله تعالى عقب هذه الأوامر: ﴿**إن الله لا يضيع أجر المحسنين**﴾، فدل ذلك على أن من يأخذ حذره من الأعداء فلا يثق فيهم، ولا يركن إليهم، فهو محسن، ومن يحافظ على أداء الصلاة فى أوقاتها المختلفة، فهو محسن، ومن يصبر على الشدائد حتى يأتى نصر الله، فهو محسن، مع أنه ليس فى أداء أى عمل من هذه الأعمال عطاء للمال إلى محتاج إليه، بل ما يطلب من المؤمنين أداؤه فيها، لا يخرج عن كونه: موقفا نفسيا، وهو عدم الركون إلى الكفار، وعدم الثقة بالأعداء، والصبر والتحمل فى مناوشاتهم، أو عبادة يتصل بها العابد بربه كإقامة الصلاة فى بعض أوقات النهار.

ومن معانى الإحسان أيضا فى القرآن الكريم: أدب الكلام؛ أى أن من يمسك لسانه عن فحش القول، وبذاءة التعبير، فلايخرج من فمه إلا القول الطيب، واللفظ المهذب، يكون محسنا، لأن سلوكه وتصرفه على هذا النحو: إحسان لنفسه، حيث يكون محبوبا بين الناس، فلا يلقى منهم إلا الاحترام والتبجيل، وإحسان لمن حوله، فلا يسمعون منه ما يخدش حياءهم، أو يجرح كرامتهم، يقول الله تعالى: ﴿**وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا**﴾ الإسراء: آية ٥٣.

ومما لاشك فيه أن هذه الأعمال التى وصفت بالإحسان لا تصدر إلا عن إنسان ملتزم، يشعر بالمسئولية، ويحس بما تمليه عليه عقيدته، وإنسانيته تجاه إخوانه، ونحو مجتمعه، وذلك هو أعلى درجات الحضارة؛ إذ لا تصدر مثل هذه الأعمال الطيبة إلا من إنسان متحضر، يدرك أبعاد ما ينبغى أن يكون عليه سلوك الإنسان فى عالم تسود فيه معانى الإنسانية، وترتفع فيه رايات حقوق الإنسان لتعلم الآخرين عن طريق التطبيق العملى بأن العبرة فى هذا المجال لا تكون برفع الشعارات، وصدى أبواق الدعايات، بل بالإيمان بهذه الحقوق، والخضوع لمتطلباتها، وذلك ما طبق فى المجتمعات الإسلامية منذ أربعة عشر قرنا.

ولقد شاع بين المسلمين أن معنى الإحسان فى الإسلام هو إعطاء جزء من المال لمن هو فى حاجة إليه، ولذلك اشتهر بين الناس إطلاق كلمة: «**محسن**» على من يكثر عطاء المال للفقراء والمساكين، غير أن المناوئين للإسلام اتخذوا هذا المفهوم وسيلة للهجوم عليه، فذكروا أن هذا المظهر الذى يعد فى نظر الإسلام عملا صالحا، ينطوى على مهانة ومذلة لمن تدفعه الحاجة إلى أن يمد يده، فيأخذ هذا المال ممن يسمى فى المجتمع الإسلامى «**محسنا**»، ومن أجل هذا عمدت المجتمعات المتحضرة إلى اتخاذ إجراءات ترفع هذه المهانة والمذلة عن الفقير، فأنشأت مؤسسة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تتولى رعايته، وأطلقت عليها اسم: «الضمان الاجتماعى»، وهى تعد من مظاهر المجتمع المتحضر، إذ غالبا ما تذكر فى بيان آثار الحضارة على المجتمع الإنسانى.

وينطوى هذا الاتجاه على مقولتين:

الأولى: حصر مفهوم الإحسان فى الإسلام داخل دائرة المال القليل للمحتاج إليه، أى أنه عملية تنازل القادر على جزء قليل من المال للفقير المحتاج إليه.

الثانية: أن ظهور مؤسسة «الضمان الجماعى» فى المجتمع المعاصر مفخرة له، لأنه رفع بها مذلة الفقير الذى يمد يده ليأخذ منه ما يجود به.

ونبدأ بالرد على المقولة الأولى، فنبادر إلى القول بأنها غير صحيحة، وقد ذكرنا بعض الشواهد التى تؤكد ذلك فى المقال السابق، وإضافة إلى ما ذكرناه نقول: إن للإحسان معانى أخرى: فقد ورد فى القرآن الكريم بمعنى: «حسن الأسلوب فى الحوار والمناقشة»، يقول تعالى: **﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾** العنكبوت: آية ٤٦، فالإحسان فى هذه الاية هو: التزام أدب المناقشة والحوار؛ فلا تشنج، ولا صياح، ولا رميا للخصم باتهامات باطلة، ولا وصفه بعدم الفهم، أو الضلال، وغير ذلك مما يعد خروجا عن الموضوعية، وتجاوزا للروح الإنسانية، التى يجب أن تسيطر على مناقشات الناس ومحاوراتهم.

فمن يلتزم بأدب المناقشة يعد محسنا، لأن القرآن الكريم وصف هذا الأسلوب بالحسن:

- **فهو محسن لنفسه؛** لأنه ظهر بما يضفى على شخصيته لباس الإنسانية.

- **ومحسن لغيره؛** لأنه لم يصدر منه ما يؤذيه، أو يؤلمه.

فالإحسان فى هذا المجال ليس هو إعطاء المال لمن يحتاج إليه، وإنما هو صدور السلوك المهذب من المحسن، وخروج القول الحسن من لسانه، وانسياب الروح العالية من نبرات صوته، ولاشك أن كل ذلك ظواهر حضارية، فهى معالم احترام الإنسان لأخيه الإنسان، حتى ولو اختلفت آراؤهم، وتباينت وجهات نظرهم، وتعارضت عقائدهم ومذاهبهم الفكرية.

كذلك ورد الإحسان فى رد التحية: يقول الله تعالى: **﴿وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها﴾** النساء: آية ٨٦، فالإحسان فى هذه الآية وصف لبشاشة الوجه عند اللقاء، إذ أن تبادل الكلمات الطيبة - التى تضفى على المتلاقيين الشعور بالأخوة، وتحرك فيهما كوامن الفرح والسرور برؤية كل الآخر، وتبعث من بين جنباتها نسمات الحب والرحمة والعطف - لهى أسمى درجات الإحسان، ولذا شاع بين العامة المثل الشعبى: «لاقينى ولاتغدينى»، أى من الأفضل لى أن تلقانى ببشاشة وسرور لا يعقبهما أى عطاء، من أن تلقانى بوجه عابس، وجبين مقطب، ثم تقدم لى ألذ الأطعمة وأشهى الأشربة.

فحسن اللقاء فى الإسلام من الإحسان، مع أنه ليس فيه عطاء مال من غنى لفقير، بل هو أسلوب مهذب، ينم عن أخلاق عالية، وروح إنسانية، علمنا الله إياها قبل أن يتعلم «المتحضرون» فى القرن العشرين أصول «الإيتيكيت» بأربعة عشر قرنا.

إنه المنهج الإلهى، فمن يعرفه حق المعرفة، ويلتزم به فى سلوكه، تفوق على من درسوا فن المعاملة فى أرقى معاهد الدبلوماسية، لأنه يؤمن بآداب السلوك عقيدة، وينفذها عبادة، فهو أشد حرصا عليها ممن يباشرها حرفة، وأصدق فى شعوره تجاه الآخرين ممن يتظاهر بحسن معاملته تفاخرا وادعاء، بينما يكن فى قلبه - فى الغالب الأعم - عداوة وحقدا، أو يبغى من وراء هذا التظاهر مصلحة مادية، أو مركزا وسلطانا دنيويا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام ومشكلة الفقر

د. محمد شوقى الفنجرى

تمهيد:

١ - مشكلة الفقر وإن كانت قديمة، لازمت الإنسانية منذ فجر التاريخ، إلا أننا لم نشعر بوطأتها إلا تدريجيا بتزايد حاجات الإنسان تبعا لدرجة تطوره وتقدمه. فالإنسان الأول بالرغم من قلة موارده لم يكن يشعر بوطأة الفقر لقلة حاجاته وتطلعاته الاستهلاكية.

٢ - ولقد بلغت مشكلة الفقر ذروة حدتها متأخرا فى عصرنا الحالى، وذلك بحكم سهولة اتصال الناس بعضهم ببعض وظهور الفوارق مع ازدياد الوعى الاجتماعى، فالفلاح فى القرية ذات الاقتصاد المغلق لم يكن يشعر بفقره إلا حين اتصاله بعالم المدينة، ومجتمع كاليمن قبل انفتاحه على العالم الخارجى لم يكن فى عزلته يشعر بفقره أو تخلفه الشديد.

٣ - وعليه فإن مشكلة الفقر نسبية، تختلف باختلاف الزمان والمكان. فلاشك أن فقير العصر الحاضر يعتبر غنيا بالنسبة إلى إنسان العصور القديمة، كما أن متوسط الحال اليوم فى مصر أو الهند يعتبر فقيرا بالنسبة لمتوسط الحال الأمريكى أو الأوروبى.

أولا: حقيقة مشكلة الفقر

١ - فى الفكر الاقتصادى التقليدى، تتمثل مشكلة الفقر فى عدم توافر المستوى الأدنى للمعيشة، وهو ما يعبر عنه أصحاب هذا الفكر بمصطلح «حد الكفاف Minimum Vital» مما يتعلق بمتطلباته البقاء، بمعنى أن الفرد يعد فقيرا عندما لا تتوافر له متطلباته بالقدر الذى يحفظ له حياته وقدراته على العمل والإنتاج.

وفى الفكر الاقتصادى الإسلامى، تتمثل المشكلة فى عدم توافر المستوى اللائق للمعيشة بحسب ظروف الزمان والمكان وبحسب عمل ومسئولية الفرد، وهو ما عبر عنه فقهاء الشريعة القدامى بمصطلح «حد الكفاية M.D, AISANCE» فيما يتعلق بمتطلبات الحياة الكريمة وأحيانا بمصطلح «حد الغنى M.DE RICHESSE» بمعنى أن يعد الفرد فقيرا متى لم تتوافر له متطلباته بالقدر الذى يجعله فى بحبوحة من العيش وفى غنى عن غيره.

ونخلص من ذلك إلى حقيقة مهمة، وهى أن التصور الإسلامى للمشكلة الاقتصادية أى مشكلة الفقر، لم يرتبط منذ البداية بهدف توفير الضرورات الأساسية للمعيشة، وإنما بهدف رفع مستوى المعيشة وتحسينه، وهو ما انتهى إليه أخيرا الفكر الاقتصادى الحديث بعد أربعة عشر قرنا معبرا عنه بمصطلح «الرفاهية الاقتصادية» أو «الرخاء المادى».

٢ - من ذلك يتبين أن الفقير فى الإسلام فردا كان أو دولة، هو من يعيش فى مستوى تفصله هوة سحيقة عن المستوى المعيشى السائد فى المجتمع المحلى أو العالمى المتقدم.

ويترتب على ذلك أن المشكلة الاقتصادية فى نظر الإسلام، هى على المستوى المحلى تكمن أساسا فى اختلال التوازن الاقتصادى بين أفراد المجتمع، وهى على المستوى العالمى تكمن فى الهوة المتزايدة بين الدول النامية والدول المتقدمة، وهو الأمر الذى سبق به الإسلام كل تفكير متقدم، حيث لا يستهدف اليوم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أى تغـيـيـر أو إصــلاح أو أى نظام اقتصادى، جديد، سوى - أساسا - تحقيق التوازن الاقتصادى بين أفراد المجـتـمع على المسـتـوى المحلى، وتحقيق التوازن الاقتصادى بين دول العالم على المستوى المحلى، وتحقيق التوازن الاقـتـصـادى بين دول العـالم على المستوى العالمى. الأمر الذى نبه إليه الإسـلام منذ أربعة عشر قرنا بقوله تعالى: **﴿كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾** الحشر: آية ٧.

بمعنى ألا يكون المال متداولا بين فئة قليلة تستأثر به دون غيرها، سواء على مستوى أفراد المجتمع أو دول العالم، بل يجب أن يعم الخير الجميع.

وخلاصة القول أن الفقير فى الإسلام، فردا كان أم دولة، هو من لا يتوافر له المستوى اللائق للمعيشة بحسب الزمان والمكان وهو باصطلاح الفكر الاقتصادى الإسلامى، من لا يتوافر له «حد الكفاية» أو «حد الغنى» لا مجرد «حد الكفاف».

٣ - ومصطلح «حد الكفاية» أو «حد الغنى» وإن لم يرد صراحة فى أحد نصوص القرآن أو السنة، إلا أنه يستفاد من روح هذه النصوص.

وقد ورد صراحة فى تعبيرات أئمة الإسلام، خاصة فى مختلف كتب الفقه القديمة بمناسبة بحث الزكاة التى هى بالتعبير الحديث مؤسسة الضمان الاجتماعى فى الإسلام، والتى انفرد بإنشائها منذ أربعة عشر قرنا لمواجهة حالات الفقر والحاجة، فيقول الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: «إذا أعطيتم فاغنوا» ويقول الخليفة الرابع على بن أبى طالب رضي الله عنه: «إن الله فرض على الأغنياء فى أموالهم بقدر ما يكفى فقراءهم». ويقول الإمام السرخسى فى الجزء الثالث من كتابه المبسوط ص١٨: «وعلى الإمام أن يتق الله فى صرف الأموال، فلا يدع فقيرا إلا أعطاه من الصدقات - أى فرع الزكاة ببيت المال - حتى يغنيه وعياله، وإن احتاج بعض المسلمين وليس فى بيت المال - من الصدقات شىء أعطى الإمام ما يكفيهم من بيت المال - أى الموارد الأخرى ببيت المال كالغنائم والخراج». ويقول الإمام الشاطبى فى الجزء الأول من كتابه الموافقات ص١٠٤: «الكفاية تختلف باختلاف الساعات والأحوال.. وإن صيانة النفس فى كفايتها».

ولقد اعتبر الإسلام ضمان حد الكفاية، هو حق إلهى مقدس لكل فرد كإنسان، أيا كانت ديانته وأيا كانت جنسيته، مادام ذلك الفرد موجودا فى مجتمع إسلامى. وكلنا يذكر قصة الخليفة عمر بن الخطاب مع المتسول العجوز اليهودى، حيث قرر له راتبا شهريا من صدقات بيت المال، مفسرا آية الزكاة: **﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين﴾** التوبة: آية ٦٠، على أن المساكين هم فقراء أهل الكتاب. وعليه فإن ضمان حد الكفاية، هو فى الإسلام حق الله الذى يعلو فوق كل الحقوق، وفى إنكاره أو إغفاله إنكار وتكذيب للدين والإسلام ذاته بقوله تعالى: **﴿أرأيت الذى يكذب بالدين* فذلك الذى يدع اليتيم* ولا يحض على طعام المسكين﴾** الماعون: الآيات ١ - ٣.

بل هو قرين الكفر بالله تعالى وموجب لسخطه وعذابه بقوله تعالى: **﴿خذوه فغلوه* ثم الجحيم صلوه* ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه* إنه كان لا يؤمن بالله العظيم* ولا يحض على طعام المسكين﴾** الحاقة: الآيات ٣٠ - ٣٤.

وقد ورد عن الرسول ﷺ قوله: **«اللهم أعوذ بك من الكفر والفقر»** قال رجل: أيعدلان، قال: **«نعم»** وجاء فى الأثر: **«كاد الفقر أن يكون كفرا»**.

ثانيا: سبب مشكلة الفقر

١ - فى الاقتصاد الرأسمالى: سبب المشكلة هم الفقراء أنفسهم سواء لكسلهم أو لسوء حظهم بشح الطبيعة أو قلة الموارد. فقضية الفقر هى أساسا قضية قلة إنتاج أو موارد.

وقد رتب على ذلك أن على الدولة أن تبيح الحرية المطلقة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للجميع لينتجوا ويكسبوا ويغتنوا دون قيد أو شرط، وأن على من خانه الحظ أن يرضى بواقعه فهو نصيبه وقسم الله له.

وفى الاقتصاد الاشتراكى: سبب المشكلة هم الأغنياء أنفسهم باستئثارهم دون الأغلبية الكادحة بخيرات المجتمع، وبالتالى نشوء التناقض بين قوى الإنتاج وعلاقات التوزيع. فقضية الفقر هى أساسا قضية سوء توزيع.

وقد رتب على ذلك نظرياته فى الصراع بين الطبقات، والتركيز على تغيير أشكال ووسائل الإنتاج بإلغاء الملكية الخاصة والقضاء على الأغنياء البورجوازيين بحسب تعبيراته.

وفى الاقتصاد الإسلامى: مرد المشكلة ليس الفقراء أو قلة الموارد، كما ذهب الفكر الاقتصادى الرأسمالى. كما أنه ليس سببها الأغنياء أو التناقض بين قوى الإنتاج وعلاقات التوزيع، كما ذهب الفكر الاقتصادى الاشتراكى. وإنما مرد المشكلة هو:

أولا: قصور الإنتاج بعدم استغلال الموارد الطبيعية لا قلة هذه الموارد، وهو ماعبرت عنه الآية الكريمة: **﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار﴾** إبراهيم: آية ٣٤، وقوله تعالى: **﴿ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾** لقمان: آية ٢٠.

ثانيا: سوء التوزيع لا الملكية الخاصة ذاتها، وهو ما عبرت عنه الآية الكريمة: **﴿وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا فى ضلال مبين﴾** يس: آية ٤٧، وقوله تعالى: **﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾** الأعراف: آية ٩٦.

٢ ـ **فمشكلة الفقر فى الاقتصاد الإسلامى،** مردها الإنسان ذاته وفساد نظامه الاقتصادى، سواء من حيث ضعف الإنتاج أو سوء التوزيع. فهى ذات صفة مزدوجة أو هى كالعملة الواحدة ذات وجهين:

أولهما: يتعلق بوفرة الإنتاج.

وثانيهما: يتعلق بعدالة التوزيع، بحيث لا يغنى أحدهما عن الآخر. ذلك أن وفرة الإنتاج مع سوء التوزيع هى احتكار واستغلال لا يسلم به الإسلام، كما أن عدالة التوزيع دون إنتاج كاف هى توزيع للفقر والبؤس مما يرفضه الإسلام.

على أن ذلك لا يمنع الباحث فى الاقتصاد الإسلامى من التركيز على أحد الوجهين بحسب ظروف بلده ومجتمعه، فيرى أن مشكلة الفقر فى إحدى الدول أو المجتمعات الإسلامية هى مشكلة إنتاج وتنمية أكثر منها مشكلة توزيع وعدالة، بينما يراها فى دولة أو مجتمع إسلامى آخر هى مشكلة توزيع وعدالة أكثر منها مشكلة إنتاج وتنمية، ولا يؤدى به ذلك إلى أن يكون متبعا فى الحالة الأولى الفكر الاقتصادى الرأسمالى، أو أن يكون متبعا فى الحالة الثانية الفكر الاقتصادى الاشتراكى، مادام لا يساير فى الأساس الفكرين الوضعيين فى تشخيص مشكلة الفقر، وبالتالى موقفه فى مواجهتها وحله لها.

٣ ـ **وثمة أمر مهم يعتبره الإسلام فى تشخيصه لمشكلة الفقر،** فهو لا يقف بالنسبة للفقراء موقف الأثرة واللامبالاة شأن الفكر الاقتصادى الرأسمالى، كما لا يقف بالنسبة للأغنياء موقف الكراهية وتغذية الصراع ضدهم شأن الفكر الاقتصادى الاشتراكى، وإنما هو يعمل على التقريب بين الفئتين عن طريق إحلال التعاون والتكامل بينهما لا التناقض والصراع.

ثم هو فى النهاية، وعلى خلاف مختلف المذاهب والنظم الاقتصادية الوضعية، لا يستهدف فى تعرضه لمشكلة الفقر الجانب المادى أو الاقتصادى فحسب، وإنما هو يستهدف أساسا الجانب الروحى أو الخلقى، فهو حين طالب الناس بالعبادة وذكر الله، علل ذلك فى القرآن بقوله: **﴿فليعبدوا رب هذا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البيت* الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ قريش: الآيتان ٣، ٤.

وكما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية فى كتابه «السياسة الشرعية» ص٢٢: «إن الله تعالى خلق الأموال إعانة على عبادته، لأنه خلق الخلق لعبادته»، وكما يقول الإمام الشيبانى فى كتابه «الاكتساب فى الرزق المستطاب» ص١٤ «إن الله فرض على العباد الاكتساب بطلب المعاش، ليستعينوا به على طاعة الله».

ومن هنا حكم الإسلام بأن الكفاية أو التقدم المادى وحده لا يفيد، كما أن العبادة والتقدم الروحى وحده لا يكفى، وكما نرى ونلمس، لا قيمة لحضارة متقدمة أو تقنية متفوقة بدون مثل وارتباط بالله تعالى وخشيته، وإلا فإن هذه الحضارة وتلك «التكنولوجيا» ستصبح بدون صمام أمان، وبالتالى لابد وأن تطغى وتنتهى لتصبح عنصر فساد وتدمير، وهذا هو شأن الحضارة الغربية المتقدمة التى نلخص معاناتها ومختلف مشكلاتها فى قوله تعالى: **﴿نسوا الله فأنساهم أنفسهم﴾** الحشر: آية ١٩، أو قوله تعالى: **﴿نسوا الله فنسيهم﴾** التوبة: آية ٦٧.

كذلك لا غنى لمثل طيبة وتعطلات تعبدية عن المادة وتوفير حد الكفاية وتعمير الكون، وإلا فإن هذه المثل وتلك الروحانية ستصبح بدون عناصر بقائها واستمرارها، وبالتالى لابد أن تضعف وتضمر، وهذا هو شأن الشعوب الإسلامى اليوم التى نسيت قوله تعالى: **﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾** الأنفال: آية ٦٠، وصدق الله العظيم: **﴿ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا﴾** الإسراء: آية ٧٢.

ثالثا: الحل الإسلامى لمشكلة الفقر

١ - يبين مما تقدم أن الإسلام منذ أربعة عشر قرنا، قد كشف لنا حقيقة مشكلة الفقر، وأنها تتمثل فى عدم توافر حد الكفاية لكل فرد حسب زمانه ومكانه، وليس مجرد حد الكفاف، فالقضية ليست درجات من الغنى أوالفقر، وإنما هى قضية إنسان له احتياجاته الأصلية أو متطلباته التى يتعين أولا وقبل كل شىء، اشباعها فى إطار يحافظ على إنسانيته وينميها، ليكون بحق خليفة الله فى أرضه بقوله تعالى: **﴿إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾** البقرة: آية ٣٠، وليكون صادقا فى عبادته إذ كما عبر بحق المفكر الجزائرى مالك بن نبى - رحمه الله - تعالى: **«كيف أصلى وأنا جائع؟»**.

كما كشف لنا الإسلام عن سبب المشكلة ومردها، وأن القضية ليست قضية ندرة موارد أو أشكال الإنتاج السائدة، وإنما هى بنص القرآن: **﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار﴾** إبراهيم: آية ٣٤، أى مردها سلوك الإنسان نفسه سواء بظلمه إزاء أخيه الإنسان، أو بكفرانه النعمة إزاء الموارد الطبيعية.

لذلك كان الحل الإسلامى هو ضمان حد الكفاية لكل فرد يوفره لنفسه ولمن يعولهم بعمله وجهده، فإن لم يستطع ذلك لسبب خارج عن إرادته، كمرض أو عجز أو شيخوخة أو تعطل، تكفلت له بذلك الدولة من مال مؤسسة الزكاة التى انفرد الإسلام بإنشائها منذ أربعة عشر قرنا ليحرر الإنسان من عبودية الفقر والحاجة، وليخلص فى عبادة الله وحده، ويكون بحق خليفته فى الأرض. بل لقد رفع الإسلام من أمر الزكاة إلى مرتبة العبادة، فجعل أداءها فى مرتبة أداء الصلاة. وأنه فى حالة إذا لم تكف موارد الزكاة، بحسب النسب المقررة لها، لسد حاجة الفقراء، فإنها تحصل على ما يلزمها من بيت المال أخذا من فضول الأغنياء.

٢ - ولقد عالج الإسلام كفران النعمة بما وضعه للإنتاج من أحكام، كما كفل محو الظلم بما وضعه للتوزيع من تعاليم. وكان له فى ذلك حلوله الخاصة سواء بالنسبة للإنتاج أو بالنسبة للتوزيع، مما يميزه عن سائر المذاهب والنظم الوضعية، ونبينه فيما يلى:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أ ـ بالنسبة للإنتاج: يدعو الإسلام إلى التعمير والتنمية الاقتصادية بقوله تعالى: **﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾** هود: آية ٦١، أى كلفكم بعمارتها، ويعتبر العمل والإنتاج والتنمية من ضروب العبادة، بل هو بنص الأحاديث النبوية من أفضل صورها، ولقد سوى الله تعالى بين المجاهدين فى سبيل الله وبين الساعين على الرزق بقوله تعالى: **﴿وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله﴾** المزمل: آية ٢٠.

وبلغ حرص الإسلام على التنمية الاقتصادية وتعمير الدنيا أن قال الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«إذا قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة ـ أى شتلة ـ فاستطاع ألا تقوم حتى يغرسها، فليغرسها فله بذلك أجر»**. وهو فى ذات الوقت ينذر بعذاب أليم الذين يكنزون المال أو يحبسونه عن الإنتاج والتداول، ويصف الكسالى والمستضعفين فى الأرض بأنهم ظالموا أنفسهم وإن مأواهم جهنم وبئس المصير.

كذلك يستلزم الإسلام تنويع الإنتاج بحيث يشبع جميع احتياجات المجتمع، وإن كانت بعض الأحاديث النبوية تعتبر الصناعة والتجارة من أطيب الكسب وأهم أوجه النشاط الاقتصادى.

وهو إذ يشجع الكسب الحلال ويمجد الاغتناء بالعمل وبذل الجهد، فإنه ينهى عن الإنتاج الضار كالخمور، أو الكسب على حساب الآخرين كالربا، أو استغلال ظروف الناس كالاحتكار.

ب ـ بالنسبة للتوزيع: يقرر الإسلام ضمان حد الكفاية لكل فرد باعتباره حق الله الذى يعلو فوق كل الحقوق، وبحيث لا يسمح بالغنى مع وجود الفقر والحرمان، وإنما يبدأ الغنى والتفاوت فيه بعد إزالة الفقر والقضاء على الحرمان. ومع ذلك فإن هذا التفاوت ليس مطلقا، بل هو تفاوت منضبط بالقدر الذى لا يخل بتوازن المجتمع، وذلك عن طريق منع التبذير والحجر على السفيه بقوله تعالى: **﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما﴾** النساء: آية ٥. وعن طريق تحريم الترف واعتباره إجراما بقوله تعالى: **﴿واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين﴾**.

وكذا عن طريق اتخاذ الإجراءات اللازمة لإعادة التوازن الاقتصادى بين أفراد المجتمع كلما افتقد أو اختل هذا التوازن إعمالا لقوله تعالى: **﴿كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾** الحشر: آية ٧.

ولقد لخص الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سياسة الإسلام فى توزيع الثروة، وذلك فى عبارتين دقيقتين مشهورتين عنه:

أولاهما: قوله: «ما من أحد إلا وله فى هذا المال حق، الرجل وحاجته ـ أى كفايته ـ ثم الرجل وبلاؤه ـ أى عمله».

وأخراهما: قوله «إنى حريص على ألا أدع حاجة إلا سددتها ما اتسع بعضنا لبعض، فإذا عجزنا تآسينا فى عيشنا حتى نستوى فى الكفاف».

ويذهب رضي الله عنه عام المجاعة سنة ١٨هـ إلى أكثر من ذلك فيقول: «لو لم أجد للناس ما يسعهم إلا أن أدخل على كل بيت عدتهم ـ أى مثل عددهم، فيقاسموهم أنصاف بطونهم حتى يأتى الله بالحيا أى المطر، لفعلت فإنهم لن يهلكوا على أنصاف بطونهم». وفى أواخر أيام حياته، حين بدأت تظهر طبقة من كبار الأثرياء فى شبه الجزيرة العربية وخارجها، ولم يمتد به الأجل ليواجهها بما عرف عنه من حسم حيث طعن تلك الطعنة التى قضى بها، نقل عنه كلمته المشهورة: «لو استقبلت من أمرى ما استدبرت، لأخذت فضول الأغنياء فرددتها على الفقراء»، وقوله «والله لئن بقيت إلى الحول لألحقن أسفل الناس أعلاهم»، ولكن القدر لم يمهله وخلفه سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، ويلاحظ هنا دقة العبارة العمرية فهو يقول: «لأخذت فضول الأغنياء»، أى ما زاد عن حاجتهم، ولم يقل «لأخذت أموال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأغنيــاء». ذلك لأن الإســلام لا يقـر مصادرة الملكية الخاصة. كما يقول «لألحقن أسفل الناس بأعلاهم»، ولم يقل «لألحقن أعلى الناس بأسفلهم»، ذلك لأن الإسلام يحرص على إغناء الفقير دون إفقار الغنى.

ومن هنا يجمع فقهاء الإسلام على اعتبار الحاكم آثما إذا لم يوفر حد الكفاية لكل فرد أخذا مما زاد عن حاجة الأغنياء لقوله تعالى: **﴿وفى أموالهم حق للسائل والمحروم﴾** الذاريات: آية ١٩، وقوله تعالى: **﴿فى أموالهم حق معلوم* للسائل والمحروم﴾** المعارج: الآيتان ٢٤، ٢٥، فاستخدم الله تعالى مصطلح «حق» ولم يقل «إحسان أو تبرع» وقوله تعالى: **﴿للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن﴾** النساء: آية ٣٢، فلم يقل تعالى: **﴿ما اكتسبوا﴾**، وإنما فقط **﴿نصيب مما اكتسبوا﴾**، إذا كانوا أفرادا، ونصيب مما أفاء الله عليهم إذا كانوا دولا. ومن ثم جاء الحديث النبوى صريحا: **«تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم»**، ولا يفهم من ذلك نزع الملكية أو الاستيلاء على أموال الناس، وإنما فقط «أخذ الفضل من الغنى بقدر كفاية الفقير»، إذا لا يتصور الإسلام أن يبيت فرد أو دولة على شبع وجاره إلى جنبه جائع وهو يعلم. وصدق الخليفة عمر بن الخطاب بقوله: **«إن الله استخلفنا على عباده لنسد جوعتهم ونوفر لهم أمنهم، فإن لم نفعل فلا طاعة لنا عليهم»**.

٣ ـ وخلاصة القول إنه بحسب الإسلام، كل فرد اكتسب مالا مشروعا، أو كل دولة حباها الله بموارد وافرة، فإنه يكون لهذا الفرد وحده أو لتلك الدولة وحدها، السيادة على هذا المال أو تلك الموارد لا ينازعها فيها أحد بدعوى عدالة التوزيع.

إلا أنه مقابل ذلك، ولأن المال أصلا هو مال الله، والبشر ـ بنص القرآن ـ مستخلفون عليه ومسئولون عنه أمام الله، فإن يدهم على هذا المال أو الثروة هى يد أمانة، وملكيتهم لها هى مجرد وظيفة شرعية أو اجتماعية، ومن ثم فقد أوجب الله تعالى على كل فرد غنى، وبالمثل كل دولة غنية، التزامات معينة تتمثل فى تقديم ما يزيد على حاجة الفرد الغنى أو الدولة الغنية إلى الفرد أو الدولة المحتاجة، وذلك دون حدود سوى ما يسد أو يكفى هذاالفرد أو تلك الدولة المحتاجة، على أن يبدأ بالأقرب فالأقرب. وكل ذلك إعمالا لقوله تعالى: **﴿ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾** البقرة: آية ٢١٩، والعفو هنا هو الفضل، أى ما زاد على الحاجة، وقوله تعالى: **﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾** البقرة: آية ٢٣٧.

وقول الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«من كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له، ومن كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له»**، ويضيف الرواة أن الرسول ﷺ ذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لاحق لأحدنا فى فضل.

ولقد صاغ الإمام الشافعى العلاقة بين الأغنياء والفقراء، أفرادا كانوا أو دولا فى عبارة دقيقة مشهورة عنه بقوله: **«إن للفقراء أحقية استحقاق فى مال الغنى، حتى صار بمنزلة المال المشترك بين صاحبه وبين الفقير»**: بينما ذهب الفقيه أحمد بن على الدلجى فى ص١٦ من كتابه «الفلاكة والمفلوكون» أى الفقر والفقراء إلى القول: «أن من حق المحروم أن يرى النعم التى بأيدى الناس مغصوبة، والمالك المستحق يطالب باسترداد ماله من أيدى الغاصبين». ومن قبلها يصرخ الصحابى أبو ذر الغفارى قائلا: **«عجبت لمن لا يجد قوت يومه، كيف لا يخرج على الناس شاهرا سيفه»**.

هذا هو موقف الإسلام بالنسبة لأكبر مشكلة أو أكبر تحد يواجه دائما الإنسانية عبر مسارها وتاريخها الطويل.. بل هذا هو حق الإنسان فى الإسلام، الذى أكده منذ أربعة عشر قرنا، من حيث ضمان «حد الكفاية» لكل فرد، أيا كانت جنسيته أو ديانته، وذلك كحق إلهى مقدس يعلو فوق كل الحقوق، ولو أدى الأمر فى حالات الشح والندرة أو المجاعة، وهى ظروف استثنائية، أن يتساوى الجميع فى حد الكفاف.

فأين ذلك من العالم المتقدم اليوم؟؟!!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من فوق المنبر

الاحتكار وسوء العاقبة

فضيلة الشيخ: فكرى حسن إسماعيل

الحمد لله رب العالمين. أمر الناس بالتعاون فيما بينهم حتى تستقر أوضاعهم. وتهدأ حياتهم، وحذر من الأثرة والأنانية لأنها تهدم كيان الجماعة، وتزلزل صرح المجتمع، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أمر عباده بالعمل فيما يعود عليهم بالخير فى دينهم ودنياهم، وحثهم على الإيثار فيما بينهم، وتقديم الخير والمعونة لأفراد مجتمعهم، فلا ينكرون علما ولا يحتكرون طعاما، ولا يستغلون ظروف الحاجة إلى السلعة أو غيرها مما يحتاجه أفراد المجتمع. فيرفعون ثمنها، أو يدخرونها حبا لأنفسهم، وإرضاء لأنانيتهم، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله بَيّن للناس طرق التعامل فيما بينهم، ودعاهم إلى تكوين مجتمعهم على أساس من الحب والتضحية والإيثار وتبادل المنفعة حتى تستقيم القلوب وتتآلف على الحب فى ظل تعاليم الإسلام ومبادئه السمحة الكريمة، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.. أما بعد..

فيا أيها الإخوة المؤمنون:

إن دعائم المجتمع السليم تقوم على أساس من الحب الخالص للناس جميعا والتعاون الكامل. ولذا فقد جاءت تعاليم الإسلام لتؤكد هذه الدعائم وتقويها وتدعو إليها. قال الله تعالى فى كتابه الكريم: **﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ۚ واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾** المائدة: آية ٢.

فالتعاون على الخير والبر هما أساس الرابطة الكريمة بين الأفراد فى المجتمع الإسلامى ولذا نجد رسول الله ﷺ يذكر بهذا المعنى ويدعو المسلمين جميعا إلى الإحساس الطيب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مادخلت الأثرة والأنانية فى قوم إلا فسدت مجتمعاتهم واختل نظامهم الاقتصادى

والشعور المتبادل فيقول ـ عليه الصلاة والسلام ـ **«المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته، من فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة»**. رواه مسلم وغيره.

فالأخوة وعدم الظلم، وعدم احتقار المسلم لأخيه المسلم من أقوى دعائم التعاون بين أفراد المجتمع، والمجتمع الذى يقوم على الأثرة، وحب النفس والحرص على جمع المال والاحتكار بأى صورة من صوره مجتمع مفكك أنانى، لا تقوم بين أفراده رابطة، تنعدم بين أفراده العلاقات الاجتماعية الصحيحة ولذا ينعدم الحب والتعاون. وهذا الصنف من الناس الذى يتخذ من الاحتكار وسيلة لجمع المال لا يهمه إلا نفسه حيث إنه يحجب الخير عن الناس. هذا الصنف من الناس توعده الإسلام بالويل والهلاك وسوء العاقبة فى الدنيا والآخرة.

أيها الإخوة المؤمنون:

إن الاحتكار لا يشمل المال وحده، وإنما يتعلق بكل خير يمنعه الإنسان عن إخوانه فى المجتمع.. فاحتكار العلم جريمة نهى عنها الإسلام، وتوعد عليها أشد الوعيد فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار»** رواه مسلم. ولقد ربط الإسلام بين كنز المال، وكنز العلم لأن كلا منهما حجز للخير والمنفعة فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«مثل الذى يتعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل الذى يكنز الكنز ثم لا ينفق منه»**.

واحتكار السلع التى يحتاج إليها الإنسان من مطعم ومشرب وملبس خطأ كبير فى حق المجتمع ولذا قال رسول الله ﷺ: **«من احتكر طعاما فهو خاطئ»** رواه مسلم وأبوداود، وذلك لأن الاحتكار إهدار لحرية التجارة والصناعة. فالمحتكر لا يسمح لسواه أن يجتلب ما يجتلبه، أو يصنع ما يصنعه. وبذلك تحكم فى السوق، ويفرض على الناس ما يريده من أسعار، فيكلفهم عنتا، ويحملهم مشقة لأن الاحتكار طابع من طوابع الأثرة فى نفوس بعض الناس. وما دخلت الأثرة والأنانية فى قوم إلا فسدت مجتمعاتهم واختل نظامهم الاقتصادى الذى قد يدفع البعض إلى الانحراف فى بعض نواحى الحياة، ومن هنا فإن رسول الله ﷺ قد برئ من كل محتكر فعن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: **«من احتكر طعاما أربعين يوما ـ أو أربعين ليلة ـ فقد برئ من الله وبرئ الله منه»** رواه الإمام أحمد.

ولقد توعد الإسلام هؤلاء المحتكرين لأقوات الناس بالعذاب الأليم، واعتبر فعلهم هذا جريمة تتساوى مع قتل النفس فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«يحشر الحاكرون وقتلة الأنفس فى درجة واحدة، ومن دخل فى شىء من سعر المسلمين يغليه عليهم كان حقا على الله أن يعذبه فى معظم النار يوم القيامة»** رواه الطبرانى.

ولا يكون المجتمع سليما وقويا إلا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إذا هيـــمن علـى أفـــراده المودة والتضحية والتعاون والإيثار وإنكار الذات. فيبذل الإنسان من نفسه وماله وعلمه ما يسعد الآخرين، وما يكون عـونا لهم على معـيشـتـهم وحياتهم، وأن يكون راضيا محبا لفعل الخير وتقديم المعونة. وأن يكون منهجه هو أدب الإسلام الذى تأدب به المسلمـــون من الصف الأول فامتدحهم القرآن الكريم وقال فى شأنهم: **﴿ويطـعمون الطعام على حبه مسـكينا ويتيما وأسـيرا* إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جـزاء ولا شـكورا﴾** الإنسان: الآيتان ٨، ٩.

فهذا النوع العالى من الإيثار والبذل هو الذى يقوم على أساسه التعاون والحب بين أفراد المجتمع. وبهذا الفهم دفع الصديق أبو بكر رضي الله عنه ماله كله فى إحدى الغزوات وكان سخى النفس كريما. وعندما سئل عما تركه لأولاده قال: تركت لهم الله ورسوله»، فعلينا أن نتأدب بأدب الإسلام وأن نبعد عن أنفسنا شدة الحرص والطمع والجشع، وأن نكون محبين لإخواننا باذلين لهم كل خير ومعونة فلا نحتكر أقواتهم، ولا نرفع الأسعار حتى لا نتعرض لغضب الله ولعنته.

فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الجالب مرزوق والمحتكر ملعون»**، وليكن فى مفهومنا أن الغنى هو غنى النفوس والقلوب، وليس غنى الأموال والعروض لأن ذلك متاع زائل، وزاد ضائع. وهذا ما أوضحه رسول الله ﷺ فيما روى عن أبى ذر الغفارى رضي الله عنه. أن رسول الله ﷺ قال: **«ياأبا ذر أترى كثرة المال هو الغنى؟ قلت: نعم يارسول الله. قال: أفترى قلة المال هو الفقر؟ قلت نعم يارسول الله. قال: إنما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب».**

ومن أجل هذا فقد استعاذ رسول الله ﷺ من النفس الجشعة التى لا تشبع وتجمع المال من حله ومن غير حله فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها».**

ولقد وجه رسول الله ﷺ أحد أصحابه إلى ما فيه الخير له فى الدنيا والآخرة. فقال له: **«ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس.. والإنسان مجز بعمله إن خيرا فخير وإن شرأ فشر»**، وصدق الله تعالى حيث قال: **﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره* ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾** الزلزلة: الآيتان ٧، ٨.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا القناعة والعفاف فى جمع المال وطلبه فلا نجمعه إلا من طرقه الشريفة وأن نرعى حقوق ديننا وحقوق دنيانا وحقوق إخواننا فى المجتمع، وأن يرزقنا عزة النفوس وطهارة القلوب..

روى الإمام مسلم وغيره أن رسول الله ﷺ قال: **«ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس».**

وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.

توعد الإسلام المحتكرين بالعذاب الأليم واعتبر فعلهم جريمة تتساوى مع قتل النفس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن هذه أمتكم أمة واحدة

المستشار: عبدالعاطى محمود الشافعى

لقد كان حرص الإسلام شديداً على إقرار وحدة الأمة.. والدعوة إلى نبذ أسباب التقاطع والفرقة.. ولقد بزغ نوره فى جماعة مزقت أوصالها الخلافات وقطعت أواصرها العداوات.. فحولها فى سنوات معدودات إلى أمة واحدة قوية شامخة. عظيمة الكيان متينة البنيان، منيعة الأركان.

نعم... لقد جاءت مبادئ الإسلام داعية إلى التآلف والوحدة، ناهية عن التنافر والفرقة.. آمرة بالتعاون على البر والتقوى.. ناهية عن التعاون على الإثم والعدوان.. كيما ينتظم الصف ويتوحد الهدف، وتتوثق العرى، وتتحقق المنعة وتحمى الأرض، ويصان الشرف والعرض.. وترتفع ألوية الأمن والأمان... وتكون الأمة الموحدة.. المؤمنة الآمنة وساماً على صدر البشرية فى كل زمان ومكان.

وحين حرص الإسلام على إيجاد هذه الوحدة المنشودة فإنه قد صانها من أن تتصدع بعنصرية ممقوتة، أو عصبية مرفوضة، أو مذهبية موضوعة، أو أنانية مرذولة.. ذلك أن الإسلام يدعو إلى قيام مجتمع إيمانى متكامل.. متعاطف متسامح متكافل.. شعاره ولواؤه «والهكم إله واحد» دستوره وقانونه..» ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ الأنبياء: آية ٩٢.

ولقد كان من أهم الدعائم التى أرسى عليها الإسلام قواعد الأمة الموحدة الاعتصام بحبل الله المتين، والتمسك بهديه القويم، محذرا من التنازع ومنفراً من التقاطع، فقال تعالى: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾** آل عمران: آية ١٠٣، تلكم هى دعوة الحق لعباده المؤمنين الراغبين فى إقامة المجتمع القوى الأمين، ولقد ذكرهم إثر ذلك بحالهم قبل أن يخرجوا من الظلمات إلى النور، وما كانوا عليه من فرقة وشتات وتنافر وشقاق مما كاد أن يودى بهم إلى الهاوية وسوء القرار، ذلك قوله تعالى: **﴿وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾** آل عمران: آية ١٠٣، مذكراً ايانا بأننا إن لم نعتصم بحبله المتين، ونتبع أمره الحكيم فنتحد ونتوحد، فلسوف نذوق وبال أمرنا، وتذهب ريحنا، ويحل فشلنا ذلك قوله تعالى: **﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾** الأنفال: آية ٤٦، وفى مجال الوقاية من أسباب التشتت والفرقة يسوق القرآن الكريم العبرة بالسابقين محذرا من الانسياق وراء الحزبية المهلكة التى فرقت وحدتهم وإيمانهم معاً فقال عز وجل: **﴿ولا تكونوا من المشركين* من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون﴾** الروم: الآيتان ٣١، ٣٢. ثم يأتى النذير بعد التحذير... متوعداً بشديد العقاب وسوء المصير. هؤلاء الذين أنساهم الاختلاف تعاليم السماء: **﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾** آل عمران: آية ١٠٥.

ولقد كان أمر الحق تبارك وتعالى عاما لجميع رسله كى يقودوا - بمنهج الله - أتباعهم على طريق واحد واضحة المعالم محددة الهدف، نحو وحدة الأمة على ركيزة من صالح العمل، ومع مواكبة ومصاحبة لتقوى الله. **﴿يأيها الرسل كلوا من**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطيبات واعملوا صالحا إنى بما تعملون عليم﴾ المؤمنون: آية ٥١، **﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾** المؤمنون: آية ٥٢، وإبرازا لقدر هذه الوحدة وإعلاء لمكانتها فقد جاءت الآية الكريمة مقترنة بتقرير وحدانية الله والأمر بعبادته وتقواه.

وإذا ما ضاقت صدور القوم وصُمّت آذانهم عن الدعوة إلى الوحدة، فإن أنياب الفرقة سوف تمزقهم ونيران الشقاق سوف تلتهمهم فيتصدع صرح قوتهم وتنفصم عرى جماعتهم ويخبو نور عزتهم وكرامتهم ويتفرقون شيعاً وأحزابا بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى.. **﴿فتقطعوا أمرهم بينهم زبراً كل حزب بما لديهم فرحون* فذرهم فى غمرتهم حتى حين﴾** المؤمنون: الآيتان ٥٣، ٥٤. وإذا كانت يد الله دائما مع الجماعة والخطر يتهدد من يخرج عليها ويشذ عنها لأنه انما يأكل الذئب من الغنم القاصية... فإن عباد الله الصالحين ورسله المكرمين كانوا يلتمسون القوة من لدن الله متمثلة فى مؤازرة اخوانهم ومساندة جماعتهم.. لأن العمل الكبير والخير الوفير لا يتحققان إلا بقوى متكاتفة وأيد متشابكة وقلوب متآلفة.. وهاهو القرآن الكريم يسجل على لسان ذى القرنين التماسه عون جماعته قال: **﴿مامكنى فيه ربى خير فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما﴾** الكهف: آية ٩٥، كما يسجل على لسان موسى دعاءه: **﴿واجعل لى وزيرا من أهلى* هارون أخى* أشدد به أزرى* وأشركه فى أمرى﴾** طه: الآيات ٢٩ ـ ٣٢، ويستجيب رب العزة والجلال لرجاء نبيه محققا له الغلبة على عدوه ومؤازرة أخيه له: **﴿قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون﴾** القصص: آية ٣٥، فالدين حينما يدعونا إلى الوحدة إنما يرسى دعائم الأمة المتماسكة القوية التى لا تعرف الفرقة إليها سبيلا ولا تسلك الهزيمة إليها طريقا.. ويحذر من الشحناء والبغضاء وتنازع الأهواء لأن فى ذلك ما يعصف بكيان الأمة ويوهن من قوتها ويمزق شمل الجماعة ويضعف من منعتها، لذلك حرص القرآن الكريم على دعوة المؤمنين إلى المضى نحو غاية واحدة وسيلتها الصف الواحد والسبيل الراشد فى قوله عز وجل: **﴿وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾** الأنعام: آية ١٥٣.

والإسلام حدد بتعاليمه السامية إطار الأمة المسلمة الفاضلة... يريدها أمة موحدة الكلمة والصف محددة الغاية والهدف تنكر القبلية والطائفية وتنفر من العصبية والعنصرية... أمة عزيزة شامخة تقوم على أسس متينة وراسخة، من المحبة والتكافل والمودة والتكامل.. يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم... إنها الأمة الكريمة العزيزة التى تأتلف فيها الأرواح وتتشابك الأيدى وتتعانق القلوب لتكون بحق كما أرادها رب العزة والجلال **﴿خير أمة أخرجت للناس﴾** آل عمران: آية ١١٠.

إن حكام الأمة العربية والإسلامية وحكماءها، ومفكريها ورواد إعلامها وعلماءها مدعوون الآن أكثر من أى وقت مضى...

مأمورون بما أمر به الله تعالى وقضى... أن يتنادوا إلى كلمة سواء... للعمل على إزالة أسباب الشحناء والفرقة والبغضاء... والسعى نحو الوحدة الحقيقية ... الموضوعية لا الشكلية.. التى قوامها الألفة والتواد والإخاء والتى سداها ولحمتها التراحم والتكافل والتعاون والتضامن والتكامل. كيلا تتعرض الأمة من جديد لفتن أخرى طاغية عمياء... تأتى إن أطلت برأسها - لا قدر الله - على البقية الباقية من مقومات الأمة الإسلامية ومقدراتها وتعصف بأمنها واستقرارها وأمانها، فعلى حكام الأمة وحكمائها.. مفكريها وقادة إعلامها وعلمائها أن يمتثلوا لأمر رب العزة والجلال، **﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾** آل عمران: آية ١٠٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معيار الإيمان

أ. د. محمد محمد أبو ليلة

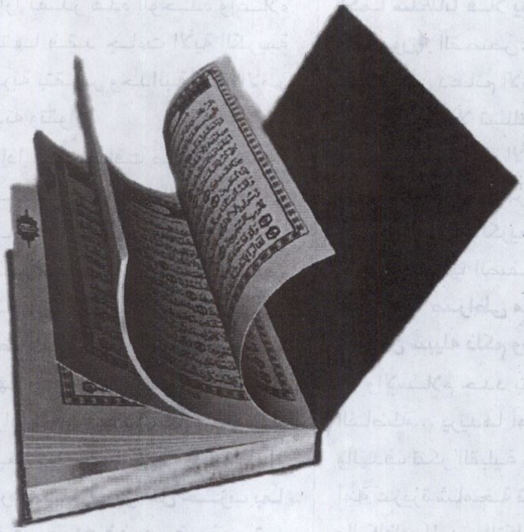

تعريف الإيمان:

الإيمان فى اللغة التصديق بالقلب، التصديق بأى شىء من الأشياء، والتمسك به والدفاع عنه.. وفى الشرع هو الاعتقاد الجازم بالقلب، والإقرار الواضح باللسان، وقيل فى درجات الإيمان: من شهد وعمل، ولم يعتقد فهو منافق؛ ومن شهد، ولم يعمل، واعتقد فهو فاسق؛ ومن عمل، واعتقد فى قلبه فهو المؤمن حقاً.. أما من لم يشهد فهو الكافر..

والإيمان على خمسة أوجه: إيمان مطبوع، وهو إيمان الملائكة، لأنهم خلقٌ من نور معصومون مأمورون، لا يفعلون شيئا بخلاف مراد الله تعالى؛ وإيمان مقبول، وهو إيمان المؤمنين المصدقين المختارين، ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾؛ وإيمان معصوم، وهو إيمان الأنبياء والرسل، إذ الأنبياء معصومون من الكفر والفسوق والعصيان لأوامر الله تعالى.. وإيمان موقوف، وهو إيمان المبتدعة الذين قال الله تعالى فيهم ﴿بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان﴾ الحجرات: آية ٧.

وقال رسول الله ﷺ فيهم: **«من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد»**، وقوله ﷺ: **«وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار..»**؛ والإيمان المردود، وهو إيمان المنافقين، وهذا كما فى قوله **﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِى إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾** الأنعام: آية ١٥٨، ويقول تعالى: **﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾** المنافقون: آية ١، ويقول تعالى: **﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾** آل عمران: آية ١٦٧.

وسوف نحاول هنا تحديد الأساس الذى يمكن أن يقاس عليه الإيمان، سواء بالنسبة للفرد أو الأسرة أو المجتمع. والسؤال: كيف نقيس الإيمان؟ هل نقيسه بالوجدان، أو الشعور، أو بالأعمال والشواهد؟ هذا هو موضوع هذه الدراسة..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إيمان الفرد وإيمان المجتمع:

بالنسبة للفرد فإن للإيمان معيارا يعرف به: الأول معرفي والآخر ذوقي وجداني. لكي تتعرف على درجة إيمانك وتطمئن على نفسك، وتحدد موقعك من ربك ينبغي أولا أن تعرف أن الإيمان يزيد وينقص، ويقوى ويضعف، ويقل ويكثر، وعليك كذلك أن تتحقق من وجود الإيمان أصلا في مكانه من القلب، وأن الإيمان يمكن قياسه عن طريق الأعمال؛ ويستفاد ذلك من حديث حارثة، فقد روى أن الحارث بن مالك الأنصاري مرَّ بالرسول فقال له: (كيف أصبحت يا حارثة؟) قال: أصبحت مؤمنًا حقًّا! قال: «أنظر ما تقول، فإن لكل شيء حقيقة، فما حقيقة إيمانك؟» فقال: عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرتُ ليلي وأظمأتُ نهاري، وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزًا، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وكأني أنظر إلى أهل النار يتضاغون فيها، فقال الرسول ﷺ: **«يا حارثة، عرفت فالزم (ثلاثًا)»** الطبراني.

ولا بد من أن يتحقق المرء من أن اللسان لا يخدعه، فيتحدث عن إيمان معدوم أو مهدوم، أو متوهم؛ فإن من الألسنة ألسنةً منافقة عليمة، تدّعي للقلب ما ليس فيه، أو تُضلل عما فيه بالفعل .يقول الله تعالى: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾** البقرة: آية ٨، **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ* وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾** البقرة: الآيتان ٢٠٥، ٢٠٦.

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ البقرة: آية ١٤.

﴿وإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وإِذَا خَلا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ البقرة: آية ٧٦.

إن النفاق قد يتجمع ويكثر بتجمع أهله وكثرتهم، حتى يصير مثل السحب السوداء في الجو الصافي، يقول تعالى: **﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾** الفتح: آية ١١.

﴿هَا أَنتُمْ أُوْلاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ آل عمران: آية ١١٩.

﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَد دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ المائدة: آية ٦١.

هؤلاء هم صناع النفاق، وأعداء الإيمان، يخادعون المؤمنين، بل ويظنون أنهم يخادعون الله، وهو خادعهم، يظنون أنهم إذ يَستَخفون من الناس، يَخْفَوْن على الله، وهو معهم أينما كانوا، وحيثما نافقوا وفسقوا، فالله من ورائهم محيط، وعلى جمعهم إذا يشاء قدير.

أعداء الإيمان يخادعون المؤمنين ويظنون أنهم يخادعون الله وهو خادعهم حيثما نافقوا وفسقوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وضع الله تعالى معيارا للإيمان يعرف به وعلى أساسه يميز الإنسان الإيمان من الكفر والنفاق والشك والتردد من الصدق

وتثبيتا للمؤمنين، وتشديدا لعزائمهم، يقول تعالى: **﴿إن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ القَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ولِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ويَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ واللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ* ولِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ويَمْحَقَ الكَافِرِينَ﴾** آل عمران: الآيتان ١٤٠، ١٤١.

﴿ومِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ولَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ العَالَمِينَ* ولَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ولَيَعْلَمَنَّ المُنَافِقِينَ﴾ العنكبوت: الآيتان ١٠، ١١.

﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وحْدَهُ وكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ* فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وخَسِرَ هُنَالِكَ الكَافِرُونَ﴾ غافر: الآيتان ٨٤، ٨٥.

فالإيمان فى غير وقته، والإيمان الذى يظهر تحت تأثير الخوف لا ينفع صاحبه الكافر، أو صاحبه الذى لم يندم على ذنب فعلَه، ولا يخرج منه بالتوبة؛ ولذلك فقد وضع الله تعالى مقياساً أو معياراً للإيمان يُعرف به، وعلى أساسه يميز الإنسان الإيمانَ من الكفر ومن النفاق والشك والتردد، والصدقَ من الكذب فقال: **﴿الم* أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وهُمْ لا يُفْتَنُونَ* ولَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا ولَيَعْلَمَنَّ الكَاذِبِينَ* أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾** العنكبوت: الآيات ١ ـ ٤.

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ ومَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ الجاثية: آية ٢١.

ويقول تعالى: **﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ المُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾** ص: آية ٢٨.

فالإيمان يمحّصه البلاء، وتصقله المحَن، ومن الخطأ أن يعتقد أحد أن الإيمان يمنع من البلاء جملة، ويستثنى من جريان الحوادث ..كلاَّ! إن عمل الإيمان فى القلب أن يقوى صاحبه، ويثبته ويمنح روحه الغذاء والسلوى فى وجه المصائب والشدائد التى تنزل به..

وإذا فلا إيمان بدون امتحان؛ لأن مجرد دعوى الإيمان دون دليل عليها، لا يصح؛ ووجود الإيمان فى القلب إنما تترجم عنه الأعمال الشرعية والأخلاق الإنسانية الراقية التى تظهر فى السلوك وعند معاملة الناس: **﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا ولَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا ولَمَّا يَدْخُلِ الإيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وإن تُطِيعُوا اللَّهَ ورَسُولَهُ لا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** الحجرات: آية ١٤.

فالإسلام ليس مجرد التلفظ بالإيمان وجريانه على اللسان، بل هو الإيمان بالقلب، والعمل الصالح، بالعقل وبالجوارح والحواس بحيث يصير الإسلام والإيمان شيئا واحداً، كالشجرة جذرُها فى الأرض، وأغصانها وأوراقها وثمارها ظاهرةً للعيان. يقول النبى ﷺ **«الإيمان ماوقر فى القلب وصدقه العمل»**،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والإيمـان لابد أن يكون له اسـتـقـرار فى القلب وتَمَكُّن، وإلا صار رسمـا لا حقيقة له، يقول تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إلا أن تَأْتِيَهُمُ المَلائكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَـيْـراً قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ الأنعام: آية ١٥٨.

وقد ذم الله فريقـا من أهل الكتاب كانوا يتشدقون بالإيمان، ويتظاهرون بالإحـسـان، كـانوا يعـملون المنكر، ويقولون هكذا أمرنا إيماننا؛ فردّ الله عليهم بقوله: ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ البقرة: آية ٩٣، ويقـول تعـالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُـولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَـإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِـتْنَةَ النَّاسِ كَعَـذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَـاءَ نَصْـرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَـقُـولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَـعَكُمْ أَوَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَـا فِي صُدُورِ العَـالَمِينَ* وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ المُنَافِقِينَ﴾ العنكبوت: الآيتان ١٠، ١١.

يخـبـر الله تعـالى فى هذه الآيات عن صـفـات المنافـقـين الذين يتلجلج الإيمان فى قلوبهم، ويصرخ كالمخنوق فى صدورهم، يقول تعالى عنهم إنهم إذا أصابتهم محنة ظنوا أنها وقعت بسبب إيمانهم وإسلامهم، فيرتدون سريعا عن الإسلام، فهم كما قال الله تعالى فيهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَـرْفٍ فَـإِنْ أَصَـابَهُ خَـيْـرٌ اطْمَـأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَـابَـتْهُ فِـتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الخُسْرَانُ المُبِـينُ* يَدْعُـو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُ وَمَا لا يَنفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ البَعِيدُ* يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ المَوْلَى وَلَبِئْسَ العَشِيرُ﴾ الحج: الآيات ١١ ـ ١٣، إن هـؤلاء المذبذبين فى الدين، الذين تضـربهم أمـواج الرغبة والرهبة، يميناً وشمـالاً، وفى كل اتجاه، يتظاهرون بالولاء لمن فى أيديهم النفع أو الضـر فى الظاهر، دون نظر فى تبـدل الأحوال والظروف، ودون اعتبـار لمبدأ أو قيـمة، ودون خوف أو خشية من عقاب الله عز وجل، أو حتى استشعار للعار لمخالفة الظاهر للباطن.

فالذى يكون إيمانه باللسان، ولم يصل الإيمان إلى قلبه بحيث يمكن أن تصـدر عنه بعض الأعمـال النافـعة، والأعـمـال المنجية فـإنه يكون بمـثـابة من غـرس فـسـيلةً، أو بذر بذرةً ولم يرعـهـا فاقتلعتها الريح أو التقطها الطير فلم تنمو ولم تثمر .لقد باع هؤلاء النفـيـس بالرخـيـص، والعــاجل الزائل بالآجل البـاقى، وتعجلوا متع الحياة الدنيا الزائلة: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ البقرة: آية ١٠٢.

﴿إِنَّمَـا المُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُـولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَـاهَدُوا بِأَمْـوَالِهِمْ وَأَنفُسِـهِمْ فِي سَـبِـيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُـمُ الصَّـادِقُـونَ﴾ الحجرات: آية ٥.

هذا الإيمان محض، باليقين المحض، وبالجهاد فى سبيل الله تعالى بالمال والنفس.

﴿وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْـتَـانٌ عَظِيمٌ* يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ النور: الآيتان ١٦، ١٧، هذه إشارة إلى حديث الإفك الذى روج له المنافقون وضعاف الإيمان ضد السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ وتناقلوه فيما بينهم، دون خشية من ضمير يردعهم أو عقاب من الله ينزل بهم.

إن العمل الصالح من دلائل الإيمان ﴿إِلا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئاً﴾ مريم: آية ٦٠، ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾ طه: آية ٨٢، ﴿وَقَـالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَـيْـرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَـمِلَ صَـالِحـاً وَلا يُلَقَّـاهَا إِلا الصَّـابِرُونَ﴾ القـصص: آية ٨٠، ويقـول عـز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُـوا اللَّهَ وَابْتَغُـوا إِلَيْهِ الوَسِيلَةَ وَجَـاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ المائدة: آية ٣٥، والوسـيلة فى الآية هى العـمل الصـالح الذى هو شـرط الإيمان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والقبول والفوز بالمرغوب .فالإيمان لا بد أن يقترن به العمل الصالح؛ وخلو دعوى الإيمان من الأعمال دليلٌ على زيف هذه الدعوى، وبطلانها..

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ* الَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ* إِلا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ* فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ* أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ* الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ المؤمنون: الآيات ١ ـ ١١.

﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِراً عَلِيماً﴾ النساء: آية ١٤٧، قرن الله تعالى فى هذه الآية بين الشكر والإيمان؛ وذلك لأن شكر المؤمن لله على نعمه عبادة، وطلب زيادة؛ فالمؤمن الحق يطلب المزيد من الرزق بالمزيد من الشكر لله، والله إذ يعطى على الشكر، إنما يعطى لمزيد الشكر؛ والشكر لله يُعلّمنا شكرَ كل صاحب معروف، فمن لم يشكر الناس لم يشكر الله، كما جاء فى الحديث .وعن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من لم يشكر القليل، لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، والتحدث بنعمة الله شكر، وتركها كفر، والجماعة رحمة، والفُرقة عذاب».**

تمام الرضا بحكم رسول الله ﷺ وإعمال سنته دون ضيق أو أنفة يقول تعالى: **﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِى أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾** النساء: آية ٦٥، هذه الصفات من أهم محددات الإيمان وسماته التى بدونها لا إيمان للعبد، ولا تستقيم حياته. الرضا بحكم الله وبحكم رسوله ﷺ، وبحكم الخلق، لإقامة العدل بين الناس، وتحقيق أمر الله تعالى بتأدية الأمانات إلى أهلها من الدلائل الكبرى على الإيمان فى قلب صاحبه.

ومن الإيمان التصديق الجازم لوعد الله ورسوله: **﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً﴾** الأحزاب: آية ٢٢.

الإيمان يُثبّت أصحابه عند حلول الشدائد، وتوالى النوازل؛ بل إن الإيمان يزيد ويشتد فى وقت الأزمات، يقول تعالى: **﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ* فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾** آل عمران: الآيتان ١٧٣، ١٧٤، إن المؤمن محصّن بإيمانه ضد الدعاية الكاذبة، وضد تخذيل المخذّلين.

والقيام بالواجبات الشرعية من أدل الدلائل على الإيمان: **﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِى إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَىْ عَشَرَ نَقِيباً وَقَالَ اللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً لأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾** المائدة: آية ١٢.

حسن التوكل على الله من علامات الإيمان: **﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾** يونس: آية ٨٤، **﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾** الملك: آية ٢٩.

ومن الدلائل قبولُ ما جاء به النبى ﷺ عن الله عز وجل، يقول تعالى: **﴿هُوَ الَّذِى أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلا أُوْلُوا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿الألباب﴾ آل عمران: آية ٧.

إن المؤمن يُصدق بكلام الله تعالى كله، لا يتشكك فى شىء منه. ويزداد شعورا بقداسة ما يتلى عليه، والاستماع له بإدراك وفهم، والخضوع لروعة الحق الذى جاء به القرآن، ولا يرد شيئا منه، لأنه كلام الله المعجز الذى تلاقى مع فطرته وتجاوب مع حاجاته ﴿وإذا يُتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين﴾ القصص: آية ٥٣.

والتقوى دليل الإيمان والتمكن فيه، وذلك لأنها قوة يستطيع المرء من خلالها أن يفعل الطيب، ويقاوم الخبيث وينبذه، يقول تعالى: ﴿ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون﴾ البقرة: آية ١٠٣.

﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين* الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون* والذين يؤمنون بما أُنزل إليك وما أُنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون* أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾ البقرة: الآيات ٢ - ٥.

﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين﴾ المائدة: آية ٩٣.

﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾ الأعراف: آية ٩٦.

إن التقوى والإيمان ينفعان فى الدنيا والآخرة، يوسعان الأرزاق، ويباركان فى العمر والذرية؛ وإنه لاهداية حقيقية خارج نطاق الإيمان، مهما كان بريق الحياة المادية ومغرياتها: ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم فى شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم﴾ البقرة: آية ١٣٧. فالبعد عن الإيمان الخالص سببٌ فى إشاعة الفرقة والعداوة والبغضاء بين الناس.

﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغياً بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ البقرة: آية ٢١٣.

ومن دلائل الإيمان وتمييزه لصاحبه الإيمان بكلام الله، والعمل به بقلب حاضر، وبإخلاص ومداومة، مع استحضار عظمة الله فى كل وقت ﴿.. فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ الأنعام: آية ٤٨. وكما جاء فى قوله تعالى ﴿إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجداً وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون* تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون* فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون* أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون﴾ السجدة: الآيات ١٥ - ١٨.

فى هذه الآيات قابل الله تعالى بين المؤمن وبين الفاسق، فالمؤمن لا يمكن أن يستوى مع الفاسق أبداً، حتى ولو كان له انتماء إسمىّ إلى جماعة المؤمنين.

وحب الله تعالى من أوضح أدلة الإيمان القوية ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب﴾ البقرة: آية ١٦٥. تعساً لهؤلاء الذين يسوون بين الله وبين خلقه، يتخذون معه أنداداً؛ وهو لا ند له، ولا شريك ولا مثيل، ولا منازع، ولا منافس فى الخلق، ولا الملك والتدبير.

والثبات فى القول والرأى وعدم الشك من علامات الإيمان ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء﴾ إبراهيم: آية ٢٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما أن الكفر دليل انغلاق القلب والكبر ﴿لا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ النحل: آية ٢٢.

فمهما كان وضع المستكبر فى الدنيا، فإنه عند الله وعند صالحى المؤمنين على خطر عظيم، ومآله الخراب، وسوء الحساب، وسوء العقاب فى الدنيا وفى الآخرة..

﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ سبأ: آية ٨.

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾ المؤمنون: آية ٧٤.

إن إنكار وقوع البعث والحساب والثواب والعقاب ضلال وحيرة، وعذابٌ حسىٌ ومعنوى، فى الدنيا والآخرة.

هذا عن المعيار المعرفى الذى يقاس بواسطته الإيمان ويعرف به؛ أما المعيار الذوقى ففى قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ الرعد: آية ٢٨.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ* الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ* أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ الأنفال: الآيات ٢ ـ ٥.

فالمؤمن الحق صاحب قلب مطمئن، إذا أصابه شىءٌ من الفزع هرع إلى الله، فاطمأن قلبه، وسكنت جوارحه، وصفا خاطره، وذكرُ الله تعالى ينبه قلب المؤمن، وقراءة القرآن تزيده اطمئناناً وأماناً.

عن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: **«ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار»** رواه البخارى فى صحيحه.

قال الشيخ محيى الدين بن عربى «هذا دين عظيم وأصل من أصول الدين». **«ثلاث من كن فيه»** أى ثلاث خصال إذا اجتمعت فى قلب المسلم ورسخت فيه **«وجد حلاوة الإيمان»** أى شعر بلذة الإيمان، وما يتبع ذلك من طاعات وأعمال خير وبر، وَوَجد قُرَّة عينه فى القيام بها، وهذا الشعورُ باللذة والاسترواح عند عمل الطاعة يزيد وينقص بزيادة الطاعة ونقصانها؛ وبالمقابل فإن للكفر وما يصدر عنه من معاصى مرارةً، أى شعورٌ بالكآبة، وانقباضٌ وتوترٌ وسوءُ أخلاق؛ وهذه الأمراض موجودة بالفعل، لكنّ بعض الناس قد يكابروا ويعاندوا فيها حتى تذهب بهم المعاندة إلى المرض والفقر والذل والعار والدمار.

وفى عبارة **«حلاوة الإيمان»** استعارة تخييلية، فقد شَبَّه رغبةَ الإنسان فى اعتناق الإيمان بشئ حلو، وأثبت له لازم هذا الشئ وهو الحلاوة، وأضافه إليه ليدلل بذلك على أن حلاوة الإيمان ملازمة ومحققة وفى قوله **«وجد حلاوة الإيمان»** إشارة ضمنية إلى الصحيح والمريض، فإن الصحيح يتذوق الحلاوة فى الشىء على ما هى عليه؛ وأما المريضُ الذى يعانى من الصفراء، فإنه يجد طعم العسل مُرّاً، وما هو بمر فى نفسه، وقد تكون الحلاوة هنا معنوية تعنى كل شعور جميل وانشراح صدر وسرور بحصول الإيمان فى القلب.

وقد شبه الله تعالى أصل الإيمان بالشجرة الطيبة فى قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ إبراهيم: آية ٢٤.

الكلمة الطيبة هى كلمة الإخلاص، والشجرة الطيبة أصل الإيمان، وأغصانها إتِّباع الأمر واجتناب النهى، وورقها وظلالها تمثل ما يَهُمُّ بعمله المؤمن من الخير والتفريج عن الناس، وإدخال السرور عليهم، وثمرها عمل الطاعات من صلاة وزكاة وصيام، وبر، وقضاء حوائج العباد، والإصلاح بينهم وغير ذلك من أعمال، وثمرها هو أيضاً النتيجة والمحصلة من وراء العمل، ومعنى ذلك أن للإيمان فى جميع المجالات نتائج محققة ومبهرة، ومن الإيمان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العمل، وهكذا يكون شأن غير المؤمن، إذ يرى أن الإيمان تقييد للحرية، وإلغاء للعقل وعقبة فى سبيل العلم والفكر، ويرى كذلك أن الدين أفيون الشعوب، ومثبط لهمم الأمم عن التقدم، ويزعم الملاحدة ان الدين صنعة بشرية اخترعه الأذكياء للسيطرة على الضعفاء والجهلة والبسطاء من الناس عن طريق الترغيب فى جنة موهومة، وعذابٌ مزعومٌ فى عالم لا وجود له إلا فى خيال المتدينين؛ وذلك لأن هؤلاء الصادّين عن سبيل الله لا يؤمنون بالخالق، ولا بالبعث، والنشور، ولا بالجنة والنار، لأنهم ربطوا أنفسهم بالحياة، لا يقبلون الانفكاك عنها بحال؛ ولقد جهل هؤلاء كيف خُلقوا، وكيف تُدَبّر حياتُهم، تبدأ أو تنتهى دون إرادة منهم؛ يموت أجيال وتولد أجيال جديدة تعيش مثلما عاشوا، ثم يمضوا لسبيلهم إلى الدار الآخرة.

نسوا أن الله خلقهم من طين غير ذى حياة، وغير عاقل، وغير ذى صورة حسية بديعة، ثم سوّاهم بشراً فى أحسن تقويم، وأجمل تصوير، ميّزهم بالعقل وبالقدرة على الكلام والجدل والمنازعات العقلية، لأنه تعالى كلفهم بعبادته، وأمرهم بطاعته والسير على الصراط المستقيم والأمرُ يتطلب ان يكون المأمور حراً، له إرادة، يستطيع من خلالها أن يعمل وألا يعمل، وكون الإنسان حراً مريداً فى أشياء، ومجبراً مُصَيّراً فى أشياء، وكونه عالماً، ولكنه محدود العلم، وكون علمه تعترضه العوارض من الخطأ والنسيان والتشوش؛ فإن ذلك من أدل الأدلة على وجود الخالق، وما أخبر به هذا الخالق العظيم من الغيب، وأدل على وجوب الامتثال للدين، والتمسك بالإيمان، وبما ينبغى أن يكون مع الإيمان من أعمال صالحة، والإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره ويعرفنا رسول الله ﷺ بمحل الإيمان من الإنسان «**الإيمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل**».

ومعنى قوله ﷺ: «**أن يكون الله ورسوله أحب إليه**» أى انه إذا كان للمرء اختيار فيما يقول أو يفعل فليختر ما أمر الله ورسوله به، والحب المطلوب تحقيقه هو الحب الروحى الحقيقى؛ وليس الحب العاطفى المتعلق بالماديات والمقترن بالشهوات والملذات والمعاوضات وهو حب سريع الزوال، لا يثبت على حال.

والحب العقلى يعنى به أن يفضل الإنسان ما يقتضيه الشرع والعقل السليم، وإن كان بخلاف الهوى ومراد النفس كالمريض، فإنه يكره الدواء بطبعه ويرفضه، لكنه يتناوله بمقتضى عقله، لعلمه أنه يشفى من المرض؛ وليعلم العبد أن الله لا يأمر إلا بخير وبما فيه مصلحة، ولا ينهى إلا عن شر، وعما فيه ضرر محقق للإنسان.

وهكذا فإن على المرء أن يقبل أوامر الله ويعمل بها، ويتجنب نواهيه فلا يقربها، وإن بدا فى بعضها بعضُ المشقة والحرمان، فإن فيها نجاته وسعادته فى الدنيا والآخرة يقول ﷺ «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به**» حديث حسن صحيح. ومعنى الحديث أن يكون هناك اتساق، وتوافق طبيعيين بين ما يحبه المرء، ويميل إليه، وبين ما يحبه الله ورسوله ويرضيهما؛ وفى هذا تمام الاستقامة والسعادة.

يقول البوصيرى:

وخالف النفس والشيطان واعصهما
وإن هما محضاك النصح فاتهم

«**وأن يحبَّ المرءَ لا يحبه إلا لله**» أى أن يكون حبك للشخص ليس لمجرد طلب خدمة منه أو قضاء مصلحة عنده، ثم ينتهى هذا الحب بانتهائها، فهذا حب زائف يضر ولا ينفع، يخفض ولا يرفع؛ أما الحبُّ لله فهو حبٌّ عن إيمان وإخلاص، وإيثار لا استئثار، ولا ضير أن يقترن الحب الخالص بمصلحة أو بغرض شرعى أو إنسانى، فإن الحب لله يبقى متمكنا فى القلوب فى جميع الحالات؛ بل إن الحب فى الله يقضى بأن يسعى الإنسان فى قضاء مصالح العباد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقول يحيى بن معاذ «حقيقة الحب فى الله ألا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء».

أخرج النسائى هذا الحديث من طريق طلق بن حبيب وزاد فى الخصلة الثانية منه **«وأن يحب فى الله، ويبغض فى الله، وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يَكره أن يقذف فى النار»**.

وفى الحديث دعوة إلى التمسك بالإسلام الذى اختاره الله لنا، والثبات عليه فى وجه أى تحد أو إغراء، كما أن فيه تحذيراً من الانحراف عن الفطرة السليمة والتوحيد الخالص فإن الانحراف عن الدين إلقاءٌ بالنفس إلى التهلكة والشقاء الأبدى.

جعل النبى ﷺ هذه الخصال الثلاث عنواناً لكمال الإيمان، لأن المرء إذا تأمل أن المنعم بالذات هو الله عز وجل وألا مانح ولا مانع سواه، وأن ما عداه وسائط، وأسباباً، ومعنى تمام الإيمان ألا يسأل المرء أحداً إلا الله، ولا يستعين إلا به عز وجل .وإن من سؤال الله والاستعانة به أن يسأل الإنسان إذا اضطر إلى السؤال، الصالحين الذين نصبهم الله لقضاء حوائج عباده، واستخلفهم فى ذلك، فإنه يكون بذلك سأل الله تعالى.

تطلب ذلك منه ألا يحب إلا ما يحب الله، وأن يكون حبه وبغضه لله، ولا يحب أو يبغض أحداً أو شيئاً إلا من أجل الله تعالى، وأن يثق المسلم أن كل شىء يصيبه هو من الله، وأن وعد الله ووعيده حق لا شك فيه.

وأن يؤمن بأن الجنة والسعادة مع الإيمان، وأن النار والشقاء مع الكفر فليحذر أن يعود إلى الكفر بعد أن نجاه الله منه(1).

وفى الخاتمة نقول إن الإيمان، عكس ما يدّعى الملاحدة والشكاك، هو المطبوع، وأن الكفر هو المصنوع؛ فكل الناس قد ولدوا على الفطرة، يعنى على معرفة الله تعالى والإقرار به، ذاتاً، وصفات، كما فى قوله تعالى: **﴿.. فِطْرَتَ اللهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾** الروم: آية ٣٠، ويقول تعالى: **﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِى آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾** الأعراف: آية ١٧٢، ويقول تعالى: **﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِى آدَمَ أَن لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ* وَأَنِ اعْبُدُونِى هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ* وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلاًّ كَثِيراً أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾** يس: الآيات ٦٠-٦٢، ويقول ﷺ: **«كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه»**.. فالكفر إذن خلل فى الطبيعة وخروج عن الفطرة.

أما عن معيار الإيمان بالنسبة للأسرة والمجتمع، فإنه يتجلى فى الجانب الظاهر منه فى وجود المساجد التى هى عناوين على تدين المجتمع، ثم إقامة الصلوات الجامعة، والجُمَع، والأعياد، وسائر العبادات، وتطبيق أخلاق الإسلام ومعاملاته فى حياة الناس، وانعكاس ذلك على السلوك، وإلا كان التدين شكليا يشوه صورة الإسلام والمسلمين.

وإيمان الأسرة يقاس بترابط أعضائها، وبالحفاظ على الحقوق والواجبات المتداولة بينهم، وفى الحفاظ على الأخلاق، ومعاملة الجيران بالحسنى، وبالحفاظ على المناطق الأخرى.

ومن أهم ما يقاس به إيمان المجتمع، وكذلك إيمان الأفراد، الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والجهاد فى سبيل الله تأمينا لحدود الأمة، وحدود الله تعالى من أن تُنتهك أو يُعتدى عليها، وتأمين وصول الحقوق إلى أصحابها، وأهمها حق الحياة والأمن والتعليم والكرامة الإنسانية، وغير ذلك مما فرضه الله تعالى على الأمة الإسلامية، ورتّب عليه الحساب والثواب والعقاب؛ وإلا كان المجتمع مجتمعا منافقا، يخلط فيه القيم والمعايير، ويتآكل من داخله، ويتقلص ويتقزم مهما بدا ضخماً.

الهامش:

١ - تفسير البيضاوى بتصريف. وانظر فتح البارى لابن حجر جـ١ صـ٨٦ - ٨٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١٧ فبراير بدء اختبار المتقدمين لوظيفة إمام وخطيب بالأوقاف

وراء الأخبار منير بيومى

٢٧ منحة دراسية لأبناء جزر القمر على نفقة الأوقاف للدراسة بالأزهر

وافق الدكتور محمود حمدى زقزوق ـ وزير الأوقاف ـ على تقديم ٣ منح جديدة لأبناء جمهورية جزر القمر للدراسة بالأزهر الشريف على نفقة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ليصبح إجمالى المنح المقدمة لجزر القمر ٢٧ منحة للدارسين من أبنائها فى مراحل التعليم الجامعى وما قبل الجامعى.

وأبدى وزير الأوقاف استعداد الوزارة لتزويد مسلمى جزر القمر بكل ما يحتاجونه من مطبوعات وإصدارات دينية للتعريف بحقيقة الإسلام تأكيدا لدور مصر فى نشر التعاليم الإسلامية السليمة فى كافة أنحاء العالم. جاء ذلك خلال استقبال وزير الأوقاف للسفير جعفر عبدالله الشيخ أحمد السفير الجديد لجزر القمر بالقاهرة والذى أشاد بدور مصر فى خدمة الإسلام والمسلمين. وصرح د. زقزوق عقب اللقاء بأن الوزارة تحرص على تلبية رغبات المسلمين فى آسيا وإفريقيا للدراسة بالأزهر على منح من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وقد وصل عدد المنح التى تقدمها الوزارة سنويا إلى أكثر من ٧٠٠ منحة دراسية للدراسة فى معاهد الأزهر وجامعته.

تبدأ اعتبارا من ١٧ فبراير الحالى اختبارات المتقدمين لمسابقة تعيين ٣ آلاف إمام وخطيب ومدرس التى أعلنت عنها وزارة الأوقاف فى أوائل هذا العام.

صرح الدكتور محمود حمدى زقزوق ـ وزير الأوقاف ـ بأن المسابقة تقدم لها ١٨٤١٤ من خريجى الكليات الدينية بجامعة الأزهر الذين تنطبق عليهم شروط شغل هذه الوظيفة، وانتهت الوزارة من تشكيل ١٥ لجنة من قيادات القطاع الدينى بالوزارة وعلماء الأزهر الشريف لاختبار المتقدمين واختيار من يصلح لأداء هذه المهمة.

وأضاف الوزير أن الاختبارات تستمر لمدة شهرين يوميا وتنتهى فى ٢٧ أبريل القادم وتبدأ الساعة الواحدة بعد الظهر وأنه سيجتمع خلال الأيام القادمة برؤساء اللجان للتنبيه عليهم بالالتزام بالضوابط الموضوعة للاختيار دون أية مجاملات أو وساطات حتى لا يجتاز هذه الاختبارات ويعتلى المنبر إلا النماذج المشرفة القادرة على تحمل مسئولية هذه المهمة الجليلة.

الجدير بالذكر أن الاختبارات تشتمل على أربعة عناصر أساسية هى القرآن الكريم والمعلومات الدينية والمعلومات العامة والسمات الشخصية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بمبادرة من الجمعية الشرعية واللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل

ندوة علمية عن:

الإيدز بين حقائق الإسلام وأباطيل العولمة

يمثل مرض الإيدز كابوسا مخيفا يتهدد الملايين من البشر فى كل أنحاء العالم، خاصة وأن سبل العلاج من الإصابة غير ممكنة فى الوقت الحاضر، ومع امتداد أخطبوط العولمة وارتفاع الأصوات المنادية بالحرية الجنسية، والسماح بالممارسات اللاأخلاقية بات الأمر أكثر خطورة وأشد فتكا بالبشر.

ونظرا لما للإسلام من مبادئ وقيم تسمو بالإنسان وترفع قدره وتحفظه من التردى فى المهالك لذا كانت ندوة «الإيدز بين حقائق الإسلام وأباطيل العولمة» إيمانا بدور الإسلام وقدرته على حماية الأسرة والفرد والمجتمع من مثل هذا الوباء اللعين وغيره من الأمراض التى انتشرت ولم يعرف لها العلم الحديث دواء بسبب إغفال الدين والبعد عن تعاليمه.

عقدت الندوة بالتعاون بين الجمعية الشرعية للعاملين بالكتاب والسنة وبين اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل. قدم الندوة الدكتور عبدالحليم عويس ـ الأستاذ بجامعة الأزهر ـ.

هجمات شرسة

فى البداية تحدث الدكتور محمد المختار المهدى ـ رئيس الجمعية الشرعية للعاملين بالكتاب والسنة ـ مؤكدا أن الإسلام لا يمكن أن يتأثر بمثل هذه الهجمات الشرسة التى يقودها هؤلاء الشواذ، وقد ضرب لنا الله ـ تعالى ـ مثالا للحق والباطل، فجعل الحق هو الذى يمكث فى الأرض، أما الباطل فيصير كالزبد الذى يطفو فوق الماء ماله من قرار. وأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ سيريهم آياته فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق من ربهم.

صياغة المصطلحات

وقال: كنا نظن أن هؤلاء قد تراجعوا وأن حملتهم قد توقفت، لكنهم لايزالون مصرين على المضى قدما فى فحشهم، ذلك أن هناك من يحرص على أن يمول هذه الدعوات بالمال، بل واجتهدوا فى صياغة بعض المصطلحات بطريقة مموهة بدعوى أنها تساهم فى القضاء على مرض الإيدز، حيث سعوا إلى تمرير هذه المصطلحات تحت مظلة جهات إسلامية.

ومن ذلك ما سمى بإزالة الوصمة عن مريض الإيدز أى اعتبار ما حدث له أمر عادى، بدلا من البحث عن أسباب هذا المرض وعلاجها.

العلاج الإسلامى

وحذر الدكتور المهدى من وجود أجندة محددة لدى هؤلاء يحاولون تمريرها بإضفاء ناحية شرعية عليها مثل إصدار ما يسمى بـ«بيان القائد الدينى لمواجهة الإيدز».

وأكد أن الإسلام يهدف إلى القضاء على أسباب المرض قبل العلاج من خلال منع الممارسات غير الشرعية كالسحاق واللواط وعدم الجماع خلال الدورة الشهرية للمرأة ورفض البغاء، كما يحرص الإسلام على بث تعاليمه التى تقى المرء شر الاقتراب من المعاصى بمنع الخلوة وعدم خضوع المرأة بالقول، ومنع التبرج وفرض الحجاب، وفرض الاستئذان، إلى غير ذلك من التعاليم التى تحض على الفضيلة.

وأوضح أن تلك الهجمات الشرسة التى يقودها أعداء الإسلام أشد خطرا وفتكا من الغزو العسكرى، ذلك أن القوم إذا أصيبوا فى أخلاقهم فأقم عليهم مأتما.

حاجز الصمت

واستنكرت المهندسة كاميليا حلمى ـ رئيس اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل ـ من الانسياق وراء المطالب الدولية فى التعامل مع مريض الإيدز،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حيث تدعو إلى حرية الممارسات للمراهقين مع استخدام الوسائل الآمنة - كما تدعى - كالعازل الطبى أو ما يسمى ب(الكاندوم). على حين ترجع السبب الرئيسى للمرض إلى الصمت مطالبة بكسر حاجز الصمت وأن من أهم أسباب الصمت ما يعرف بالوصمة، أى إزالة الوصمة من الفعل وليس إزالة أسباب المرض.

وحذرت المهندسة كاميليا من أن إهمال اللغة العربية والترجمة الخاطئة لمصطلحات الأمم المتحدة والهيئات الدولية يمكن أن يتسبب فى عدم فهم الناس لما يدبر لهم.

ولذلك استبدلت مصطلحات عديدة بغيرها لتكون أخف وطأة على النفوس مثل: قل رجال يمارسون الجنس ولا تقل شواذ، قل المتعايشون مع الإيدز ولا تقل مرضى الإيدز، إلى غير ذلك كثير.

أعراض جانبية

وقال الدكتور رضا الطيب - الأمين العام للجمعيات الشرعية - حتى الآن ليس هناك علاج قادر على التصدى لفيروس الإيدز والقضاء عليه، لكن هناك بعض الأدوية التى تم إنتاجها بغرض الحد من قدرة فيروس الإيدز على التكاثر وإبطاء معدل تدمير خلايا الدم البيضاء وبالتالى تأخير الوصول إلى مرحلة المرض. ولكن هذه الأدوية غير عملية لأنها مكلفة جدا، كما أن على المريض أن يظل يتعاطاها ما بقى له من عمر، فضلا عن أن لها أعراضا جانبية بالغة الخطورة.

وأكد أن أعداءنا يستغلون سذاجتنا بالترويج لاتباع وسائل وقاية هى السم بعينه ونشر ما يسمى بالثقافة الجنسية بمفهومها القبيح.

ضم ٥٠٠ مسجد جديد للأوقاف

أصدر الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف - قرارا بضم ٥٠٠ مسجد أهلى جديد بجميع المحافظات لتكون تحت إشراف وزارة الأوقاف بذلك يبلغ عدد المساجد المنضمة لوزارة الأوقاف ٩٩٥٠٥ مساجد وزوايا بعد أن كان عدد المساجد المنضمة ٧٦١١٣ وعدد ٢٢٨٩٣ زاوية . وصرح وزير الأوقاف بأن الهدف من ضم المساجد والزوايا للوزارة هو الحرص الشديد على إعدادها الإعداد اللائق ورصد الميزانية الكافية لصيانتها وفرشها بالسجاد الفاخر من مصنع سجاد دمنهور التابع للوزارة لضمان انتظام أداء الشعائر بها.

وأوضح د. زقزوق أن المساجد المنضمة حديثا هى كالتالى: القاهرة ١، القليوبية ١٥، المنوفية ٢١، الغربية ١١، البحيرة ٢١، الإسكندرية ٣٣، مرسى مطروح ١٠، الشرقية ١٤، الدقهلية ٤، دمياط ٥، السويس ١، الإسماعيلية ٧٨، شمال سيناء ٣٦، الجيزة ١٩، الفيوم ١٥، بنى سويف ١١، المنيا ٢٤، أسيوط ٥٦، سوهاج ٥٣، قنا ٦١، أسوان ٣، الوادى الجديد ٨.

ينظمها المجلس القومى للطفولة بالتعاون مع جامعة الدول العربية

ورشة عمل لوضع معايير عربية للأطفال فاقدى الرعاية الوالدية

يعقد المجلس العربي للطفولة والتنمية ورشة عمل بعنوان «نحو معايير عربية للأطفال فاقدى الرعاية الوالدية» وذلك بالتعاون مع جامعة الدول العربية والمنظمة الدولية للقرى الصديقة للأطفال (SOS International) ومبادرة حماية الطفل خلال الفترة من ٨ - ١٠ ابريل ٢٠٠٨م. بمقر جامعة الدول العربية بالقاهرة.

تهدف الورشة إلى الخروج بموجهات تساعد على تطوير معايير عربية لحماية الأطفال فاقدى الرعاية الوالدية وتوفير الرعاية البديلة لهم، وذلك إعمالا بمبادئ اتفاقية حقوق الطفل وكافة التدابير الخاصة بحقوق الطفل عالميا وعربيا، ويشارك فى الورشة عدد من الجمعيات الأهلية العربية العاملة فى مجال الطفولة. وممثلى المجالس العليا واللجان الوطنية للطفولة فى الوطن العربى، والمنظمات الدولية والإقليمية المعنية، وبعض الخبراء المتخصصين والإعلام.

صرحت بذلك د. ثائرة شعلان مديرة إدارة البرامج بالمجلس العربى للطفولة والتنمية وقالت: إن الأطفال فاقدى الرعاية الوالدية هم الأطفال الذين فقدوا رعاية أحد أو كلا الوالدين، ويدخل فى هذه الشريحة إلى جانب الأطفال الأيتام كل من أطفال الطلاق وأطفال الشوارع. والأطفال العاملين، والأطفال اللاجئين بسبب النزاعات المسلحة أو الكوارث الطبيعية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللقاء التشاورى الأول لمناهضة الاتجار بالأطفال

نظم المجلس القومى للطفولة والأمومة بالتعاون مع وزارة العدل اللقاء التشاورى الأول لمناهضة الاتجار بالأطفال والذى عقد بمقر مركز الدراسات القضائية فى يناير الماضى ويأتى ذلك فى إطار إنشاء المجلس الأول لأول وحدة متخصصة فى مناهضة الاتجار بالأطفال، يدور اللقاء حول التعريف بقضية الاتجار فى الأطفال والجهود التى اتخذتها مصر لمحاربتها، وتناول طرح الجوانب القانونية والاجتماعية والاقتصادية، وشرح نصوص القوانين المصرية التى تحمى الأطفال من الاتجار والاتفاقيات الدولية والبروتوكولات المكملة ومنها اتفاقية حقوق الطفل وبروتوكوليها الاختاريين.

صرحت بذلك السيدة السفيرة/ مشيرة خطاب ـ الأمين العام للمجلس القومى للطفولة والأمومة ـ وأضافت أن مصر لا تقع فى المنطقة الحمراء فيما يتعلق بالاتجار بالأطفال على مستوى العالم فهى ليست دولة مصدرة أو مستوردة لهذه الظاهرة ولكن التغيرات السريعة التى يمر بها العالم نتيجة العولمة وحركة البشر واللاجئين استدعى ضرورة إنشاء وحدة لمكافحة الاتجار بالأطفال والأمهات من أجل رفع الوعى بخطورة هذه الظاهرة، واقتراح السياسات والبرامج المناسبة ووضع إطار قانونى حاكم يحمى الأطفال والأمهات خاصة من الفقراء.

وأكدت السيدة السفيرة / مشيرة خطاب أن جهود مصر فى مكافحة الاتجار بالأطفال والأمهات ليست وليدة اليوم فقد بدأت جهود المجلس القومى للطفولة والأمومة منذ سنوات فى القضاء على العديد من الظواهر السلبية ومنها عمالة الأطفال، أطفال الشوارع، الزواج المبكر، الزواج القصرى وكل هذه الظواهر التى أصبحت اليوم تندرج فى إطار الاتجار بالبشر بمعناه الحديث، كما شاركت مصر فى وضع العديد من الوثائق الدولية والمعاهدات والبروتوكولات وكذلك المعايير التى تكفل حماية ضحايا الاتجار.

وأضافت أن مصر قادت الجهود الإقليمية لمنطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا فى محاربة هذه الظاهرة باعتبارها أحد مظاهر العنف ضد الأطفال من خلال الدور الذى اضطلعت به فى إطار دراسة الأمين العام للأمم المتحدة حول مناهضة العنف ضد الأطفال، واستضافتها ثلاث مؤتمرات إقليمية لمناهضة العنف ضد الأطفال فى يونيو ٢٠٠٥م ومارس ٢٠٠٦م، وأكتوبر ٢٠٠٧م، ورئاستها للجنة التسيير لمنطقة شمال افريقيا والشرق الأوسط، وأن لجنة التسيير قد ساعدت دول المنطقة فى وضع البنية التحتية اللازمة ومنها رسم خطط لمناهضة العنف ضد الأطفال والاتجار بالبشر وكذلك سن التشريعات وإنشاء آليات للإبلاغ وإنشاء لجان وطنية مهمتها إنقاذ القانون وكذلك رصد الاعتمادات المالية اللازمة لتنفيذ الخطط، وأضافت أن التعديلات التى اقترحها المجلس القومى للطفولة والأمومة على قانون الطفل تستهدف فى جزء مهم منها حماية الأطفال من خطر الاتجار.

وقال السيد المستشار / أسامة عطاوية ـ مساعد وزير العدل لشئون المتابعة والإنجاز ومركز المعلومات القضائى ـ أن الهدف من هذه اللقاءات التشاورية هو وضع قواعد وعلامات استرشادية لمكافحة هذه الظاهرة للوصول إلى أحسن صورة ممكنة لمكافحة هذه الجرائم، والحيلولة دون أن تصبح مصر دولة مصدرة أو مستوردة لهذه الجريمة غير الإنسانية، وأشار إلى جهود المجلس القومى للطفولة والأمومة للتصدى لظاهرة أطفال الشوارع وهى أحد صور الاتجار بالأطفال.

وأشار السيد المستشار/ حسين بسيونى ـ مساعد وزير العدل لشئون المركز القومى للدراسات القضائية ـ إلى أهمية التوعية بخطورة هذه الجريمة المنظمة، ومعرفة أسبابها ومساعدة ضحاياها على الانخراط فى المجتمع مرة أخرى وتفعيل الاتفاقيات الدولية التى تم التصديق عليها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ندوة للجمعية الخيرية الإسلامية

تناقش «دور الوقف في تحقيق مقاصد الشريعة فى عصر العولمة»

الرحمة والتسامح والإخاء هى العالمية التى جاء بها الإسلام

فى إطار النشاط الثقافى للجمعية الخيرية الإسلامية عقدت ندوة بعنوان: «دور الوقف فى تحقيق مقاصد الشريعة فى عصر العولمة»، ألقى المحاضرة الدكتور/ مصطفى عبدالغنى (الصحفى بالأهرام)، مبينا دور الوقف فى إطار الشريعة الإسلامية وقد دارت المحاضرة حول فلسفة الوقف والمقاصد العليا للشريعة الإسلامية منه، والعلاقة بين العالمية والعولمة.. وقد كانت هذه الجزئية هى النقطة الأساسية والمحور الرئيسى الذى دارت حوله الندوة.

إعداد: أحمد فاروق الهلباوى - فكرى يوسف عطية

بين الوقف والعولمة:

يشير الكاتب إلى ضرورة الفصل بين العالمية التى جاء بها الإسلام وما تحمله من رسالة الحب والرحمة والتسامح والإخاء إلى العالم أجمع وبين العولمة المستحدثة وما تعنيه من هيمنة واستلاب للآخرين لحساب حفنة من أصحاب النفوذ والقوة والتسلط للاستيلاء على أموال الآخرين وثرواتهم وقيمهم الحضارية.

ويؤكد الباحث أن العولمة تعنى تغليب المادية والحياة العاجلة على أية قيم مطلقة واختزال الإنسان فى بعده المادى الاستهلاكى.

ويعود الباحث ليؤكد أن الإسلام وإن كانت دعوته عالمية الهدف والغاية والوسيلة ويرتكز الخطاب القرآنى على توجيه رسالة عالمية للناس جميعا، إن حضارة الإسلام قامت على القاسم المشترك بين حضارات اقلعالم فقبلت الآخر وتفاعلت معه أخذا وعطاء بل إن حضارة الإسلام تعاملت مع الاختلاف بين البشر باعتباره من حقائق الكون ولذلك دعا الخطاب القرآنى إلى اعتبار فوارق الجنس والدين ولم تقم على استبعاد ثقافات الأمم والشعوب الفقيرة ولم تحاول فرض ثقافة واحدة لدول تمتلك القوة المادية.

وهنا ينبه المحاضر أنه لا يصبح أمامنا فى عالم العولمة المستبد إلا اللجوء إلى مؤسسات الوقف خاصة ورصد دورها فى المقاصد الإسلامية بذلك. والسعى للتعرف على دور الوقف حيث تتجلى أخطار الهيمنة التى يمكن أن نشير إلى بعضها إلى العديد من الأخطار وسوف نشير إلى العديد منها:

الفقر والتهميش:

ينبه المحاضر فى هذه النقطة إلى أن فتح الباب على مصراعيه أمام التجارة الحرة باسم حرية السوق قد رافقتها نسبة مهولة من ازدياد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حضارة الإسلام قامت على قاسم مشترك بين حضارات العالم من قبول للآخر والتفاعل معه أخذاً وعطاءً

الجريمة فقد ارتفع حجم المبيعات فى السوق العالمية لمادة الهيروين إلى عشرين ضعفا خلال العقدين الماضيين. أما التجارة بالكوكايين فقد ازدادت خمسين مرة.

الثقافة الأحادية:

بين الكاتب أن سيطرة قطب واحد وانفراده بالعالم بعد سقوط الاتحاد السوفييتى سيكون له أثر كبير فى تكوين أو تعديل أو إلغاء الهويات الثقافية.

وجود منظمات أهلية مشبوهة:

وهنا يفرق الكاتب بين دور الجمعيات الخيرية الإسلامية والمنظمات الأهلية فهو يرى أن هذه المنظمات تابعة لمبادرات غربية فى الغالب الأعم تستقى تمويلها من جهات أجنبية بينما تسعى الجمعيات الخيرية الإسلامية على تنمية مواردها البشرية والمالية من داخل النطاق العربى والإسلامى، وهنا يشير المحاضر إلى أن هذه الجمعيات الإسلامية تعتمد فى تمويلها على الوقف وذلك هو دور الوقف الرئيسى وهذا التمويل من الوقف على نوعين:

١ ـ **النوع الأول:** وهو أن تقوم جهة أو شخص معين ببناء وقف خاص به يعود دخله على الفقراء والباقى على المجتمع وهو الأكثر شيوعا فى عالمنا العربى.

٢ ـ **النوع الثانى:** وهو أن تقوم المؤسسات الخيرية العربية نفسها بمشاريع وقفية وبيع أسهمها للجمهور ليكون وقفا خيريا مساهما.

وهنا يطلق الكاتب صرخة مناديا المؤسسات الوقفية فى العالم الإسلامى أجمع أنه على هذه المؤسسات الوقفية مسئولية اجتماعية لتفعيل دورها وللتخفيف من حدة آثار التغيرات الهيكلية وآثار العولمة الاقتصادية بمختلف أبعادها.

دور رجال الأعمال الغائب:

يؤكد المحاضر أن غياب رجال الأعمال عن العمل الخيرى ممثلا فى الزكاة والصدقات والأوقاف بمعزل عن مجتمعهم بل إن كثيرا من منظمات العمل تستقطب رجال الأعمال بعناوين براقة بعيدة كل البعد عن طبيعة الخير الوقفى الذى فيه الخير للأفراد والمجتمعات على السواء.

وفى الختام:

إن الوقف يعد دعامة مهمة لتقوية الاقتصاد والتكافل الاجتماعى وإن الغرب استطاع أن يستفيد من تجارب الوقف الإسلامية فكل أسرة أوروبية تخصص الآن تلقائيا أكثر من نسبة ٢٪ من دخلها للجمعيات الخيرية والمنظمات غير الحكومية أى أنها بتعبير د. محمد شوقى الفنجرى من حيث لا تدرى تؤدى بما يسمى فى الإسلام بالزكاة كما أن رجال الأعمال فى أوروبا وأمريكا يتبرعون ببعض مايملكونه من عقار وأوراق مالية لصالح الجمعيات الخيرية والمنظمات غير الحكومية أى أنهم من حيث لا يدرون يلتزمون بتطبيق شرع الوقف الإسلامى حتى لو لم يسموه باسمه. ولاشك أن كل ما سبق يدعونا للعودة إلى قضية الوقف لا من حيث مقاصدها الشرعية فقط وإنما أيضا بتحقيق المقاصد الشرعية فى الدين الإسلامى يكون من شأنه مواجهة العولمة خاصة فى الحقبة الأخيرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوعى بالتاريخ.. وصناعة التاريخ

تأليف أ. د. محمد عمارة — عرض وتحليل: كمال عبدالوهاب

إذا كـان الوعى هو الإدراك فى يقظة، أو الفهم فى انتباه وحرص!.. وإذا كان التاريخ هو ما يقع فى مجرى الدهر - زمانا ومكانا - من حوادث ووقائع!..

فإن الوعى بالتاريخ هو استيعاب لما حدث فى الماضى ووقع، مع الاستفادة من خلاصة ما صار وكان.. عبرة لما هو كائن، أو عظة لما سيكون (بإذنه تعالى)!

يقول المولى فى محكم تنزيله: ﴿لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية﴾ الحاقة: آية ١٢.

إن الشعوب الحية وهى تدفع ثمنا فادحا فى مسيرة كفاحها، فإنها تحافظ على ثمرة نضالها، مختزنة تجاربها المريرة وخبراتها فى عقلها - الظاهر والباطن - لتستعين بهما فى مواجهة عقبات حاضرها وتحديات مستقبلها!

أما الشعوب اللاهية عما مضى.. الغافلة عن الدروس الفائتة، فهى لا تتعلم من أخطائها.. وتواصل - للأسف - تكرار عثراتها وانكساراتها!

- إن الذى يتجاهل التاريخ هو كمن ينسى أن البذرة هى التى تصنع الشجرة المزهرة!
- كما أن الذى يعيش خارج التاريخ هو كمن يتصور أن بمقدوره أن يفرض على اليوم ما لا علاقة له بالأمس!
- كذلك فإن الذى يعيش ضد التاريخ هو كمن يُجرى حساباته على شكل الأشياء متغافلا عن مضمون هذه الأشياء، أو يُجرى حساباته على ماهو منظور من العوامل فقط، ناسيا ما هو كامن، وهو أحيانا أقوى وأفعل من المنظور!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والكتاب الذى بين أيدينا يقع فى (٢٦٧) صفحة من القطع الصغير، إصدار دار الرشاد، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، القاهرة.

وجدير بالذكر أن نشير إلى أن الكتاب غير مقسم إلى أبواب أو فصول، ولكنه يحوى تمهيدا ونحو ١٢ عنوانا مهما، تم الانتقاء من بينهم لصعوبة الإحاطة بهم جميعا فيما هو متاح من مساحة.

أوضح المؤلف فى تمهيده أن التصريح الذى أدلى به الدكتور بطرس غالى - الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة - منذ توليته أمانة الجمعية العامة، والذى قال فيه: إن قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧م، والداعى إلى الانسحاب من الأراضى التى احتلتها إسرائيل ليس قرارا ملزما لإسرائيل. وذكر الدكتور بطرس غالى - يومها - أن السبب فى عدم إلزام هذا القرار لإسرائيل بالانسحاب هو عدم استناد هذا القرار لأحكام الباب السابع من ميثاق المنظمة الدولية، والذى يجيز استخدام القوة لتنفيذ القرارات الصادرة من المنظمة الدولية!

يشير المؤلف إلى أنه منذ ذلك التاريخ بدأت مرحلة من مراحل «انتعاش الذاكرة العربية والإسلامية» وتأملها فى «المكاييل» التى تصدر بموجبها قرارات مجلس الأمن الدولى!. لكن كان هناك خطر على وعى الذاكرة العربية والإسلامية من أن يظل انتعاشها حبيس واقع السنوات الأخيرة، فتاريخ أمتنا العربية والإسلامية - على امتداد قرونه - بحاجة إلى تأمل ووعى هذه الذاكرة لتدرك أنها ليست إزاء موقف جديد، فما يحدث اليوم هو ما حدث البارحة.. هو هو ما وقع فى الماضى البعيد، فموقف الغرب العدائى لا يتغير ولا يتبدل منذ أن أصبحت هذه الأمة ثمرة من ثمرات ظهور الإسلام!

وتحت عنوان: **«الأمة العربية فى مواجهة التحديات»** يبين المؤلف أن الموقع الحاكم الفريد: يغرى!، كما أن التحكم فى طرق التجارة الدولية قديما، وامتلاك الثروات الطائلة حديثا: يسيل اللعاب! وكونها مهد النبوات ومهبط الرسالات وموطن الإلهام، ومن ثمّ صانعة حضارات تميزت بالملاحظة والتجربة، وامتازت بنموذج من العقلانية التى وازنت بين الروح والجسد، والدين والدنيا، حتى لقدتفلسف فيها الدين وتدينت الفلسفة!.. كل ذلك أصبح مصدر قلق ورعب لقوى وأنظمة وأنماط تفكير ومصالح سعت للقضاء على هذه الأمة، ففرضت عليها سلسلة من التحديات الكبرى والصراعات التاريخية!

ثم ضرب المؤلف أمثلة من حلقات هذه التحديات، فأشار إلى موجة الغزو التى قادها الإسكندر المقدونى (٣٥٦ - ٣٢٣ ق.م)، وما نتج عنها من دول ونظم قد استمرت سيطرتها إلى أن تم التحرر بفتوحات العرب والمسلمين، وبعدها اندفعت موجة الغزو الصليبى فى العصر الوسيط (١٠٩٧ - ١٢٩١م) لتحتل ما حرره العرب بعد الإسلام، فأقامت كياناتها، وزرعت مخاطرها، إلى أن هبّ إعصار المقاومة الذى اقتلع جذورها، مستخدما دول الفروسية التى بدأت بالزنكيين (١١٢٧م) فى الموصل، فالأيوبيين (١١٨٧م)، فالمماليك (١٢٥٠م) بالقاهرة!

إلى أن وصل المؤلف إلى غزاة الحضارة الصناعية والرأسمالية فى الغرب الحديث، أولئك الذين بدأت موجتهم ببونابرت (١٧٩٨م). يعلق المؤلف بقوله: إن الدارس لتاريخ هذه الأمة يجد نفسه أمام «تحديات» قد بلغت من العنف والكثرة إلى الحد الذى كادت أن تصبح «ظاهرة» من ظواهر هذا التاريخ!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يوضح المؤلف أن الحملة العسكرية الحبشية على وسط شبه الجزيرة العربية (غزوة الفيل ٥٧١م) كانت بمثابة بلوغ التحدى الموجّه للعرب الذروة!.. ومن هنا طُرح السؤال: نكون؟ أو لا نكون؟!

يعلق المؤلف على هذه الحملة العسكرية مشيرا إلى أنه لم يبق بعيدا عن موجات الغزو الاستعمارى سوى المنطقة الأكثر فقرا والأشد وعورة: وسط شبه الجزيرة العربية، فكانت غزوة الفيل هى المحاولة التى استهدفت استكمال السيطرة، والحيلولة دون اختمار - أو نمو - أية ردود فعل تتجه فيها القبائل للمقاومة التى تتصدى للتحدى الذى بلغ الذروة وأوشك أن يحقق ما يريد!

لقد أثمر تقدم الخطر والتحدى إلى منطقة القلب التى ظلت وحدها بعيدة عن السيطرة والاحتواء.. أثمر ذلك نمو الحسن التوحيدى لدى عرب وسط شبه الجزيرة الذى تمثل فى انتشار اللغة الأدبية الواحدة، عن طريق الأسواق والمهرجانات ومواسم الحج، وسلام الأشهر الحرم ونشأة المنطقة الحرام.. إلخ. ثم بحكومة أشراف مكة التى تطلعت إلى خارج حدودها.

ثم كان ظهور الإسلام بمكة - قلب وسط شبه الجزيرة على يد محمد بن عبدالله ﷺ، الذى ولد عام الفيل، وتمثل جوهر رسالته فى التوحيد الدينى، كما بدأت تبرز أفكار التوحيد السياسى والقومى للعرب، باعتباره الوجه الثانى للعملة الواحدة، والسبيل لانحسار موجة الغزو وخطر التحديات التى أطبقت - أو كادت - على العرب من كل اتجاه.. وسمعنا عن تلك الكلمات التى تحدث بها الرسول ﷺ إلى عمه أبى طالب فى مراحل الدعوة الأولى، عندما حدثه عن التوحيد الدينى الذى تجسده شهادة «**أن لا إله إلا الله**»، وكيف أن لعملة التوحيد الدينى هذه وجها آخر سيقود العرب - إن هم اتبعوه - إلى كنوز كسرى وملك قيصر!.. يقول الرسول ﷺ لأبى طالب: «**ياعم.. إنما أدعوهم إلى كلمة يوجد لهم منها خير.. كلمة تدين لهم بها العرب، ويملكون بها العجم**»!

يذكر المؤلف أنه ما على الذين يريدون أن تطمئن قلوبهم إلى ما بين دولة المسلمين الكبرى وفتوحاتهم المظفرة، وصلة ذلك الوثيقة برسالة السماء إليهم، ودعوة القرآن لهم كى يؤمنوا بالرسول الكريم ﷺ.. ما على هؤلاء إلا أن يتأملوا تلك الآية القرآنية التى تحدثت عن أثر الإسلام على وحدة العرب: ﴿**واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون**﴾ الأنفال: آية ٢٦.

لقد أنقذ الإسلام العرب من ذلك التمزق والشتات الذى كانوا عليه يوم سقط معظمهم فى براثن أعدائهم، فأصبحوا فريسة تتخطفها الطيور الجوارح المتمثلة فى المخاطر (البيزنطية - الفارسية). لقد كادت التحديات أن تميتهم، لولا مددٌ من السماء بتأييد ونصر ورزق طيب.

هكذا حدثت أولى وحدات العرب القومية فى التاريخ، وهى الوحدة التى امتدت برباط التعريب وقسمات العروبة بعد الفتوحات لتمتد ما بين الخليج والمحيط!

وتحت عنوان: «**الوعى بالتاريخ والمستقبل العربى**» يكشف المؤلف عن ذلك الحلف القائم اليوم بين الحركة الصهيونية العنصرية والامبريالية، وسعيهما معا منذ تكوين الحركة الصهيونية الحديثة سنة ١٨٩٧م لإقامة ذلك الكيان العنصرى الغريب فى قلب الوطن العربى، كى يقطع «وحدة الأرض العربية» فيُفقد حركتنا القومية العربية شرطا أساسيا من شروط وجود القومية، وتستخدمه الامبريالية فى ضرب قوى التحرر حتى لا تتجاوز مواقع تخلفها وتفككها وزمن العصور الوسطى!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسلط المؤلف الضوء على كيفية استخدام القوى الاستعمارية الكبرى لدولة إسـرائيل فى تمزيق الوطن العربى، فيذكر أنه عندما قامت دولة العدو الصهيونى فى سنة ١٩٤٨م، كانت هناك أفكار عرضها الوسيط الدولى «الكونت برنادوت» تطلب إعطاء جنوب صحراء النقب للفلسطينيين كى تكون جزءا من دولتهم التى حددها لهم قرار التقسيم سنة ١٩٤٧م.. وكان اقتراح برنادوت هذا يعنى الإبقاء على «الاتصال الأرضى» بين المشرق العربى والمغرب العربى، وهو ما يتعارض جذريا مع المخطط الامبريالى الذى يريد «جسما عنصريا غريبا» يفقد حركة القومية العربية أحد الشروط المهمة لوحدتها.. فكان تفاهم «وايزمان» مع «ترومان» على أن أى تقسيم لصحراء النقب يجب أن يكون ـ إذا كان ـ رأسيا لا أفقيا!، وأن الدولة الصهيونية لابد وأن تطل على خليج العقبة، حتى تقطع الوحدة الأرضية للأمة العربية.. وبالفعل كان ذلك، بل وكان القتل نصيبا لبرنادوت جزاءً لتفكيره فى هذا الأمر المحظور!

يشير المؤلف هنا إلى أهمية صحراء النقب ـ وبالذات قسمها الجنوبى ـ فهى ليست مجرد صحراء، وليست فقط مساحات تقاس بالكيلومترات، بل هى كيانٌ حى يستطيع أن يضمن وحدة أرض الأمة العربية، فيحقق لها إحكام الحصار من الشرق والجنوب والغرب والشمال حول هذا الجسم الغريب (إسرائيل)، فلا يبقى أمامه ـ عندما يشتد الحصار إحكاما ـ إلا منفذ البحر المتوسط يلفظ عبره إلى حيث وفد، فهو الباب الذى منه جاء!

يلفت المؤلف الانتباه إلى أنه بعد عدوان يونيو ١٩٦٧م أرادت إسرائيل ـ فى إصرار ـ السيطرة على شريط ساحلى يمتد من ميناء إيلات إلى شرم الشيخ، حسبه الذين لا «يعون» التاريخ ضمانا لأمن ملاحتها فى الخليج.. وتساءل أولئك الذين لا «يعون» التاريخ: ما قيمة شرم الشيخ إذا كان مفتاح باب المندب يلغيه ويشل فعالية تأمينه لملاحة إسرائيل وتجارتها؟!. ولم يدرك هؤلاء أن إسرائيل تريد أن تعمّق العازل الذى يمثله كيانها، كى تحول نهائيا دون وحدة الأرض العربية، وتمنع تماما إمكان تطويقها وحصاره من الجنوب، لأن هذا التطويق يعنى حتمية ملاقاتها نفس المصير الذى لاقته الكيانات الصليبية الاستعمارية!

يستطرد المؤلف مؤكدا ـ أن الذى «يعون» أحداث الغزوة الصليبية التى احتلت «دمياط» سنة ١٢١٨م، زمن الملك الأيوبى الكامل، والتى استمرت أربعين شهرا، يستطيع «وعيهم» لهذه الأحداث أن يسهم فى تحديد مسار خطونا فى حاضرنا ومستقبلنا فى هذا الصراع.

ففى المفاوضات التى دارت فى فترة من فترات هذه الغزوة عرض الصليبيون على «الملك الكامل» أن تجلو جيوشهم عن دمياط فى مقابل استعادتهم عددا من الحصون والقلاع والمدن التى سبق أن حررها من احتلالهم بفلسطين «صلاح الدين».. ووافق «الملك الكامل»، ولكن المباحثات فشلت بسبب تمسكه بالطريق البرى الذى يصل سيناء بالمشرق، وإصراره على الاحتفاظ بمواقع الحصون والقلاع التى تتحكم فى الجزء الجنوبى من فلسطين، وبالذات حصنى «الكرك» و«الشوبك»، لأن هذا الجزء هو طريق الوحدة بين المشرق العربى ومصر والمغرب، وهو السبيل الأوحد لإحكام الحصار حول هذا الجسم الغريب إلى أن يحين الوقت الموعود لاقتلاعه نهائيا!

المهم.. تحطمت المفاوضت على هذه الصخوة، وحسم القتال المعركة، وتحررت دمياط بالسلاح، واحتفظت الدولة الأيوبية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بوحدة الأرض التى تُحكم الحصار حول الصليبيين.. إنها نفس قطعة الأرض التى قتل بسببها «برنادوت»!، والتى تريد الصهيونية أن تصنع لها امتدادات جديدة تصل بها إلى شرم الشيخ كى تبعد عن سمائها شبح التطويق العربى الذى لا يدع لها مصيرا آخر غير مصير الصليبيين!

وتحت عنوان: **«سيناء.. الشرط الثالث للقومية العربية»** يدق المؤلف ناقوس الخطر عاليا ومدويا ليُسمع كل الآذان، وليصل إلى كل الأفهام أن الأطماع الصهيونية فى سيناء قديمة ومازالت قائمة!.. فيكفى أن نعلم أن مساحة مصر والمغرب العربى تصل إلى ضعف مساحة المشرق العربى، وأن تعداد السكان فى مصر والمغرب العربى يصل إلى ما يقرب من ثلاثمائة أضعاف عدد السكان فى أقطار المشرق، وأن اللغة العربية يتكلمها فى القارة الإفريقية - أى غربى سيناء - ما يزيد على مائة مليون من البشر، كما تتأثر بها لغات إفريقية أخرى، مثل: «السواحلية»، و«الهوسا»، و«اليوريا». وهى إمكانيات حضارية وسياسية لن تستطيع العروبة الاستفادة منها إلا بهزيمة المخطط الاستعمارى الصهيونى الذى يسعى - فى استماتة - إلى فصم عرى الوحدة العربية، والحيلولة دون القومية العربية عن طريق تقسيم الأرض المشتركة، وتعميق الحاجز الذى أقيم فى سنة ١٩٤٨م فى فلسطين بمده غربا وجنوبا فى أرض سيناء!

يطلب المؤلف من القارئ أن ينظر إلى خريطة «مملكة أورشليم» الصليبية التى قامت سنة ١١٠٠م، ثم يقارنها بخريطة الكيان الصهيونى فى فلسطين، وخصوصا من حيث قيام هذين الكيانين وتحقيقهما لعزل المشرق العربى عن المغرب العربى، وإقامة حاجز يمتد من خليج العقبة إلى البحر المتوسط.. لو نظر القارئ وقارن لأدرك وحدة الهدف الاستعمارى أو وحدة المخطط التآمرى على الرغم من اختلاف العصور والملابسات وأدوات التنفيذ!

يستطرد المؤلف مبينا أننا إذا أضفنا إلى تلك المطالب الصهيونية، مطامع أخرى تتلهف على مد عمق الحاجز إلى جنوبى سيناء حتى «شرم الشيخ» مع الحيلولة دون تنفيذ ما طالبت به بعض الدوائر العربية من فكرة إقامة جسر يربط جنوب سيناء بالشاطئ الشرقى لخليج العقبة، الذى يحقق الوحدة الأرضية لشعوب الأمة العربية، ويسهم فى إحكام الحصار حول الكيان الصهيونى، وخاصة من الجنوب!.. مطامع تسعى إلى تحويل التجارة عن قناة السويس إلى قناة يخططون لإنشائها بين «إيلات» و«أسدود»، مثلما صنع البرتغاليون فى العصر الوسيط عندما حولوا التجارة إلى رأس الرجاء الصالح، فأصابوا مصر والوطن العربى بالتحلل والتفكك فى عصر المماليك!

يقول المؤلف فى أسى: **كل هذه الأحلام تطوف بسيناء.. وكل هذه المطالب يريدونها من سيناء.. وتحقيق هذه الآمال الاستعمارية أو فشلها رهن بالموقف فى سيناء!**

وفى نهاية هذا العرض لا أجد أبلغ من هذا التساؤل: هل تعى الأمة - ويعى الغرب أيضا - أن وجودنا حتى اليوم فى مواقع الصمود والمقاومة، طوال هذا التاريخ هو شاهد صدق على أننا الأمة التى تبعث فيها التحديات روح المقاومة، وتستدعى فيها المخاطر أمضى مافى ترسانتها من أسلحة النضال والجهاد؟!.. وأن هذا هو موقعنا منذ «القرن السابع» للميلاد، وحتى «الباب السابع» من ميثاق الأمم المتحدة؟!

إن الوعى بالتاريخ باب من أبواب صناعة التاريخ!.. وهذه هى رسالة هذا الكتاب!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سهلة بنت ملحان مهرها الإسلام

د. عبدالرحمن عميرة

فوق الصحراء الممتدة الصافية عرفتها الحياة طفلة وشابة، وعلى ثراها الطيب الطاهر الذى خرج هؤلاء الرجال المغاوير الذين حملوا دين الله وانداحوا به فى أربعة أركان الأرض كانت حياتها وآمالها.

من هذه الفتاة التى سجل التاريخ اسمها على جبهته بأحرف من نور...؟

إنها سهلة بنت ملحان...

فتاة الصحراء، وربيبة البادية، والتى عرفت بين لداتها وأترابها بأنها صبوحة الوجه، صافية القلب، نقية السريرة، سليمة الخلقة، جميلة العينين.

ولقد كانت دائما موضع اهتمام الشباب ومحط آمالهم لتكون زوجة صالحة وأما حانية، وزهرة فواحة بالعطر فى منزلها السعيد.

ولكن مالك بن النضر فارس القبيلة، وزين شبابها ظفر بها فى الجاهلية فولدت له أنس بن مالك رضي الله عنه - نعم:

أنس بن مالك - الذى قال:

«خدمت النبى ﷺ عشر سنين فما قال لى أف قط ولا لشىء صنعته لما صنعته، ولا لشىء تركته لما تركته، بل كان يقول: «ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن...».

فلما جاء الإسلام سمعت سهلة بدعوته فاتجهت إلى رسول الله ﷺ واستمعت إلى حديثه وإلى الوحى المتتابع الذى جاء به جبريل عليه السلام قال تعالى: **﴿والنجم إذا هوى* ما ضل صاحبكم وما غوى* وما ينطق عن الهوى* إن هو إلا وحى يوحى﴾** النجم: الآيات ١ - ٥..

فأسلمت على يدى الرسول ﷺ.

ثم اتجهت إلى بيتها بقلب جديد وجلست تترقب وصول زوجها من مرعاه خارج المدينة.

وما كادت الشمس تميل إلى الغروب حتى شاهدت زوجها يهرول بالقدوم إلى بيته تسبقه إبله ومواشيه.

فعادت إلى داخل بيتها ولبست أجمل ثيابها وتطيبت له، وقدمت له طعامه وشرابه، وجلست بجواره تداعبه وتلاطفه، وتحدثه عن النور الجديد. عن دعوة الإسلام التى جاء بها محمد الأمين ﷺ.

وسألها زوجها إلى أى شىء يدعو هذا الدين الجديد؟

قالت: يدعو إلى عبادة الواحد الأحد الفرد الصمد.

قال: هل وعيت شيئا من كلامه؟

قالت: إنه ينزل عليه وحى من ربه يسمى قرآنا ومما سمعته أذناى ووعاه قلبى قول الله تعالى:

﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون* ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون﴾ الأنعام: الآيتان ١٥١، ١٥٢..

ووصفت له لقاءها برسول الله ﷺ فى ذلك اليوم ودعته أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يذهب إليه ليسلم على يديه.

ولكن مالكا كان فى شغل شاغل عنها وعن هذا الدين فلم يفتح قلبه للدعوة الجديدة، ولم يستجب لرجائها ودموعها.

إذن لن تكون له زوجاً، ولن يجمعهما بيت واحد فانفصلت عنه ولم يطق زوجها صبرا على فراقها فخرج إلى الشام ومات هناك.

ومن هذا التاريخ وهبت سهلة بنت ملحان نفسها للدعوة الجديدة وللنور المشرق، فأخذت تدعو إلى دين الله بلسانها وجنانها وسلاحها.

وسمع أبو طلحة الأنصارى بانفصالها عن مالك بن النضر فرغب فى زواجها فتوجه إليها وكلمها فى ذلك.

فقالت سهلة: يا أبا طلحة ما مثلك يرد، ولكنك أمرؤ كافر وأنا أمرأة مسلمة لا تصلح لى زوجا حتى تعلن إسلامك وتؤمن بالإله: الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد. وأرسل رسوله - محمد بن عبد الله - بشيرا ونذيرا إلى الناس كافة.. وكأن الرجل لم يفهم ما تريده منه.

فقالت مستزيدة: يا أبا طلحة ألست تعلم أن إلهك الذى تعبده خشبة نبتت من الأرض نجرها حبشى بنى فلان...؟

قال: بلى.

قالت: يا أبا طلحة أفلا تستحى أن تعبد خشبة من نبات الأرض نجرها هذا الحبشى. وهى لا تنطق فتسمع منها الحكمة، ولا تعى فتسمع منك شكواك إن شكوت، أو تخفف عنك بلواك إن ابتليت، أو تكافئك على عبادتك إن عبدت.

ثم تابعت حديثها قائلة إن أسلمت لم أرد منك من المهر غيره.

قال لها أبو طلحة: إننى أعطيك من المهر ما تبغينه من الذهب والفضة.

قالت: فإنى لا أريد ذهبا ولا فضة. ولكنى أريد منك الإسلام.

قال أبو طلحة: حتى أنظر فى أمرى.

وكرت الأيام ومرت الليالى وأبو طلحة يقلب أمره ويستفتى قلبه. ثم عاد مرة أخرى يطرق باب سهلة قائلا: من لى بالإسلام يا سهلة..؟

فدلته إلى رسول الله ﷺ.

فانطلق أبو طلحة يريد النبى ﷺ فلما رآه رسول الله وهو جالس بين أصحابه قال لهم: **«لقد جاءكم أبو طلحة غرة الإسلام بين عينيه»**.

فأخبر الرسول ﷺ بما قالت سهلة فأسلم على يديه ونطق بالشهادتين.

ثم عاد إلى عروسه وتزوجها على ما اشترطت من مهر.

قال ثابت رضي الله عنه: «فما بلغنا أن مهراً كان أعظم منه أنها رضيت بالإسلام مهرا».

وعاشت سهلة بنت ملحان مع أبى طلحة كأسعد ما يكونا زوجين ترفرف المودة والمحبة على بيتها الجميل.

وولدت سهلة لأبى طلحة غلاماً فكملت سعادتهما وأخذت أهازيج السعادة وأغاريد المنى تجمل لهما الأحلام وتقرب لهما الآمال.

خرجت سهلة بنت ملحان فى غزوات رسول الله ﷺ تشفى الجرحى وتضمد جراحهم وتستعمل خنجرها المعكوف عند الضرورة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى يوم ليس كمثله يوم مرض هذا الغلام وأخذت سهلة تمرضه وتطببه ولكن بلغ الكتاب أجله ففارقت روحه جسده.

وتجملت سهلة بالصبر واعتصمت بالإيمان واحتسبت إبنها فى سبيل الله. ثم قالت لأهلها: لا تخبروا أبا طلحة بموت ابنه حتى أحدثه أنا.

فلما جاء زوجها قربت له عشاءه وشرابه فأكل وشرب ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنع له قبل ذلك، ولبست له أجمل ثيابها. فلما شبع وروى وقع بها. حتى إذا تأكدت من شبعه وريه وقضاء حاجته منها.

قالت سهلة: يا أبا طلحة أرأيت لو أن أهل بيت أعاروا عاريتهم أهل بيت آخرين فطلبوا عاريتهم، ألهم أن يحبسوا عاريتهم..؟

قال: لا.

قالت: فاحتسب ابنك.

فغضب أبو طلحة غضبا شديدا ثم قال: تركتينى حتى تلطخت بما تلطخت به، ثم تحدثيننى بموت أبنى..؟

وانطلق الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا نبى الله ألم تر إلى سهلة بنت ملحان. صنعت كذا كذا.

فقال رسول الله ﷺ **بارك الله لكما فى غابر ليلتكما.**

يقول راوى الحديث: فلقد شاهدت لها عشرة رجال كلهم حمل السيف وقاتل فى سبيل الله.

وكان الرسول ﷺ يزورها فى بيتها كثيراً ويصلى عندها تطوعاً ويعلمها الدعاء والاستغفار.

ولم يكن الرسول ﷺ يدخل بيتا من بيوت المدينة غير بيته وبيوت أزواجه رضوان الله عليهم.

فقيل له فى ذلك. فقال: «إنى أرحمها قتل أخوها معى».

وعندما قدمت للرسول ﷺ ابنها أنس ربت ﷺ على كتفه ومسح على رأسه وقال: **«اللهم ارزقه مالا وولداً وبارك له».**

قال أنس رضي الله عنه: فإنى لمن أكثر الأنصار مالا وولداً...

وليس هذا كل ما يحفظه التاريخ عن سهلة بنت ملحان أو أم سليم كما كانت تدعى. ولكنها كانت دائما مع الرسول ﷺ فى سلمه وحربه فى غزواته وتنقلاته. ما تخلفت عن غزوة قط كما تقول عن نفسها.

وكانت مهمتها هى وأخواتها المؤمنات فى تلك الغزوات ليست سهلة دائما. فهى تسقى الجرحى، وتحمل قرب الماء للمقاتلين، وتضمد الجروح، وتستعمل خنجرها المعكوف إن كان هناك ما يدعو لذلك.

يقول أنس بن مالك رضي الله عنه:

لما كان يوم أحد والهول يحيط بالمسلمين من كل جانب رأيت عائشة أم المؤمنين وأم سليم، وأنهما مشمرات أرى خرم سوقهما ينقلان القرب على متونهما، ثم تفرغانها فى أفواه القوم، وترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغان فى أفواه القوم.

وتمر الأيام وتكر الليالى ويتجه عشرة آلاف مقاتل إلى الكعبة بيت الله الحرام لتطهيرها من الشرك والكفر، وأصنام الجاهلية، وتم الفتح الأكبر. وتقف أم سليم تردد مع الأخوة المؤمنين خلف الرسول ﷺ وهم يطهرون الكعبة ويحطمون آخر معاقل الكفر والطغيان.

لا إله إلا الله.

صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، لا إله إلا الله.

ويتجه الرسول ﷺ إلى غزوة حنين بجيش لا يبلغ مداه البصر، واغتر المسلمون بكثرتهم حتى قال قائلهم:

«لن نهزم اليوم عن قلة».

وكان لابد من درس لهذه الفئة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المؤمنة التى تجاهلت أن النصر لن يكون بالقلة ولا بالكثرة، ولكن النصر من عند الله. ففروا هاربين، وطارت قلوبهم شعاعاً.

فأين أنت يا أم سليم فى هذا الهول الكبير..؟

لقد خرجت مع الخارجين تبتغى أجر الجهاد مع النبى ﷺ وكان معها خنجرها وقد حزمته على وسطها - وهى يومئذ حامل بعبد الله بن أبى طلحة المجاهد الثائر، ولما رآها طلحة فقال لها ماهذا معك يا أم سليم...؟

قالت: خنجر أخذته معى.

وجاء أبو طلحة للرسول ﷺ وهو يضحك وقال يا رسول الله ألم تر أم سليم معها خنجر...؟

فقالت: أردت إن دنا أحد المشركين منى طعنته(١).

من هذا وصفها أبو نعيم بأنها الطاعنة بالخناجر فى الوقائع والحروب فأعظم بهذا الوصف للمجاهدة المؤمنة.

وهكذا حظيت الصحابية الجليلة - رضوان الله عليها - بشرف الجهاد ولعلمها بمكانة الجهاد وثوابه، سألت النبى ﷺ ذات مرة عندما برئت من مرض ألم بها فقالت: «يا رسول الله ﷺ ما أفضل الجهاد؟»

فقال ﷺ: **«عليك بالصلاة فإنها أفضل الجهاد، واهجرى المعاصى فإنها أفضل الهجرة.** وظلت أم سليم - رضى الله عنها - تلتزم بما قاله الرسول ﷺ إلى أن لقيت ربها. قال الله تعالى: **﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا* خالدين فيها لا يبغون عنها حولا﴾** الكهف: الآيتان ١٠٧، ١٠٨.

هذه هى الصحابية الجليلة أم سليم - رضى الله عنها - كانت فضيلات النساء اللواتى تركن أثرا خالداً فى تاريخ الإسلام. قال عنها الإمام النووى - رحمه الله - لقد كانت من فاضلات النساء(٢).

هذه الصحابية الجليلة: كانت زوجة صالحة وصابرة. وداعية إلى دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة. ومربية فاضلة أدخلت ابنها أنساً فى مدرسة النبوة فكان من الصفوة المختارة حول خاتم الرسل والأنبياء. ونال أعلى الدرجات عند خالق الأرض والسماوات.

وكانت مع ذلك حافظة واعية لأحاديث الرسول ﷺ فقد روت عن النبى ﷺ أربعة عشر حديثا(٣).

وممن روى عنها ابنها أنس بن مالك - رضى الله وأرضاه - وعبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - وهو فقيه الأمة - بدعوة الرسول ﷺ الذى قال داعيا له(٤) «اللهم فقه فى الدين وعلمه التأويل»(٥).

بشارة النبى ﷺ لها بالجنة...

نعم لقد بشرها الرسول ﷺ بجنة الفردوس عند مليك مقتدر وزفها إليها إبنها أنس - رضى الله عنه.

قال أنس: قال رسول الله ﷺ: **«دخلت الجنة فسمعت خشفة بين يدى. فإذا أنا بالغميصاة بنت ملحان»**(٦).

ثم ماذا..؟ ـ رضى الله عنها وأرضاها ـ وحقق لها ربها ما ذكره فى كتابه بقوله:

﴿إن المتقين فى جنات ونهر* فى مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾ القمر: الآيتان ٥٤، ٥٥..

الهوامش:

١ ـ راجع كتاب صفة الصفوة ٢: ٦٦.
٢ ـ تهذيب الأسماء واللغات ٢: ٣٦٣.
٣ ـ راجع سير أعلام النبلاء ٢: ٣١١.
٤ ـ راجع الإصابة فى معرفة الصحابة ٤: ٤٤٢.
٥ ـ سبق تخريج هذا الحديث قريبا من هذا.
٦ ـ رواه البخارى فى فضائل أصحاب النبى ﷺ والنسائى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال ﷺ: «لكل دين خلق وخلق الإسلام الحياء»

من أخلاق الإسلام

إبراهيم حسن زعبل

-١-

حث النبى ﷺ على الحياء، واعتبره خلق الإسلام فقد قال - عليه الصلاة والسلام -: «لكل دين خلق وخلق الإسلام الحياء» لأن الحياء هو الذى يحث على الفضائل وينفر من الرذائل ويجعل صاحبه مألوفا لغيره من الناس. والألفة هى الرابطة التى تربط المسلم بغيره من العباد والإسلام قد دعا إلى الألفة، ولذا قال ﷺ: «المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف»، ولا تتحقق الألفة بين الناس إلا إذا ساد الحياء بينهم. بحيث لا يظهر من الأقوال أو الأفعال إلا ما يسر ولا يضر ثم الحياء فيه إحساس بسلطان الرأى العام الفاضل.

ولذا كان الحياء هو الدعامة الأولى للفضائل الإنسانية، فلا توجد النفس الضابطة التى تقدع الشهوات والأهواء إلا ومعها سلاح الحياء يعززها ويقويها ويربط ما بينها وبين الناس.

وإذا كان الحياء دعامة الفضائل ففقده هو الدعامة الأولى للرذيلة، وذلك لأن فقده يترتب عليه أن تنقطع صلات الشخص بالناس ويصبح فى نظرهم البغيض البعيد عنهم الذى لا يؤمن شره ويكثر أذاه. ولقد عبر عن هذا المعنى وعن أبعاده النبى ﷺ فى حديثه الشريف الذى رواه ابن ماجة عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال: «**إن الله - عز وجل - إذا أراد أن يهلك عبدا نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقيتا ممقتا، فإذا لم تلقه إلا مقيتا ممقتا نزعت منه الأمانة، فإذا نزعت منه الأمانة لم تلقه إلا خائنا مخونا، فإذا لم تلقه إلا خائنا مخونا نزعت منه الرحمة، فإذا نزعت منه الرحمة لم تلقه إلا رجيما ملعنا، فإذا لم تلقه إلا رجيما ملعنا نزعت منه ربقة الإسلام**».

هذا إلهام النبوة، ووحى الرسالة وجوامع الكلم، وما نعلم أن كلاما بيّن الجريمة كهذا الحديث النبوى الشريف، فقد بين كيف تنشأ الجريمة مولودا صغيرا ثم تتدرج فى النمو وفى كل درجة من درجات هذا النمو يبعد صاحبها عن حظيرة الدين، وعن نور اليقين، وهداية النبيين، حتى يضل ضلالا بعيدا.

فهذا الحديث الشريف أصدق كلام وأصح رؤيا فى بيان منبعث الجريمة، وبيان نتائجها وآثارها وكيف يتردى صاحبها فى حمأة الرذيلة حتى يجترع من الشر أقصاه، إذ كل خطوة يخطوها فاقد الحياء إلى الأمام إنما هى فى تيه الرذيلة يبتعد بها عن الصراط السوى، حتى تتقطع به السبل، ولا يكون ثمة منجاة له من هذا التيه الذى يتيه فقد الحياء فيه، ثم يكون ممن كتبت عليهم الشقوة إلى يوم القيامة، وممن يعيشون بين بنى الإنسان وليسوا منهم، ولا يحسون بإحساسهم ولا يشعرون بشعورهم.

-٢-

ذكر النبى الحكيم - صلوات الله وسلامه عليه - أن أولى مراتب الجريمة أو الرذيلة فقد الحياء، والثانية فقد الأمانة، والثالثة فقد الرحمة، والرابعة ألا يشعر بشعور الجماعة فيكون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طريدها ومنبوذها، ويكون وراء هذا خلع ربقة الإسلام من عنقه، فلا رابطة تربطه بخلق الإسلام أو تلزمه بفعل الحلال واجتناب الحرام. ذلك لأن الحياء هو الحد الفاصل بين الفضيلة والرذيلة وبين الحلال والحرام، والحياء هو الحصن الحصين الذى يمنع القوى الوحشية فى الإنسان من أن تظهر، والانحرافات النفسية من أن تتكشف.

لأن الحياء يبدد ما قد يجول بالخاطر من منازع وأوهام وتسلط الأهواء، ولكن سرعان ما تذهب شعاعا هباء إذا كان الحياء. فإن الحياء يبددها فى خفايا النفس ويمنعها من أن تتكشف للناس وتظهر فى المجتمع أوباء فاتكة، ولذلك حث النبى ﷺ على الحياء، واعتبره خلق الإسلام فقال ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ: **«لكل دين خلق وخلق الإسلام الحياء»**، والإنسان الذى لا حياء عنده كريه ثقيل الظل لا تستريح إليه الناس ويمقتونه لبلادته وصفاقته ولا يأتمنونه فيشعر بالجفاء والكراهية، وبهذا يصبح طريدا غير مؤتمن لأن فاقد الحياء يجترئ على الإيذاء والخيانة ويصبح فاقدا للأمانة خائنا مخونا تترصده الناس وتحترس منه ويرهبونه ويخوفونه ليأمنوا على أنفسهم وأموالهم منه، وهكذا ينعدم الإلف الذى يوجده الحياء والذى يجعله يحس بحق غيره عليه فيحب للناس ما يحبه لنفسه ويرضى لهم ما يرضاه لذاته. فإذا ذهب ذلك الإحساس وتلك المعانى، فسرعان ما يحس بأن مالهم نهب له، يناله بالغصب إن وصل إليه ويناله بالسرقة إن استطاع أن يغافلهم، وينال أعراضهم بالأذى فلا يسلمون منه ويترصدونه فيخافهم، ويخوفونه.

ـ ٣ ـ

وإن هذا الخوف، وتلك الجفوة التى تتولد فى نفسه بسبب ذلك التخويف المستمر يترتب عليهما أمر خطير فى المجتمع، وهو أن يفقد الرحمة الإنسانية فينظر إلى الناس نظر الوحش المفترس، إذا انفرد بأحدهم انقض عليه كما ينقض الأسد على فريسته يؤذى بنى الإنسان، وينال منهم ولا تشبع نهمته إلا بالأذى ينزل بهم، وإنك لترى ذلك فى المجرمين الذين مردوا على الإجرام فيهم قرم إلى الدماء، وشره إلى الأذى، لا يؤذون لمنفعة تنالهم، ولكن نفوسهم لا تشبع إلا بهذا الأذى المؤلم، عذاب بنى الإنسان يرضيهم وآلامهم تمتعهم، وكل ضرر لأحد من الناس يفرحهم.

ولقد عبر النبى الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ عن هذا المعنى بقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«فإذا لم تلقه إلا خائفا مخوفا نزعت منه الرحمة»**، وهكذا إذا نزعت الرحمة من الشخص تجرد من إنسانيته، وانحدر إلى درك من الوحشية لا قرار له، ولذا قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«لا تنزع الرحمة إلا من شقى»**.

ـ ٤ ـ

وإن هذه المرتبة أحط مراتب الرذيلة، والنتيجة التى تترتب عليها أن يصير صاحبها طريد المجتمع، وأن يعد من المنبوذين، يفر الناس منه كما يفر السليم من الأجرب، ولقد عبر عليه ـ أفضل الصلاة وأزكى السلام ـ عن هذا المعنى

فقد الحياء يقطع صلات الشخص بالناس ويصبح فى نظرهم البغيض البعيد الذى لا يؤمن شره

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقوله: **«فإذا نزعت منه الرحمة لم تلقه إلا رجيما ملعنا»**، أى لم تلقه إلا طريدا للناس ملعونا منهم أجمعين، وعندئذ يستهين بكل الرذائل ويستبيح لنفسه كل الخطايا. وبهذا يتجرد من القيم الأخلاقية الكريمة فلا يناله من الناس إلا ما يستحقه من اللعن والرجم. ومن وصل إلى هذه الحالة فقد انخلع من كل شكيمة خلقية وكل رابطة إنسانية، ولقد عبر النبى ﷺ عن هذا المعنى بقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«فإذا لم تلقه إلا رجيما ملعنا نزعت منه ربقة الإسلام»**، أى الروابط الخلقية الكريمة التى حث عليها الإسلام ودعا إليها والتى هى مزايا المسلم وخواص أهل الإيمان.

ـ ٥ ـ

هذه بعض معانى هذا الحديث الشريف يفيض بصور من الحكمة التى يعلمنا إياها النبى الأمى ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ تحقيقا لقول الله ـ تعالى ـ فى وصف رسالته: **﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم﴾** البقرة: آية ١٢٩، فهذه من الحكمة التى يعلمها للأجيال رسول الإنسانية محمد ﷺ وهى صورة للفطرة الإنسانية فى كل زمان ومكان لينتفع بها الناس فى كل العصور. ولاسيما عصرنا الحاضر فإن قوى الشر فى هذه الأيام تتكاتف لتذهب بالحياء باسم حرية الفكر وحرية الرأى وحرية العمل، كأن معنى الحرية يناقض معنى الحياء مع أنهما معنيان يتلاقيان ولا يتضادان، فمن فهم الحرية انطلاقا فليس بحر، ومن فهم الحياء ضعفا واستخذاء فهو لم يفهم الحياء، إن الحياء فى أدق معناه ينتهى إلى تآلف نفسى يظهر المودة الواصلة والفضيلة المحببة والمواقف المشرفة.

كما أن الحرية الحقيقية هى التى تتآلف مع الحياء ويثمر هذا التآلف بين الحياء والحرية القوة والرحمة والمودة على المجتمع لينعم أفراده بالعزة والكرامة والعدل.

ـ ٦ ـ

هذا الحديث الشريف قد تضمن معانى غزيرة لحماية المجتمع وسلامة الإنسان والارتقاء بمستوى الحياة والأخلاق والقيم الإنسانية الفاضلة، ووضع فى أيدينا المفتاح لنغلق به على الجريمة قبل أن تولد وتنمو بين أفراد المجتمع وهذا المفتاح الذى نغلق به على أنواع الجريمة هو الحياء.

فتوفر الحياء وازدهاره لدى أفراد المجتمع وتخلق الناس جميعا وتعايشهم مع بعضهم بقيم الحياء والأخلاق الكريمة هو السد المنيع بين أفراد المجتمع وبين الرذيلة والاستهتار والجريمة.

وقد راعى النبى ﷺ ذلك فى تأديبه لأمته فنهى عن إعلان الجريمة حتى لا يذهب الحياء بإعلانها واعتبر الجريمة المعلنة جريمتين، إحداهما الإعلان فقد قال ﷺ: **«إن من أبعد الناس عن الله تعالى منازل يوم القيامة المجاهرين، قالوا ومن هم يارسول الله؟ قال: ذلك الذى يعمل عملا بالليل وقد ستره الله تعالى عليه فيصبح يقول فعلت كذا وكذا ويكشف ستر الله»**، ونهى ـ عليه الصلاة والسلام ـ الصحابة أن يعيروا أحدا نزلت به عقوبة لجريمة اقترفها حتى لا يذهب حياؤه، ولقد عاقب شارب خمر على شربه فقال بعض الصحابة للشارب أخزاك الله. فغضب النبى ﷺ وقال: **«لا تعينوا عليه الشيطان»**، لأنه إن ناله الخزى تمرد وذهب الحياء فكان الشيطان.

ـ ٧ ـ

هذا هدى محمد ﷺ وهذا علاج النبى الهادى المعلم للجريمة وانظروا إلى علاج الإجرام فى هذه الأيام، حيث يدخل المعاقبون السجون، وكل ما فيها يناقض الحياء ويمحوه، يرى كل واحد عورة أخيه فى قضاء حاجته. وتسقط فى السجون كل معانى الآدمية، فيخرج من السجن وقد فقد الحياء وفقد كل معانى الإنسانية، فتذهب من قلبه روعة الأمانة ثم تذهب منه معانى الرحمة ويصبح متعايشا مع الأحياء بغرائزه وحشا مفترسا.

فياأيها الهداة المرشدون وياأولى الأمر المسئولون عالجوا النفوس ولو آثمة بالحياء، فإن الحياء لا يأتى إلا بخير.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى ميزان النقد

صفوة المديح

نوال مهنى

لعل من أجل الأعمال وأشرفها الاشتغال بالعلم والأدب ولاسيما علوم الدين وما يتصل بها من آداب تدعو إلى القيم العليا والسمو بالذوق الإنسانى وتنمية الشعور الدينى وما يتبعه من التزام الفضيلة بما يعود على المجتمع الإسلامى بالخير.

وديوان صفوة المديح هو لإمام من أقطاب التصوف وصفوة المتصوفين يقدم لقراء العربية صورة واضحة جليلة لهذا الشاعر العالم الفقيه الفذ الذى يتحدث اللغات العديدة وينظم القصائد الفريدة ذلك هو الإمام محمد أحمد رضا القادرى. الذى قضى حياته كلها متعبدا متصوفا وعالما ومؤلفا وشاعرا ومصنفا.

ولكم تأخذنا الدهشة حينما نقرأ فى ترجمته أنه أصدر أكثر من ألف كتاب ورسالة تأليفا وتصنيفا وذلك عطاء خارق يكاد يصل إلى حد الإعجاز.

كما أن عطاءه العلمى والأدبى كان أغلبه إن لم يكن جميعه فى مجال الدين والعقيدة بما يعود بالنفع على المجتمع الإسلامى ويدل على صدق إيمان الشيخ وإخلاصه فى خدمة الإسلام.

ولعل من أعظم أعماله ترجمته لمعانى القرآن الكريم من اللغة العربية إلى اللغة الأردية فأتاح لأبناء أمته الاطلاع على كتابهم المقدس ومعرفة أحكام عقيدتهم وأمور دينهم.

وكذلك نبوغه فى الفتوى مما يدل بوضوح على حدة ذكائه وعميق فهمه. مما جعل معاصريه يعجبون به حتى أن شاعر باكستان الكبير وفيلسوفها محمد إقبال كان ممن أثنوا عليه ثناء جميلا. وكانا معا من الداعين إلى إقامة دولة باكستان لتضم مسلمى الهند بعد الحكم وقامت الدولة الإسلامية فى شبه القارة الهندية.

أما (حدائق بخشش) وهو الديوان الذى أبدعه الشاعر الإسلامى والصوفى الكبير والفقيه الجليل مولانا محمد أحمد رضا القادرى.

والذى ترجمه نثرا إلى العربية د. حازم محمد أحمد محفوظ - المدرس بجامعة الأزهر الشريف - ونظمه شعرا عربيا د. الشاعر حسين مجيب المصرى واختار له عنوانا عربيا هو «صفوة المديح» فهو ديوان صوفى خالص ولقد أحسن كل من الناشر والناظم فى تزويد المكتبة العربية بهذا التراث الإسلامى. وذلك من شأنه تدعيم التواصل بين الشعوب الإسلامية وتوحيد قضاياهم. وكذلك التعريف بأعلامهم.

والحقيقة أن الترجمة من لغة تكاد تكون مقصورة على أهلها وبعض الباحثين والدارسين - مثل اللغة الأردية - تعد أمرا حيويا ومطلوبا وربما كانت النافذة الوحيدة التى بإمكاننا أن نطل منها على ثقافات إخواننا فى الدين.

لذلك وجب توجيه الشكر للدكتور حازم محفوظ على هذا الجهد الشاق فى ترجمة هذا الكتاب وأمثاله.

غير أننى كنت أتمنى لو أن الشاعر د. حسين مجيب المصرى الذى نقل الترجمة النثرية للديوان إلى الشعر العربى (أقول كنت أتمنى) لو أنه استعمل قافية موحدة للقصيدة أو قسم القصيدة إلى فقرات وعدد القوافى بحيث يكون لكل فقرة قافية واحدة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لأن إرسال القوافى بهذا الشكل الذى جعل لكل بيت قافية تجمع شطريه قطع الخيط الشعورى بين الأبيات، كما أن التغير السريع للإيقاع الموسيقى قاد القارئ إلى الرتابة والملل وبدأ النص نظما لا روح فيه ولا شعور ففقد بالتالى روحانيته وخياله ولم يعد يجرى فيه ماء الشعر (تأمل ترجمة الصاوى شعلان لشعر إقبال وترجمة أحمد رامى لشعر الخيام).

ولكن من مميزات الكتاب - الطباعة الفاخرة والمقدمة الوافية والشروح والتعليقات المفيدة وكفى بالمرء نبلا أن تعد مثالبه.

ونعود إلى الديوان وصاحبه وموضوعه وهو مدح الرسول ﷺ وآل بيته الكرام والصحابة والأولياء.

غير أن شاعرنا الشيخ رضا القادرى - وأعتقد أنه سمى نفسه بالقادرى نسبة إلى شيخه الصوفى الكبير عبدالقادر الجيلانى الذى يجله كثيرا ويصفه بالغوث الأعظم حتى أنه استحوذ على الجزء الأكبر من مدائحه مثل:

ألا أنه عبد من قدر قدر
وسر لما يختفى قد ظهر

وقطب لأبدا لنا أرشدا
ومركز دائرة قد بدا

وواسطة العقد فى عقدهم
وفخر لهم وهو فى مجدهم

وشاعرنا يبالغ كثيرا فى مدح مشايخه على عادة المتصوفة. ولكن.. المديح الحقيقى هو للمصطفى ﷺ خير البشر وحامل الرسالة وأهل الشفاعة. نفعنا الله بشفاعته.

فيقول الشيخ رضا القادرى وهو فى طريقه إلى المدينة المنورة.

ألا حبذا الوقت وقت السفر
فداء له النجح بل والظفر

ولا تكترث برحيل يطول
فإنك تبغى لقاء الرسول

إنه يستهين بكل تعب ومشقة فى سبيل هذا الهدف الغالى وتلك الغاية النبيلة وهى بلوغه المدينة ولقاء الرسول الكريم ﷺ.

ثم يقول:

أمد إلهى ببحر الرسول
ببحر أمد لنا يارسول

شفيع الأنام ومنك المدد
وفيك الأمان فكل وجد

وحرز وكنز لكل أحد
وعز لمن عزه قد فقد

ويستمر فى مدح الرسول ﷺ إلى أن يقول:

وأنت مسرة كل حزين
أغثنا ومد إلينا اليمين

ومن منظوماته الجملية هذه الأبيات فى التوسل والضراعة وطلب المغفرة عن الذنوب ورجاء الشفاعة من صاحبها بإذن الله.

فيقول فى مخاطبة النبى - عليه الصلاة والسلام -:

لذنبى أنا من عليك أعتمد
لى الذنب لكن كمثل الزبد

يدى خذ بها إنى أحترق
لىّ الدمع من مقلة يندفق

فديت مخلصتى من صقر
أمثل البلابل نار زهر

ولعل من يعيش فى منطقة مثل شبه القارة الهندية وما تموج به من لغات وديانات ومعبودات وثقافات شتى وهى منطقة تتباعد كثيرا عن أرض العرب مهبط الوحى ومهد الرسالة. أضف إلى ذلك صعوبة اللغة العربية وقلة انتشارها قياسا إلى اللغات الأوروبية.

أقول كل هذه الأسباب تجعل المتمسكين بدينهم والحريصين على التواصل مع الثقافة العربية من مسلمى هذه البلاد أشبه بالقابضين على الجمر ومن واجب الحكومات والمنظمات والجامعات أن تمد لهم يد العون فيما يتعلق بلغة القرآن والثقافة العربية بعامة. وأعتقد أنهم يتوقون شوقا لهذا التواصل والترجمة عنهم فى هذا المجال الذى نأمل أن يمتد ليشمل كل الشعوب الإسلامية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل؟ والمفتى يجيب

فضيلة الدكتور
على جمعة محمد

حكم دفع المال عن مشاهدة الفضائيات

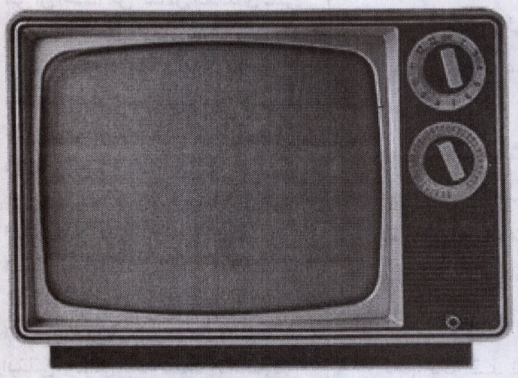

السؤال من القارئ/ إبراهيم أحمد من الشرقية يقول : عندى سؤال عن الأعمال المنتشرة. فى السنوات الأخيرة فى القنوات الفضائية بشكل كبير جداً والقنوات الفضائية تنقسم إلى قسمين قسم مجانى : لأى إنسان عنده أجهزة استقبال، وقسم آخر يكون بأجر، أو ما يطلق عليه قنوات فضائية مشفرة تعرض برامج ومواد غير متاحة فى القنوات المجانية مثل : الأفلام أو المواد الترفيهية، أو مباريات رياضية، أو كرة قدم، ونحن مشتركون فى إحدى الشركات التى تعرض مباريات كرة القدم فقط، وندفع مقابل هذا الاشتراك أجراً معيناً شهرياً حتى تصل الخدمة لنا، ونحن مجموعة من الناس نجمع من بعضنا الأموال وندفعها شهرياً، ونريد أن نعرف مشروعية هذا العمل فى الإسلام، خصوصاً وأن هذا الموضوع لا يعوقنا عن أداء العبادات فى أوقاتها إذا ما تعارض مع صلاة معينة فنذهب إلى المسجد، يعنى (الماتش) أو المباراة لا تمنعنا من أداء الفريضة؟.

الجواب : لابد أولاً من تحديد موضوع السؤال : إنك تسأل عن حلِّها من حرمتها : هذا عقد، وأنت أخذت خدمة ودفعت فى مقابله المال الخاص به من غير غش ولا تدليس ولا شىء من هذا القبيل.

وعلى كل حال : هذا حلال وليس فيه أى شبهة أو أى شىء ما دمت قد قيدته بهذه القيود كلها، فجزاك الله خيراً ووفقك إلى صالح الأعمال.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاعتداء على المحارم

السؤال من القارئ، محمد سليم الحمزاوى - الدهرية - جيزة - يقول:

عرضت علىَّ مشكلة فظيعة نرجو الله سبحانه وتعالى أن تكون مشكلة خاصة وألا تكون مشكلة شائعة وعامة، ونحن نحاول دائماً الستر على مثل هذه المعاصى ومثل هذا الخلل حتى لا يشيع فى المجتمع وحتى لا يعتقد بعض الناس إنه أمر عادى، بل هو كبيرة من الكبائر، ومصيبة من المصائب، وبلية من البلايا؛ وتتمثل المشكلة فى أن أحداً من الناس اعتدى على ابنته وعلى ابنه، وهذا شىء لا يتصوره العقل ولا يقبله الإنسان، وكيف خرج عن فطرته؟ وكيف خرج عن دينه؟ وكيف خرج من موفور الشفقة التى خلقها الله فيه وفى قلبه؟ كيف يعتدى على ابنته وعلى ابنه الاعتداء الفاحش الذى يرتب أحكاماً شديدة فى دين الله، تسأل المرأة الزوجة إن زوجى اعتدى على ابنتى، وعلى ابنه فما الحكم فى الشريعة الإسلامية؟ وهل يحق له حضانة الأولاد؟.

الجواب: هنا قضيتان : القضية الأولى : هى زنا هذا الرجل بمحارمه، والحكم فى الشريعة الإسلامية أن الزوجة قد حرمت على هذا الرجل الذى اعتدى على ابنته - والعياذ بالله تعالى، والذى نرجو من الله ألا يكون إلا حالة شاذة فى التاريخ - ويجب على هذه المرأة أن تمتنع عنه، وهى حرام عليه أبداً؛ لأنه لا يصح أن يرجع لها، أو أن يدعى أن عقد الزواج مستمر؛ لأنه بمجرد إتيانه لابنتها - حتى لو كانت من غيره - فقد حرمت عليه، فما بالك وهى ابنته - والعياذ بالله تعالى - أى أن هذه البنت لو كانت ربيبته، فكنا سنحرم عليه هذه الأم، فما بالك وهى ابنته والعياذ بالله تعالى؟.

على كل حال فلابد علينا أن نتبع أحكام الله؛ لأن السؤال ورد فى هذا الإطار :

ماذا أفعل؟

الإجابة الواضحة : أنه يحرم عليكِ. ويا أيها الإنسان، إذا أردت التوبة فيحرم عليك معاشرة زوجتك، وينبغى عليك أن تطلقها، وتستر على هذه الحالة وتستر على أبنائك، واستر على نفسك وابتعد عن هذه المرأة، ودعها تعيش حياتها وتربى أبناءها.

أما القضية الثانية : وهى حضانة الأولاد، والإجابة : يحرم علينا وعلى القاضى أن يعطيه حضانة الأولاد؛ لأنه فسد وأفسد واعتدى وآذى هؤلاء الأولاد إيذاء لا يتصوره العقل ولا تتصوره الفطرة السليمة؛ ومن أجل ذلك سقطت حضانته.

ولكن هل يجب عليه النفقة؟:

نعم؛ لأنه قد تسبب فى هدم الأسرة، وهذا الهدم إتلاف للأسرة، وهو يستوجب ضمان المتلفات؛ لأنه هكذا أتلف الأسرة كلها، ولذلك يؤخذ من ماله بقدر ما تستقيم به حياة هذه الأسرة، وبقدر ما تستقيم به تربية هؤلاء الأطفال بعيداً عنه.

وهنا يطرأ سؤال وهو : عندما يكبر الولد ويسأل : هل أبرُّ أبى هذا الذى اعتدى علىَّ؟ وكيفية البر فى هذه الحالة؟.

فأقول له : إن هذه الأمور مسقطة للبرِّ الذى هو الرحمة؛ وذلك منعاً لاستمرار الفاحشة، واستمرار الإيذاء وخاصة فى مرحلة الطفولة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حكم بر الأم التى تمارس الفاحشة

السؤال من القارئة ص ـ ط : جاءنى ولد يبكى بكاءً مُراً، وهو شاب يقول لى : إن أمى "كذا ـ والعياذ بالله تعالى ـ تمارس الفاحشة مع رجل، وقد حذر هذا الرجل الذى يعاشر أمه بدون زواج بأنه عليه أن يبتعد عن المنزل حتى لا تكون هناك مشكلات، فذهب هذا الرجل وجلس فى بيته، فذهبت أمُه إليه، فماذا يفعل؟.

الجواب : قلت له : ينبغى عليك أن تعظها.

قال : قد وعظت ولا فائدة فيها، وتقول : أنت عاق لى؛ لأنك لا تتركنى أفعل ما أريد.

قلت : لعله قد تزوجها.

قال : هو لم يتزوجها وهى تقول : أنه لم يتزوجها، وهو يقول : أنه لم يتزوج.

وقلت له : وعرضت عليه أن يتزوجها؟

قال : نعم، ولكنه قال : ظروفى لا تسمح!! تسمح فقط بالمعصية!.

قلت له : امنعها من الخروج.

قال : أو لا يكون فى ذلك عقوق؟.

قلت : نص الإمام الزركشى ـ رحمه الله ـ على أن للرجل أن يضرب أمه منعاً لها من الفاحشة.

فسأل : أين البرُّ؟.

فقلت : البِرُّ سقط بهذه المعصية الكبيرة التى لها حساسية خاصة عند المسلمين.

قضية العرض ـ قضية الزنا ـ قضية الفاحشة، المسلمون حساسون جداً أمام هذا الأمر الذى شاع وذاع فى العالم وأصبح وكأنه لا شىء فيه، بل امتد حتى وصل ـ والعياذ بالله تعالى ـ إلى الشذوذ، لكن المسلم لأنه عفيف؛ لأنه منور القلب؛ لأنه لا يحب مثل هذه القاذورات، فإنك تراه حساساً جداً أمام هذه المفاهيم المعوجة.

لذا فإن الشرع يجوِّز لنا ضرب الأم من أجل المنع من الفاحشة.

طبعاً هذه الأشياء شاذة ونحن نتعلم منها معنى البر.

لكن ما البر؟.

البرُّ هو : أن نصاحبهم بالمعروف، ولكن بشرط ألا يصل الأمر إلى هذا النوع من أنواع الاعتداء على القيم العليا، وعلى الشرف، وعلى مثل هذه الأشياء المستقرة، لو كفروا وأشركوا بالله صاحبناهم بالمعروف، ولكن العرض يكون فيه دناءة وحساسية، ونذالة لا يمكن السكوت عليه.

استئصال جزء من الجسم للعلاج

السؤال من القارئ أ. د. م من الشرقية، يقول: إذا كان هناك شخص مريض وأخبره الأطباء بأنه لابد وأن يستأصل جزءاً من الجسم من أجل أن يعيش، فهل هذا يجوز شرعاً أم يستسلم للمرض، والله يشفيه من عنده؟.

الجواب : ما خلق الله الداء إلا وخلق له الدواء، وارتكاب أخف الضررين واجب، إذا كان استئصاله لجزء من الجسم من أجل أن يعيش باقى الجسم، فلا بأس من هذا الاستئصال؛ فعليه أن يتوكل على الله ويستأصله، والشافى إذا ما استأصله هو الله أيضاً، هو الذى يبارك فى الباقى، هو الذى يوقف المرض، هو الذى يمن علينا بالشفاء.

ولذلك فعليه أن يتوكل على الله، وعليه أن يطيع الأطباء فى استئصال هذا الجزء.

وقد كان الصحابة تفعل هذا، وكذا السلف الصالح، ولا بأس به أبداً، وارتكاب أخف الضررين واجب، ولكل داء دواء يستطب به.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلاقة بين الختان والرغبة فى الزواج

السؤال من القارئة/ س. أ. ح، من محافظة الدقهلية، تقول: أجريت عملية الختان وكنت لا أشعر برغبة جنسية ولا أريد أن أتزوج وليس عندى رغبة فى أن أتزوج ـ فهل علىّ وزر ـ خصوصا وأنه ليس لدى رغبة فى الزواج ولا أحب الأطفال؟

الجواب: عملية الختان لا علاقة لها إطلاقا بالرغبة فى الزواج من عدمه، فعملية الختان عملية منفصلة تماما، فسواء أجريت عملية الختان أو لا، فإن بعض البنات لا يرغبن فى الزواج.

والزواج سنة مستحبة للقادر عليه، وهناك فرق كبير بين أن يكون الزواج سنة مستحبة للقادر عليه وبين أن يكون فرضا، فالزواج ليس فرضا، فالإمام النووى ـ مثلا ـ مات من غير زواج، وتفرغ للعلم ولم يجد فى نفسه شعورا لا للأطفال، ولا للأسرة، ولا للمرأة، وجلس يشتغل حتى ترك لنا هذا التراث الضخم الكبير ـ رضى الله تعالى عنه ـ.

والشيخ ابن تيمية ـ رحمه الله ـ لم يتزوج واشتغل بالعلم وبالجهاد فى سبيل الله ضد التتار، وبنقل العلم لمن بعده، واشتغل بكثير جدا من الرحلات، ومن نصح الحكام وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ودخل فى مشكلات مع علماء عصره وسجن ومات فى السجن ولم يتزوج.

فمن لم يجد رغبة فى قلبه للزواج، فالزواج سنة مستحبة، فليس فرضا على كل أحد من الرجال والنساء أن يتزوج، فيمكن للمرأة ألا تتزوج ولكن هذه ليست نصيحة؛ يعنى الحكم الشرعى شىء والنصيحة الاجتماعية شىء آخر.

الحكم الشرعى: ليس هناك إثم، فالله ـ سبحانه وتعالى ـ لن يحاسبنا على عدم الزواج خاصة عند عدم وجود الفتنة.

هذا من ناحية، ولكن المرأة التى لاتتزوج سترى نفسها وحدها بعد فترة، والمرأة التى لا تجد فى نفسها رغبة فى الزواج لا تعتقد أن المسألة مسألة الشهوة الجنسية ـ مثلا ـ ولكن المسألة أكبر من ذلك؛ فالزواج سكن ورحمة ومودة، والزواج ليس مسألة الطفولة والأطفال والإنجاب؛ أبدا هذا أثر من آثار الزواج، لكن البنت التى تعيش وحدها تجد جسدها يتغير وهرموناتها تتغير، وستشعر بحاجة إلى الزواج بعد أن يكون القطار قد فات ـ كما يقولون ـ أو بعد السن الذى لايسمح بالاختيار المناسب؛ لأن البنت وهى صغيرة يكون اختيارها أكثر وأوسع، وعلى ذلك فهذه الحالة نفسية، وأنا أنصح ابنتى هذه ألا تحرم نفسها من الزواج حتى وإن كان الزواج ليس فرضا وإنما هو مستحب فقط، وأيضا لابد عليها أن تتزوج اجتماعيا ولابد عليها أن تتزوج نفسيا وهذه الحالة التى عندها لاتعفيها من الزواج، والقيام بهذا الشىء الذى يحبه الله ورسوله ﷺ فقد قال: «**تناكحوا تكثروا فإنى أباهى بكم الأمم يوم القيامة**»(١). **الهامش:**

١ ـ أخرجه عبدالرزاق فى مصنفه (١٧٣/٦) (١٠٣٩١٤).

حكم الزكاة مع الإنفاق من الوديعة

السؤال من القارئة د.ع.ج من الدقهلية تقول: أنا معى أربعة أيتام، هل مثلاً لو كان الإيراد الخاص بالوديعة ينفق بكامله على الأولاد: لتعويض النقص فى الدخل بسبب وفاة والدهم، هل يكون فيه زكاة؟.

الجواب: نعم يكون فيه زكاة حتى لو كان كذلك، والله سبحانه وتعالى يبارك؛ لأن (١٠٪) من صافى الربح ليست مبلغاً كبيراً أى لو أنَّ لديك (١٠٠ ألف)، يكون الخارج منها ـ مثلاً ـ (١٠ آلاف)، فإنك سوف تخرجين منهم ألف جنيه، أى العشر.

إذاً: لو كنا نحتاج المبلغ كله بالإيراد حاولى أن تتقشفى فى هذا حتى تخرجى للفقير، فيبارك الله فى هذا المال الباقى.

نحن الآن أمام العقلية الفارقة؛ فينبغى علينا أن نتدرب عليها فى أسئلتنا وفى فهمنا للفقهاء، وبذلك سيزول من عندنا كثير جداً من الاختلاطات وسنفهم الفقهاء، والفقهاء مختلفون فى أمور كثيرة، ولكن لا نزيد هذه الاختلافات بفهمنا المخطىء أو سؤالنا المخطىء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

□ أ. حسين السكرى □

من قصص القرآن الكريم

للقارئ/ إبراهيم خليل إبراهيم - رئيس تحرير مجلة الفيروز الإذاعية بإذاعة الشباب والرياضة.

قصة سيدنا موسى عليه السلام مع الخضر من القصص التى ذكرها رب العزة فى كتابه الحكيم وتحديدا فى سورة الكهف، وهى قصة التواضع فى سبيل طلب العلم وما جرى من الأخبار الغيبية التى أطلع الله - سبحانه - عليها ذلك العبد الصالح الخضر ولم يعرفها موسى عليه السلام حتى أعلمه بها الخضر، وما جرى فيها كحكاية السفينة وحادثة قتل الغلام وبناء الجدار، أما حكاية السفينة فتبدأ عندما كان موسى والخضر يمشيان على ساحل البحر فوجدا سفينة فركباها فخرقها العبد الصالح (الخضر) فى أثناء سيرها، فاعترض موسى قائلا: أخرقتها وأنت تقصد إغراق أهلها لقد ارتكبت أمرا منكرا.

وأما حادثة قتل الغلام؛ فبعد أن خرج موسى والخضر من السفينة ذهبا منطلقين فلقيا فى طريقهما صبيا فقتله العبد الصالح فقال موسى مستنكرا: أتقتل نفسا طاهرة بريئة من الذنوب؟ وأما بناء الجدار فقد أتى موسى والخضر قرية فطلبا من أهلها طعاما فأبوا ضيافتهما فوجدا فيها جدارا مائلا يكاد يسقط فنقضه العبد الصالح وبناه حتى أقامه، فقال موسى للخضر حاثا إياه على طلب أجر على النقض والبناء الذى فعله، وكان موسى يستنكر على الخضر النقض والبناء دون أجر، ثم بين لموسى العبد الصالح حكمة خرقه السفينة بأنها كانت لضعفاء محتاجين يعملون فى البحر لتحصيل رزقهم فأراد أن يحدث بها عيبا يزهد فيها لأن خلفهم ملكا يغتصب كل سفينة صالحة. كما بين الخضر أن حكمة قتل الغلام بأن أبويه مؤمنان، وقد علم الخضر أن هذا الغلام لو عاش سيكون سببا فى كفر أبويه فأراد بقتله أن يعوض الله والديه عنه خيرا منه دينا وأعظم برا وعطفا، وكذلك بين حكمة بناء الجدار حيث كان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز تركه أبوهما لهما وكان رجلا صالحا فأراد الله أن يحفظ لهما الكنز حتى يبلغا رشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة بهما وتكريما لأبيهما فى ذريته، ثم بين الخضر لموسى أنه ما فعل ذلك مما استنكره عليه باجتهاده وإنما فعله بتوجيه من الله - عز وجل - قال تعالى: ﴿**وما فعلته عن أمرى ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبرا**﴾ الكهف: آية ٨٢.

***

الإنسان دائما يبحث عن العلم والمعرفة فى كل زمان ومكان وفى كل وقت وحين، ومن ظن أنه علم كل شىء فقد جهل أبسط الأشياء، وسبحان من أحاط علمه بالظاهر والباطن والخفى والمعلن فإنه لا يعلم الغيب إلا الله - سبحانه - ولا يستكر عبد على أخيه الإنسان أن يحاوره ويداوره ويبين له ما خفى من الأمور، فتلك منحة من الله يسكنها قلب وعقل من اختاره واصطفاه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إهداء: إلى من ينطقون كلمة الأذان بمد الهمزة مخالفين بذلك النطق الصحيح لها مخالفين ما نطق به الله ورسوله وما نطقت به لغة العرب الصحيحة الفصيحة أهدى هذه الكلمات:

الأذان

جاء فى كتاب لسان العرب جـ١ ص٥٢، ٥٣ ما يلى:

الأذان: «بدون مد الهمزة» والأذين والتأذين: النداء إلى الصلاة، وهو الإعلام بها وبوقتها، قال سيبويه: وقالوا: أذنت وآذنت، فمن العرب من يجعلهما بمعنى. ومنهم من يقول: أذنت للتصويت بإعلان، وآذنت أعلمت. وقوله عز وجل: **﴿وأذن فى الناس بالحج﴾**، روى أن أذان إبراهيم عليه السلام، بالحج أن وقف بالمقام فنادى: أيها الناس أجيبوا الله، ياعباد الله، أطيعوا الله، ياعباد الله اتقوا الله، فوقرت فى قلب كل مؤمن ومؤمنة وأسمع ما بين السماء والأرض، فأجابه من فى الأصلاب ممن كتب له الحج، فكل من حج فهو ممن أجاب إبراهيم عليه السلام، وروى أن أذانه بالحج كان:

ياأيها الناس كتب عليكم الحج. والأذين: المؤذن، ثم يقول ابن منظور:

وقد أذن أذنا وأذن المؤذن تأذينا .. وقال جرير يهجو الأخطل:

إن الذى حرم الخلافة تغلبا
جعل الخلافة والنبوة فينا
مضر أبى وأبو الملوك فهل لكم
ياخزر تغلب من أب كأبينا؟
هذا ابن عمى فى دمشق خليفة
لو شئت ساقكم إلى قطينا
إن الفرزدق إذ تجنف كارها
أضحى لتغلب والصليت خدينا
ولقد جزعت على النصارى بعدما
لقى الصليب من العذاب معينا
هل تشهدون من المشاعر مشعرا
أو تشهدون مع الأذان أذينا

ويروى هذا البيت:

هل تملكون من المشاعر مشعرا
أو تشهدون مع الأذان أذينا؟

ابن برى: والأذين هنا بمعنى الأذان أيضا. قال: وقيل الأذين هنا المؤذن، قال: والأذين أيضا: المؤذن للصلاة، وأنشد رجز الحصين بن بكر الربعى: سحقا وما نادى أذين المدره.

والأذان: اسم التأذين، كالعذاب اسم التعذيب. قال ابن الأثير: وقد ورد فى الحديث ذكر الأذان، وهو الإعلام بالشىء، يقال منه: آذن يؤذن إيذانا، وأذن يؤذن تأذينا، والمشدد مخصوص فى الاستعمال بإعلام وقت الصلاة. والأذان: الإقامة. ويقال: أذنت فلانا تأذينا أى رددته، قال: وهذا حرف غريب؛ قال ابن برى: شاهد الأذان قول الفرزدق:

وحتى علا فى سور كل مدينة
مناد ينادى فوقها بأذان

وفى الحديث: أن قوما أكلوا من شجرة فخمدوا، فقال عليه السلام: فرسوا الماء فى الشنان وصبوه عليهم فيما بين الأذانين، أراد بهما أذان الفجر والإقامة، التقريس: التبريد، والشنان: القرب الخلقان. وفى الحديث: بين كل أذانين صلاة؛ يريد بها السنن الرواتب التى تصلى بين الأذان والإقامة قبل الفرض. أقول: وفى هذا كفاية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمثال القرآن الكريم

للقارئ/ مهندس حاتم عبدالمحسن غيث ـ طلخا ـ دقهلية ـ ٣٩ ش سعد الجيار.

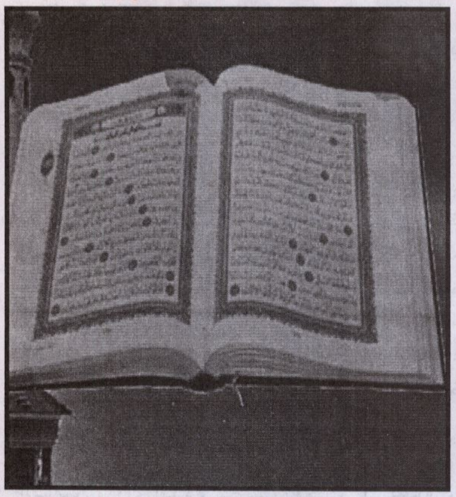

المثل وهو عبارة عن تأليف لاحقيقة له فى الظاهر وقد ضمن باطنه، والأمثال ثلاثة أقسام مفترضة ممكنة ومخترعة مستحيلة ومختلطة، فالأمثال المفترضة المكنة هى ما نسب فيها النطق والعمل إلى عاقل والمخترعة المستحيلة ما جاءت على ألسنة الحيوانات والجمادات فيعز لها النطق والعمل لإرشاد الإنسان والمختلطة ما دار فيها الكلام أو العمل بين الناطق وغير الناطق وهناك أمثلة من القرآن الكريم توضح ذلك ولكن يجب الإشارة إلى أمثال القرآن الكريم فهى قسمان ظاهرة كقوله ـ تعالى ـ فى شأن المنافقين: **﴿مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون* صم بكم عمى فهم لا يرجعون* أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين* يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم﴾** البقرة: الآيات ١٧ ـ ٢٠، وقوله ـ تعالى ـ فى شأن الذى ينفق أمواله ابتغاء مرضاة الله: **﴿يأأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شىء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين* ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير* أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾** البقرة: الآيات ٢٦٤ ـ ٢٦٦، وقوله ـ تعالى ـ فى أن الدنيا ظل زائل وخيال باطل: **﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح﴾** الكهف: آية ٤٥، وقوله ـ تعالى ـ: **﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما﴾** الحديد: آية ٢٠، وقوله ـ جل شأنه ـ فى حال الكفار وما يعبدون من دون الله: **﴿يأأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب﴾** الحج: آية ٧٣، وقوله سبحانه: **﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون﴾** العنكبوت: آية ٤١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من واقع الحياة

للقارئ/ السيد التحفة ـ شبراخيت ـ شارع أحمد عرابى.

قال شوقى ـ رحمه الله ـ فى إحدى مراثيه:

قد تفسد المرعى على أخواتها
شاة تند من القطيع وتمرق

فهو هنا يعضد تماما (روح الجماعة) ويرى فى الفرقة انقساما يفسد هذه الروح ويفل عضدها كأنه يؤيد قول نبى الرحمة ﷺ: «**يد الله مع الجماعة**»، والواقع الحالى أيضا يؤيد وبشدة قول نبى الرحمة ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ ومن بعده قول شوقى الشاعر الحكيم إذ نحيا على الهامش لا رأى لنا ولا مصير، نحيا كالبهلوان الذى يرتدى المسوخ ويلطخ وجهه بالألوان الفاقعة ويرسم بسمة مصطنعة على وجهه ليسعد الآخرين فإذا ما انتهت فقرته وصفق له الجمهور وأسدل الستار وخلا إلى نفسه بكى بالدموع الغزار وارتسمت على وجهه تكشيرة كبيرة هيهات أن تفلح الأيام فى فكها لأنها ببساطة تكشيرة تترجم عذابات السنين، تترجم الانقسام أو التشتت النفسى الذى يعانيه هذا الإنسان؛ إنه حزين فى داخله ورغم ذلك مطلوب منه قهرا أن يضحك الناس ويدخل البسمة على نفوسهم رغم أنه حرم منها ويئن من هذا الدور المقلوب، ويرى نفسه غير جدير به، إذ كيف يسعد الآخر من تنزف الجراح بداخله؟ ولعل من نافلة القول أن يقال: ما الذى يدفعه إلى تقمص هذا الدور؟! فضرورات الحياة تدفعه إلى ذلك دفعا، قال صالح الشرنوبى ـ رحمه الله ـ فى موقف مناظر لموقف صاحبنا البهلوان:

وسخطى على الدنيا وسخطى على القضا
وإيمان عقلى بالأراجيف مضطرا

أجل كم تدفع الضرورات الإنسان وبالتالى يضطر إلى أن يقتنع ضرورة بأشياء هو يقينا غير مؤمن بها ولكنه يتغافل حينا عن صوت ضميره اليقظ أو بالأحرى يسكته حتى يماشى عصره أو يسايره أو قل بعبارة أكثر صراحة ينافق من حوله، وهذا نهج يكسبه الإنسان ولكنه بينه وبين نفسه يشعر بخسارة فادحة.

مسابقة منبر الإسلام الدينية ـ صفر ١٤٢٩هـ (٦)

«ومن هنا حكم الإسلام بأن الكفاية أو التقدم المادى وحده لا يفيد، كما أن العبادة والتقدم الروحى وحده لا يكفى، وكما نرى ونلمس، لا قيمة لحضارة متقدمة أو تقنية متفوقة بدون مُثل وارتباط بالله تعالى وخشيته».

السؤال.. فى أى مقال وردت هذه العبارة... وما اسم كاتبه؟

عنوان المقال : .... **اسم الكاتب :** ....

العنـــوان : ....

العمـــل : ....

اسم المتسابق : .... **رقم التليفـــون :** ....

تاريخ الميلاد : ....

رقم البطاقــة: .... **جهة الصدور :** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة.

ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٨هـ حتى شعبان ١٤٢٩هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

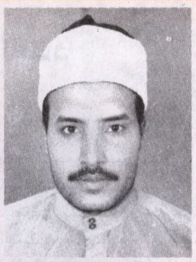

الاسم : خيرى محمد إبراهيم أبو الروس
الهواية : قراءة القرآن الكريم والدعوة
العنوان : كفر الجرايدة - بيلا - كفر الشيخ

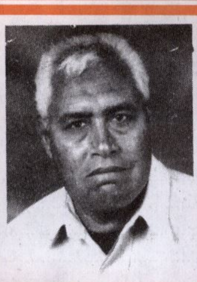

الاسم : محمد إبراهيم أبو الروس
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان: كفر الجرايدة بيلا - كفر الشيخ - بجوار الجمعية الشرعية بكفر الجرايدة

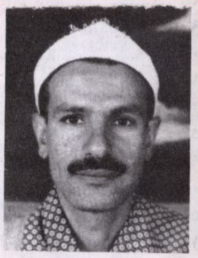

الاسم : فتحى صابر فيصل
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان : ش النمر الغمراوى - بنى سويف

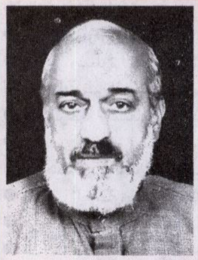

الاسم : محمود الأمين السمطى
الهواية: قراءة القرآن الكريم والمراسلة
العنوان : ٦٦ ش رشدى المعصرة المحطة - حلوان

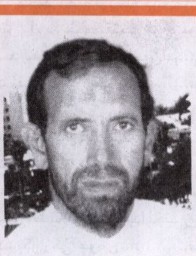

الاسم : صلاح إسماعيل عبدالفتاح
الهواية : حفظ كتاب الله والخطابة والمراسلة
العنوان : قرية القضاة - مركز كفر صقر - محافظة الشرقية

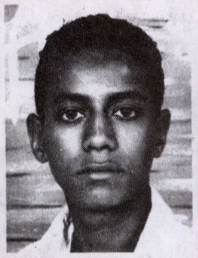

الاسم : محمد منصور رفعت
الهواية : حفظ كتاب الله والخطابة والمراسلة
العنوان : صعايدة الخطارة - مركز نقادة محافظة قنا

الاسم : محمد ربيع طه
الهواية : التفسير والفقه وأصوله
العنوان : محافظة بنى سويف - قرية «أبشنا»

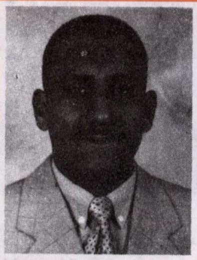

الاسم : محمود حسن محمد
الهواية : قراءة القرآن وحفظ الأحاديث
العنوان : دار السلام ش عبداللطيف

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

□ **كلمة التحرير** ١
□ **حديث الشهر** (التواصل الإنسانى) .... بقلم أ. د. محمود حمدى زقزوق ٢
□ **القرآن الكريم وعلومه** ٥
● تفسير سورة (الأعلى) .... أ. د. محمد سيد طنطاوى ٦
● تأملات قرآنية ومفاهيم مغلوطة .... د. السيد الجميلى ١٢
● فضل قراءة القرآن الكريم وتعلمه وتعليمه .... فضيلة الشيخ: فوزى فاضل الزفزاف ١٦
● محمد حسين هيكل والتاريخ الإسلامى (نظرات فى كتاب الفاروق عمر) .... عرض أ. د. محمد رجب البيومى ٢٠
● الدكتور عبدالصبور مرزوق فى ذمة الله ٢٤
● فى نور القرآن (شعر) .... عبدالغنى أحمد ناجى ٢٩
● المغرور وسطوة الشيطان (شعر) .... عمر موسى موسى البرعى ٣٠
□ **دراسات فى السنة المطهرة** ٣١
● نبي الرحمة والشفاعة .... أ. د. أحمد عمر هاشم ٣٢
● محمد ﷺ منهج ورسالة (للشيخ محمد الصادق عرجون) .... عرض: فتحى الإبيارى ٣٥
□ **الحضارة والعلوم** ٣٩
● الأرض العربية ومشاريع التنمية الزراعية .... أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة ٤٠
● من هموم الطهطاوى الفكرية.. التقدم فى العالم العربى .... أ. د. أمان عبدالمؤمن قحيف ٤٥
● الدراسات الإسلامية فى جامعات ألمانيا .... د. رضا الدقيقى ٥١
● الأوقاف والمكتبات الطبية .... د. أحمد عوف محمد عبدالرحمن ٥٤
● شاعر النيل فى رأى النقاد .... أ. د. محمد مصطفى سلام ٥٨
● الإسلام وقضايا الحوار (تأليف: أ. د. محمود حمدى زقزوق) .... عرض: أ. د. محمد فتحى فرج بيومى ٦١
● التفوق الحضارى .... محمد سيد أحمد علىّ الدين ٦٤
● جامعة القاهرة. ومائة عام من التنوير .... مصطفى إبراهيم خيان ٦٦
● مساجد لها تاريخ: جامع ومدرسة السلطان الظاهر برقوق .... محمد كامل شاهين ٧١
● بديع السماوات والأرض (شعر) .... أ. د. عبدالغفار حامد هلال ٧٤
● مناهضة الإسلام للإرهاب .... فضيلة الشيخ: شوقى عبداللطيف أيوب ٧٦
□ **الدعوة والدعاة** ٨١
● قيمة الوقت وأهميته فى الإسلام .... فضيلة الشيخ: محمد عبدالمجيد زيدان ٨٢
● زاد الدعاة: واجب الدعاة نحو القرآن .... أ. د. بكر زكى عوض ٨٨
● مفهوم الإحسان فى الإسلام .... أ. د. محمد عبدالغنى شامة ٩٢
● الإسلام ومشكلة الفقر .... أ. د. محمد شوقى الفنجرى ٩٥
● الاحتكار وسود العاقبة .... فضيلة الشيخ: فكرى حسن إسماعيل ١٠١
● **{إن هذه أمتكم أمة واحدة}** .... المستشار: عبدالعاطى محمود الشافعى ١٠٤
● معيار الإيمان .... أ. د. محمد محمد أبو ليلة ١٠٦
● من وراء الأخبار .... منير بيومى ١١٥
● دور الوقف فى تحقيق مقاصد الشريعة .... أحمد فاروق الهلباوى ١١٩
● الوعى بالتاريخ.. وصناعة التاريخ (للدكتور محمد عمارة) .... عرض: كمال عبدالوهاب ١٢١
● سهلة بنت ملحان مهرها الإسلام .... أ. د. عبدالرحمن عميرة ١٢٦
● من الأخلاق الإسلامية.. الحياء .... إبراهيم حسن زعبل ١٣٠
● صفوة المديح .... نوال مهنى ١٣٣
□ **أنت تسأل والمفتى يجيب** .... فضيلة الدكتور على جمعة محمد ١٣٥
□ **مع القــراء** .... يحرره: حسين السكرى ١٣٩
□ **بريد التعارف** ١٤٣
● المحتويات ١٤٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

جائزة مبارك للدراسات الإسلامية

يعلن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية عن فتح باب الترشيح لجائزة مبارك السنوية للدراسات الإسلامية لعام ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م وقيمتها مائة ألف جنيه ويدعو الجامعات والهيئات والمؤسسات العلمية لترشيح من يرونه مستوفيا لشروطها وذلك فى موضوع: «**تجديد الفكر الإسلامى - الضرورات والضوابط والآثار**»

وفقا للشروط التالية:

أولا:

- أن يكون البحث المقدم لنيل الجائزة أصيلا فى بابه ولم يمض على تاريخ طبعه ونشره أكثر من خمس سنوات من تاريخ هذا الإعلان.
- أن يكون مصوغا فى أسلوب علمى ومنهجى رفيع المستوى بإحدى اللغات العربية، أو الإنجليزية، أو الفرنسية، أو الألمانية.
- أن يسهم فى إثراء الفكر الإنسانى بصفة عامة والفكر الإسلامى بصفة خاصة.
- ألا يقل عدد صفحاته عن (٣٠٠ صفحة) من القطع المتوسط.
- ألا يكون موضوعا لرسالة جامعية، أو مترجما من بحث أجنبى، أو تحقيقا لمخطوط.
- أن يرفق به ملخص فى حدود (٣٠ صفحة) بإحدى اللغات الأجنبية المشار إليها.
- ألا يكون قد سبق منحه جائزة من أية جهة أخرى.
- النسخ المقدمة للمسابقة لا ترد.

ثانيا: يشترط فيمن يتقدم للترشيح للحصول على الجائزة:

- أن يكون مصرى الجنسية.
- أن يتم الترشيح من قبل الجامعات والهيئات والمؤسسات العلمية بخطاب ترفق به السيرة الذاتية للباحث وقائمة بإنجازاته العلمية والعملية وعشر نسخ من البحث وثلاث صور ملونة ١٠×١٥سم مع استيفاء البيانات بالنموذج المعد لذلك بأمانة الجائزة بالمجلس.
- يحق للباحث أن يتقدم مباشرة ببحثه لأمانة الجائزة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- ألا يكون قد سبق للمرشح الفوز بهذه الجائزة.

ثالثا:

- تقدم الطلبات باسم الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية على العنوان التالى: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة - ٩ ش النباتات جاردن سيتى.
- آخر موعد لتلقى الطلبات والبحوث هو ٣٠ أبريل ٢٠٠٨م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها :

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم باللغة العربية مجلد فاخر طباعة أوفست ٢ لون وترجمته باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية والإسبانية والإندونيسية.

- المصحف المعلم ٣٨ شريطًا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطًا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطًا للقراء عبدالباسط عبد الصمد ، مصطفى إسماعيل ، محمود على البنا ، محمود خليل الحصرى

سلسلة الموسوعات الإسلامية المتخصصة

- الموسوعة القرآنية
- موسوعة أعلام الفكر الإسلامى
- موسوعة التشريع الإسلامى
- موسوعة علوم الحديث
- موسوعة الحضارة الإسلامية
- موسوعة الفرق والمذاهب فى العالم الإسلامى

أمهات كتب التراث

- سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد - الأجزاء من ١ : ١٣
- صفوة السيرة النبوية لابن كثير - الأجزاء من ١ : ٤
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز - الأجزاء من ١ : ٦
- مختصر سيرة ابن هشام - الأجزاء ١ ، ٢
- إخلاص الناوى - الأجزاء من ١ : ٤
- صحيح البخارى - الأجزاء من ١ : ١١

وهذه الكتب لكبار العلماء والمحققين فى العالم الإسلامى

- موسوعة الفقه الإسلامى - الأجزاء من ١ : ٢٨
- الفتاوى الإسلامية مجلدة - الأجزاء من ١ : ٢٠
- ينابيع الأحكام فى معرفة الحلال والحرام
- حقائق الإسلام فى مواجهة شبهات المشككين
- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء

وتيسيرا على القارئ المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم البيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى

مكتبة مسجد النور بالعباسية

الإسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٤٢ شارع سعد زغلول

٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير

٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر